السبت 18 تشرين الثاني 2017
العدد 3328 السنة الثانية عشرة
samedi 18 Novembre 2017 no3328 12ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **سوزان سونتاغ ... الوجه الآخر**
- **عدلان مدي:** «حطام الحرب» الجزائرية
- **حسام السراي** ... عوليس البغدادي مواجهاً نيويورك

إطلاق سراح... مشروط

[4.2]

بعد أسبوعين من احتجازه في السعودية، غادر الرئيس سعد الحريري الرياض فجر اليوم إلى فرنسا (هيثم الموسوي)

ملف

جمال الجراح يصرخ: **أنا فوق القضاء... أنا فوق الرقابة**

6

العراق

استعادة راوة: **«داعش» يخسر آخر المناطق المأهولة**

13

اليمن

«صرخة» أممية لفكّ الحصار: **حياة 400 ألف طفل مهددة**

14

استعمل بطاقة ماستركارد™ credit card بسَفرتك

لفرصة ربح *tablet

استمتع بالسفر والتسوّق! إستخدم بطاقتك ماستركارد™ credit card في نقاط البيع خارج لبنان أو عبر الانترنت، خلال شهريّ تشرين الثاني وكانون الأوّل 2017، واحصل على فرصة ربح tablet عند شرائك بقيمة $1,500 أو أكثر بالشهر.

لمزيد من المعلومات الرجاء زيارة: bankaudi.com.lb

mastercard

*تطبّق الشروط والأحكام / *على بعض بطاقات ماستركارد™ credit cards

1570

جنون ابن سلمان: حصر إرث المملكة ومحاصرة لبنان

الحريري يغادر الرياض بلا عائلته
إطلاق سراح مشروط

انتظر رئيس الحكومة 7 ساعات قبل السماح له بلقاء ولي العهد السعودي (هيثم الموسوي)

«عندي عيلة»... كرر الرئيس سعد الحريري هاتين الكلمتين في مقابلته التلفزيونية يوم الأحد الفائت. قالهما في معرض الحديث عن المخاطر التي تتهدّده. و«عيلة» الرئيس سعد الحريري لم تغادر معه أمس، العاصمة السعودية الرياض. رافقته زوجته، لارا العظم. أما ولداه، لولوة وعبد العزيز، فبقيا في الرياض، بذريعة الدراسة، فيما ابنه البكر، حسام، الذي يتابع دراسته في بريطانيا، انتقل أمس إلى باريس لاستقبال والده، مع أفراد من العائلة وعدد من المقربين من رئيس الحكومة. بقاء ابنَي الحريري في الرياض بدا أشبه بالشروط التي تُفرَض على الموقوف بعد صدور قرار بإطلاق سراحه. وهذا الأمر (عدم مغادرة جميع أفراد عائلة الحريري معه)، أبلغه «الوسيط» الفرنسي إلى الرئيس ميشال عون أمس، ما سبّب انزعاجه. فعون، الذي سبق أن أعلن أن الحريري موقوف ومحتجز في السعودية، كان قد طالب بخروجه مع عائلته من الرياض، وعودتهم إلى لبنان، لضمان حرية قرار رئيس الحكومة بعد كل ما تعرّض له في الأسبوعين الماضيين. ورئيس الجمهورية بات يملك تصوراً تفصيلياً لكل ما جرى للحريري، منذ صباح يوم 4 تشرين الأول، تاريخ إجباره على إعلان استقالته. صبّت في مكتبه خلاصات تقارير استخبارية ودبلوماسية من دول عديدة، أكّدت أن الحريري موقوف، مع تفاصيل دقيقة لعملية توقيفه.

وكان عون، بالاتفاق مع رئيس مجلس النواب نبيه بري وقيادة تيار المستقبل، قد قرر إلغاء احتفال عيد الاستقلال يوم الأربعاء المقبل، إن لم يشارك فيه رئيس الحكومة. ورغم اتفاق وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان على إطلاق الحريري والسماح له بالتوجه إلى باريس، حيث يستقبله الرئيس إيمانويل ماكرون ظهر اليوم، إلا أن عون بقي مرتاباً. ورفع منسوب الحذر عنده، تصريحُ ماكرون بأن الحريري قد يبقى في فرنسا «لأيام أو أسابيع». والكلمة الأخيرة هي التي سببت الكثير من اللغط، ما دفع وزير الخارجية جبران باسيل إلى التلويح بإمكان تنظيم تظاهرة احتجاجية إن لم يعد الحريري للمشاركة في ذكرى الاستقلال، مؤكداً أن خلوّ كرسي الرئاسة الثالثة يعني خلوّ «كراسي كل لبنان الرسمي»، لأن «رئيس حكومتنا هو عنوان سيادتنا».

في هذا الوقت، انتقل البحث السياسي من أزمة اختطاف رئيس الحكومة، إلى «تقدير موقف» للمرحلة المقبلة. وازداد المشهد ضبابية بعدما تبيّن أن خروج الحريري من الرياض أتى كقرار «إطلاق سراح مشروط»، وخاصة أن الوسيط الفرنسي لم يتسلّم لائحة شروط سعودية على الحريري. فبحسب ما قال دبلوماسيون فرنسيون، رفض محمد بن سلمان تسليم ماكرون أي مطالب بضمانات تقدّمها باريس، مكتفياً بالقول إن الحريري «يعرف ما عليه فعله». و«ما عليه فعله»، هو ما تبلّغه الحريري من ابن سلمان ليل أمس، في لقاء سبق السفر إلى باريس. وعلمت «الأخبار» أن رئيس الحكومة اضطر إلى الانتظار 7 ساعات قبل السماح له بمقابلة ولي العهد. وكان الجانب الفرنسي قد أبلغ وسائل الإعلام بأن طائرة الحريري ستهبط في باريس عند العاشرة مساءً، قبل أن تطلب الشرطة من الصحافيين المغادرة، إذ حلّ موعد الوصول، ولم تكن الطائرة قد أقلعت من الرياض بعد.

«ماذا بعد»؟ السعودية لا تزال تصرّ على توتير الأجواء والإيحاء أن ثمّة ما يُعَدّ للبنان، إذ أصدرت سفارتها، أمس، بياناً دعت فيه مواطنيها الزائرين والمقيمين إلى مغادرة لبنان في أقرب فرصة ممكنة، مستندة إلى تغريدة استغلت خلافاً عائلياً (بين لبنانيين) على عقار، تطوّر إلى إحراق سيارتين (قبل يومين)، تبيّن أنهما تعودان إلى ابنتي سيدة لبنانية، متزوجة بسعودي. وشاركت قناة «أم تي في» في الترويج لما جرى تحت عنوان إحراق سيارتين تملكهما سيدتان سعوديتان، بما يوحي بأن العمل يستهدف السعوديين في لبنان. واضطر الرئيس سعد الحريري، قبل انطلاق طائرته من الرياض، إلى كتابة تغريدة حذّر فيها من التعرض لممتلكات السعوديين في لبنان، قبل أن تعلن وزارة الداخلية أن ما جرى خلاف عائلي لبناني ـ لبناني ولا علاقة لأي سعودي به.

وفيما غادر أمس كل من النائب بهية الحريري ونجليها نادر وأحمد، إضافة إلى وزير الداخلية نهاد المشنوق، لاستقبال الحريري في باريس، كانت مختلف القوى السياسية تنتظر ما سيرشح عن الحريري، لتحديد وجهة المرحلة المقبلة. فالحريري اليوم دخل المرحلة الخامسة من حياته السياسية: مرحلة 14 آذار الصدامية، ثم فترة الـ«سين سين»، فمرحلة إخراجه من السلطة ولجوئه إلى المنفى الاختياري، ثم التسوية الرئاسية، وصولاً إلى ما بعد إجباره على الاستقالة في مرحلة الجنون السعودي.

ورفض مرجع سياسي بارز التعليق على انتقال الحريري إلى باريس، لأن المهم هو «مضمون ما سيقوله»، على اعتبار أنه سيكون «عنوان الفصل الآتي من الأزمة». فإما أن «يثبّت استقالته على قاعدة المضمون السياسي الذي عبّر عنه في خطاب الاستقالة»، أو أن «يُبقي الباب مفتوحاً للعودة عنها كما لمّح في مقابلته التلفزيونية». وفيما رأى المرجع أن «باب العودة عن الاستقالة احتمال ضعيف، لكنه لا يزال قائماً»، أكد أن «أحداً لم يطّلع على مضمون الاتفاق السعودي ـ الفرنسي»، لكن الأكيد أن «الفرنسيين لم يتعهّدوا ببقاء الحريري في فرنسا، لأن هذا الأمر سيصوّرهم وكأنهم يشاركون في أسره». وكان بارزاً الموقف الذي أطلقه الإيليزيه أمس، وشدّد فيه على أن «ماكرون سيستقبل الحريري كرئيس للحكومة»، وكأنه يؤكّد عدم الاعتراف بالاستقالة.

> بن سلمان للوسيط الفرنسي: الحريري يعرف ما عليه فعله

وفي بيروت، بدأ التداول بالسيناريوهات المحتملة لمرحلة ما بعد العودة. الأكيد أن الحريري سيعود إلى بيروت، وسيقوم بجولة عربية وأوروبية. أما الاتجاه السياسي الذي سيسلكه، فلا يزال غامضاً. السيناريو الأقل كلفة للبلاد هو عودته عن الاستقالة. لكن ذلك يستوجب خروجه نهائياً من حالة «الرهينة» التي يضعه فيها محمد بن سلمان، مشترطاً عليه مواجهة حزب الله وعدم السماح بمشاركته في أي حكومة. وهذا الشرط، إذا التزمه الحريري، يعني أن البلاد مقبلة على فترة طويلة من تصريف الأحمال، بانتظار تغيرات ما في الإقليم تفرض على ابن سلمان تحرير الحريري. بدوره، قال مصدر رفيع المستوى في تيار المستقبل لـ«الأخبار» إن رئيس الحكومة لن يبقى في باريس أسابيع، بل أياماً معدودة. وبرأيه، تبدو العودة عن الاستقالة بعيدة، لأنها ستعني اعترافاً بأنه أُجبر على تقديمها مِن الرياض، «ولكنه قد يتراجع إذا حصل على شروط تلبي كل ما قاله في خطاب الاستقالة، لجهة تقديم صيغة للنأي بالنفي أكثر تقدماً من الصيغة التي يجري التعامل بها».

ووافق المصدر على أن المرحلة المقبلة «لن تكون أسهل من المرحلة الماضية، وإن التفاوض في كل العناوين التي ستطرح لتجديد الصيغة الحكومية ستكون صعبة، سواء أصر الرئيس الحريري على الاستقالة، أو دخل في مفاوضات للعودة عنها».

بدوره، قال مرجع رسمي لـ«الأخبار» إنه «في ظل انسداد المخارج، يجري التداول في إمكانية تقديم موعد الانتخابات النيابية، إذ لا شيء يدفعنا إلى انتظار ستة أشهر في ظل حكومة تصريف أعمال».

من جهته، رأى السفير الروسي أليكسندر زاسبيكين أن «ما حصل أخيراً لديه بعدٌ إقليمي سياسي كبير جداً»، مؤكداً أن «روسيا ترفض المطالب بإبعاد حزب الله عن الحكومة»، وأن «كل الأحاديث حول المطالب السعودية بذلك غير واردة».

أما وزير الخارجية القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، فرأى أن «ما حدث لقطر يحدث الآن بطريقة أخرى للبنان»، لافتاً إلى أن «هناك محاولات للتسلط على الدول الصغيرة بالمنطقة لإجبارها على التسليم».

في المقابل، عبّرت السعودية أمس عن احتجاجها على تصريحات وزير الخارجية الألماني زيغمار غابرييل، بعد لقائه باسيل أول من أمس، مشيرة إلى أنها لا تدعم الاستقرار في المنطقة. وقد استدعت الرياض سفيرها في برلين. وكان غابرييل قد انتقد تصرفات السعودية مع الحريري، معتبراً إياها تتويجاً «لروح المغامرة التي تتسع في السعودية منذ أشهر، والتي لن تكون مقبولة ولن نسكت عنها». ووضع الوزير الألماني ما جرى للرئيس الحريري في المسار نفسه الذي اعتمدته السعودية في اليمن، وفي «الصراع مع قطر».

(الأخبار)

الرياشي: غانم لم يسئ إلى مقام الرئاسة

تعقيباً على ما أعلنه الزميل مرسال غانم في مقدمة برنامج «كلام الناس» على شاشة «أل بي سي آي» أول من أمس، لجهة البدء بإجراءات ملاحقته من قبل القضاء اللبناني (راجع صفحة 23)، قال وزير الإعلام ملحم رياشي لـ «الأخبار» إنه «في انتظار صدور مراسيم نقابة العاملين في وسائل الإعلام، فسأعمل بكل جدّية كي أؤمّن شخصياً الحصانة النقابية للإعلاميين». وذكّر رياشي بأن «القانون يمنع مثول الصحافي أمام الأجهزة الأمنية، ويسمح بالاستماع إليه من قبل قاضٍ». وأضاف: «غانم لم يسِئ إلى مقام الرئاسة الذي نرفض التعرض إليه»، مؤكداً أنه سيرافق غانم «في أي إجراء قضائي سيمثل به».

موسكو: تدويل الأزمة ليس في مصلحة لبنان

فراس الشوفي

منذ اللحظة الأولى لاحتجاز السعودية الرئيس سعد الحريري وإجباره على تقديم استقالته، نظرت روسيا إلى الخطوة السعودية كجزء من مشروع أميركي تصعيدي جديد في المنطقة، يستهدف لبنان هذه المرّة. «خطوة بهذا الحجم لا يمكن السعوديين الإقدام عليها من دون ضوء أخضر أميركي»، يقول مصدر دبلوماسي روسي لـ«الأخبار». وسريعاً، حاول الروس استطلاع تداعيات هذه الاستقالة وما قد ينجم عنها من تداعيات، مع حرص شديد على التزام الصّمت الإعلامي والتريّث في موسكو. إلّا أن صمت موسكو، قابله اتصالات مكثّفة لوزاة الخارجية الروسية مع الرئيسين ميشال عون ونبيه برّي ووزير الخارجية جبران باسيل والمدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم. وكذلك إطلاق السفير الروسي في بيروت ألكسندر زاسبيكين سلسلة مواقف عالية السّقف، لجهة التمسّك باستقرار لبنان ورفض التدخّل الخارجي في شؤونه والمطالبة بعودة الحريري.

والأبرز، كان رفض زاسبيكين الحديث عن حكومة مقبلة من دون حزب الله، ردّاً على التصريحات السعودية التي جاء بيان الحريري من وحيها.

وتقول المصادر الروسية، إن «من أعطى الضوء الأخضر للسعوديين للقيام بهذه الخطوة»، أي الأميركيين، «كان ينتظر تطوّرات دراماتيكية في الداخل اللبناني، على الصعيدين الأمني والاقتصادي، بما يدفع نحو تدويل الأزمة». فضلاً عن أن ما يحكى عن تصعيد عسكري إسرائيلي ضد لبنان وسوريا بدفع سعودي، كان محطّ اهتمام روسيا منذ أكثر من شهرين، ولا سيّما قبيل زيارة وزير الدّفاع الروسي سيرغي شويغو للكيان الصهيوني. وبحسب المصادر، فإن شويغو «كان واضحاً بإبلاغه الإسرائيليين بموقف موسكو الرافض لأي تصعيد عسكري أو شنّ حرب ضد سوريا أو لبنان» وأن «استقرار المنطقة هو الأساس بالنسبة إلى موسكو بعد الهزيمة التي تعرّضت لها التنظيمات الإرهابية في سوريا والعراق ولبنان».

وتقول المصادر إن «الدعوة التي وجهها زاسبيكين إلى سفراء دول مجموعة دعم لبنان كان الهدف منها تأكيد موقف موسكو أمام السفراء برفض التدخّل بشؤون لبنان من أي جهة أتت ورفض أي محاولة لخلق أزمة جديدة مع انحسار الأزمة السورية».

وترى موسكو أن «محاولة ربط الملف اللبناني بالأزمة اليمنية، قد يكون مُعدّاً مسبقاً في كواليس الأمم المتّحدة، وهدفه استدراج لبنان إلى مجلس الأمن من هذه الزاوية لتدويل الأزمة. وتحميل لبنان مسؤولية الأزمة في اليمن هو هروب إلى الأمام، بعدما أجبر الأميركيون والسعوديون الرئيس علي عبد الله صالح على تقديم استقالته». وما قامت به موسكو، هو «التأكيد أمام المعنيين أن دور مجلس الأمن محصورٌ بتطورات وضع الرئيس سعد الحريري شخصيّاً».

وتركّز المصادر الروسية على أن روسيا تتعامل مع الأزمة المستجدة في لبنان، من زاويتين: أوّلاً، ترفض موسكو تدويل الأزمة لأنه لن يصبّ في مصلحة لبنان في نهاية المطاف، مؤكّدة أن «الفرنسيين والبريطانيين تعاملوا مع الأزمة من باب عودة الحريري فقط للحصول على أدوار إعلامية وتجديد نفوذ في المنطقة، بينما نحن نركّز على مفاعيل الاستقالة وخطورتها على الوضع اللبناني». ثانياً، ترفض موسكو إدخال لبنان في الصراع الإقليمي، وتُشدّد على رفض التدخّل الخارجي في الشأن اللبناني، إلّا أن «الموقف الروسي كان من الممكن أن يتصاعد لو بقي الأميركيون على مواقفهم الداعمة للخطوة السعودية».

رفض زاسبيكين الحديث عن حكومة مقبلة من دون حزب الله (مروان طحطح)

صقر يقدم أوراق اعتماده للسبهان

ميسم رزق

لا يجتمِع اثنان في تيار «المُستقبل» على صداقة عقاب صقر. ولا يختلف اثنان على وصفه بـ«المُستثمر»، ولا يتفقان إلا على جملة: «لا حليف له سوى الرئيس سعد الحريري وحده». كلّ هذه اللاءات، يُمكن أن تشكّل مادة لتقييم أداء هذا النائب، في أسوأ أزمة يمُرّ بها الحريريون منذ اغتيال الرئيس رفيق الحريري. مادة تتناول شكوى وضيق مُستقبليين كثر من أسلوبه الذي «يُضرّ بالشيخ سعد أكثر ممّا يفيده» على حدّ قولهم. وبصرف النظر عمّا يُقال في تعامل صقر مع ملف اختطاف رئيس الحكومة، فإن خلاصة كلام الحريريين تتّخذ منحىً تشكيكياً بنيات الرجل.

يتعاطى قياديون مستقبليون مع زميلهم كشخص «غير موثوق به. ولا يُمكن البناء على ما يقوله». فهو بعد أن حاول في الفترة الأخيرة (قبل تغييب الحريري) أن « يتسيّد الملعب المستقبلي، ويختصر الدائرة القريبة من الرئيس الحريري بشخصه، يتصرف اليوم وكأن لا سلطة عليه، في حَراك مشبوه». منذ بدء الأزمة، لم يخرج صقر بخطاب أو تصريح إلا وكان مناقضاً لبيانات كتلة المستقبل النيابية، التي حصرت الأولوية «بعودة رئيس التيار قبل أي شي»، فكان رأس حربة في الدفاع عن خطيئة المملكة، محاولاً صرف الأنظار عمّا اقترفته بالهجوم على إيران وحزب الله. تحدّث صقر بلغة الوزير السعودي ثامر السبهان، والقائم بالأعمال في السفارة السعودية وليد البخاري أكثر ممّا يتحدّث بلسان الكتلة التي تتصرف بعناية وحذر، وتعمد إلى صياغة بيانات مدروسة بعناية منعاً لأي تطور سلبي من شأنه أن يُضرّ بالرئيس الموقوف. هذا الأمر فتح أكثر من مرّة اشتباكاً بينه وبين والصقور الآخرين في تيار المستقبل، وجعله في دائرة غير المرغوب فيهم من قبل مدير مكتب رئيس الحكومة، نادر الحريري. لا كيمياء بين الأخير وصقر. حالة معروفة في الوسط المستقبلي، الذي كشفت مصادره عن «إشكال كبير حصل بينهما، على خلفية تصريحاته خلال أحداث عرسال، قبل أن يتدخّل الرئيس الحريري شخصياً لحلّ الأمور». لكن وساطة رئيس التيار لم تفلح في غسل القلوب. وقد ظهر أن الكيمياء بين الرجلين من الصعب تأمينها. وقد تجلّى ذلك، بعد استقالة رئيس الحكومة. أكثر من مرّة، تواجه نادر وعقاب، بعد أن أمعن الأخير في التصرف وكأنه «الأعلم بكل الأمور» حسب ما تقول مصادر نيابية في المستقبل. وقد وصل الأمر مرّة في أحد الاجتماعات أن قال النائب المستقبلي مدافعاً عمّا يصرّح به أمام الإعلام «هذه أوامر الشيخ سعد». آخر المواجهات، كانت قبل يومين مع النائبة بهية الحريري. فبعد أن لمست «العمّة» أنّ صقر «يضرب عُرض الحائط بكل تحركات المعنيين في المستقبل مع القوى السياسية، وينفّذ أوامر السعوديين»، اتفقت مع الرئيس فؤاد السنيورة والدائرة الضيقة للرئيس الحريري، على الخروج ببيان «يؤكّد أن موقف المستقبل تعبّر عنه الكتلة وليس أي شخص آخر»، خصوصاً أن صقر «هدّدهم بأن سياسة التيار ستغضب السبهان».

> يراهن صقر على ثقة الحريري به، فهل تستمر بعد أدائه الأخير؟

يتضح من كلام المستقبليين أن صقر «لم يعُد محمولاً في مزايداته ولا مسرحياته الهزلية». ويبدي كوادر في المستقبل استياءً من «محاولته أمام قاعدة التيار الظهور بمظهر أشد المُخلصين للحريري والأكثر وفاءً لمصلحته، وهو ينجح في أحيان كثيرة في تحقيق مبتغاه، ما يؤدي إلى انقسام داخل صفوفنا».

«لا أحد يقول إن الحريري ليس بخير، ولا أحد يريد أن يقول عكس ذلك» كما يؤكد نائب بارز في الكتلة. الجميع «يتحدث تحت سقف انتظار عودة رئيس الحكومة من دون «تخبيص»، باستثناء قلّة قليلة ممن اختاروا أن يكونوا في ركب السبهان، فيما نفضّل نحن إمساك العصا من منتصفها». وبرأي النائب، فإنّ «عقاب وجد اليوم فرصة جديدة لاقتناصها، علّه ينجح في إغلاق ملفّه الأسود عند المملكة العربية السعودية، نتيجة سوء أدائه في الملف السوري». بصراحة، يتحدث زملاء صقر في ما بينهم عن كونه «يقدّم أوراق اعتماده للسبهان والأمير محمد بن سلمان، لأنه استفاق ووجد أصدقاءه القدامى في المملكة في خبر كان. ووجد أنّ من الأفضل أن يقف إلى جانب الطرف القوي».

أفضل من يُمكن أن يصِف صقر في هذه اللحظة، هم «أصدقاؤه القدامى» من الشيعة المناهضين لحزب الله، نتيجة تجربتهم معه. لم يستغرب عدد منهم ما يفعله النائب الشاب الذي «توطّدت علاقته بالحريري في أيار 2008، حين مكث في منزل الأخير أياماً وليالي وأصبح نديمه». آنذاك «طلب إليه الحريري جمع المعارضين للحزب، وخصّص له ميزانية للتواصل معهم». أول وجهة اختارها هي «البقاع، حيث حاول التقرب من الشيخ صبحي الطفيلي»، لكنه «سرعان ما تخلّى عن الجميع، حين أصبح نائباً في مجلس النواب، ولم يعُد يجيب على اتصالاتهم». لكن بقي الحريري يثق به، فأوكل إليه تمثيله لإدارة العلاقة مع المعارضة السورية.

يمكن تلخيص مسار صقر السياسي بفعل «تخلّى». تخلّى عن قربه من حزب الله، وتخلّى عن أصدقائه المعارضين للحزب، ومن ثم تخلى عن ناخبيه في زحلة. تخلّى عن المعارضة السورية، قبل أن يتخلّى عن أصدقائه السعوديين، ليبايع السبهان ومحمد بن سلمان. واليوم أمام الامتحان الأصعب، يتخلّى صقر عن علاقته بقادة تيار المستقبل، مراهناً على مظلته الوحيدة: ثقة سعد الحريري به. فهل تستمر بعد ما فعَله خلال مِحنة الأخير؟

لا كيمياء بين صقر ونادر الحريري (مروان طحطح)

جنون ابن سلمان: حصر إرث المملكة ومحاصرة لبنان

في الواجهة

نهاية فصل الرياض: شرخ مع المملكة وبين الرئيسين

في انتظار عودة رئيس الحكومة المستقيل سعد الحريري إلى بيروت. عندما يعود ـ لن يكون سهلا الانتقال بالأزمة الناشبة منذ 4 تشرين الثاني من مشكلة لبنانية ـ سعودية إلى أخرى لبنانية ـ لبنانية. كلتاهما متواصلتا الفصول

نقولا ناصيف

أياً يكن مسار الجهود المتلاحقة، المحلية والدولية، ثمة عطبٌ رئيسي وكبير قد وقع يتعذّر تجاهله، مقدار تعذّر توقّع معالجته بسهولة. شرخ عميق مع السعودية لن ينتهي بمغادرة الرئيس سعد الحريري الرياض إلى باريس ومنها إلى بيروت. وآخر عميق أيضاً بين رئيسي الجمهورية والحكومة، وقد قارب كل منهما المشكلة على نحو مناقض للآخر، لم تألفه علاقتهما في الأشهر الـ11 المنصرمة في عمر الحكومة الحالية، سواء حيال الاستقالة أو الظروف المحيطة بالإقامة الغامضة للحريري في الرياض.

أكثر من أي وقت مضى، بدا الرئيسان كأنّ كلاً منهما في كوكب بعيد من الآخر. امتعاض الرئيس ميشال عون من المملكة قابله الحريري بتدليعها، وإصرار رئيس الجمهورية على احتجاز رئيس الحكومة قابله الأخير بأنه في بيته وفي البلد الذي يحمل جنسيته. الواضح من تناقض ردّي فعلهما أنهما لن يشتركا بعد اليوم في النظرة الواحدة إلى دور السعودية في لبنان، ما دامت أثبتت أن في وسعها التلاعب بالاستقرار السياسي وفرض إسقاط الحكومة.

ليست المرة الأولى يستقيل رئيس للحكومة لسبب ناجم عن أزمة ذات بعد غير لبناني، مرتبطة بنزاعات عربية. عربية أو عربية. إقليمية. يمكن على الأقل إيراد سابقتين متشابهتين في المضمون ومتعارضتين في الشكل، تعودان إلى سنين طويلة: الأولى حينما استقال رئيس الحكومة عبد الله اليافي عام 1956 ومعه وزير الدولة الرئيس صائب سلام، احتجاجاً على عدم اقتداء لبنان بمصر وسوريا وقطع علاقاته الديبلوماسية مع فرنسا وبريطانيا لتورطهما مع إسرائيل في العدوان الثلاثي، والثانية عندما استقال رئيس الحكومة رشيد كرامي عام 1969 احتجاجاً على الصدامات العسكرية مع المقاومة الفلسطينية في الجنوب تضامناً مع سوريا ومصر اللتين انتقدتا السلطة اللبنانية والجيش اللبناني. كلا رئيسي الحكومة تضامنا مع وجهة نظر عربية تنافرت مع السياسة الخارجية للبنان، إذ اعتبرت أنها تناقضها، وكان في وسع مصر وسوريا، أو إحداهما، حينذاك هزّ الاستقرار السياسي في لبنان إلى درجة تقويض حكومته. وقتذاك أرجأ اليافي تقديم استقالته إلى ما بعد انعقاد القمة العربية في بيروت ثم رفعها إلى الرئيس كميل شمعون. أما كرامي فاستقال في مجلس النواب وفي الغداة سلّم كتاب الاستقالة إلى الرئيس شارل حلو.

لم يكن اليافي وكرامي أكثر تعلقاً بالرئيس جمال عبد الناصر مما هو عليه الآن آخر خلفائهم ـ للمفارقة . مع السعودية، ولا كانوا أكثر تعلقاً من الرئيس رفيق الحريري بالذات بالمملكة وسوريا في عقد التسعينيات. قد يكون من الضروري التذكير هنا بأن قرار استقالة حكومة الحريري الأب عام 1995، تحضيراً لتمديد ولاية رئيس الجمهورية الياس هراوي في تشرين الأول من ذلك العام، اتخذ في دمشق، لكنه نفّذ في بيروت، في قصر بعبدا. على أن أياً من اليافي وكرامي لم يخرج عن الأصول الدستورية والأعراف والقواعد المتبعة لمغادرة الحكم، والتسبّب بأزمة حكم احتجاجاً على تصرّف لم يشأ أي منهما الموافقة عليه، أقدم عليه رئيس الجمهورية كشمعون بالتمسك بدوام العلاقات الديبلوماسية مع باريس ولندن، أو غطاه حلو بإطلاق يد الجيش ضد المقاومة الفلسطينية. تجاوز شمعون الأزمة الدستورية بحكومة أخرى خلفتها ترأسها الرئيس سامي الصلح، واستوعب حلو تداعيات فراغ طال سبعة أشهر أخرى كي يعود صديقه وحليفه كرامي إلى السرايا.

مع أن قراءة مغازي استقالتي 1956 و1969 مختلفة عما حدث في 4 تشرين الثاني، إلا أن مغازي خلفتها بدورها استقالة الحريري بإعلانه إياها من الرياض وإحجامه ـ في معرض تأكيد جديتها ـ عن إرسالها إلى رئيس الجمهورية كي يقبلها أو يرفضها. لم يُدلِ بها من السفارة اللبنانية في الرياض ـ وهي أرض لبنانية ذات سيادة . ولا أودعها إياها كي ترسلها في حقيبتها الديبلوماسية. لم يخطر له أن يكرّر ما سبق أن فعله مرة في 20 كانون الأول 2009. يومذاك زار السفارة اللبنانية في دمشق، في أول زيارة له للرئيس السوري بشار الأسد ومصالحته، وقال إنّ وجوده في السفارة يكرّس العلاقات الديبلوماسية اللبنانية . السورية الناشئة حديثاً بين البلدين. شأن ما أراد في ذلك اليوم مخاطبة دمشق من مقر سفارة لبنان، كان من المتاح له مخاطبة الرئيس اللبناني من مقر سفارة بلاده:

1 ـ منذ لحظة الإعلان عنها لم يشأ رئيس الجمهورية مناقشة الاستقالة قبولاً أو رفضاً، بل انتقل

لن يشترك عون والحريري بعد اليوم في نظرة واحدة إلى دور المملكة في لبنان (مروان طحطح)

> بين سابقتي 1956 و1969 و4 تشرين الثاني تشابه المضمون واختلف الشكل

مقال

البطريرك في نجد... يا «نشيد الأنشاد»

محمد نزال

ليس بشارة الراعي أوّل بطريرك مسيحي يزور السعوديّة، آتياً مِن لبنان، إنّما هو أوّل بطريرك ماروني يفعلها. زارها قبله بطريرك الروم الأرثوذكس الياس معوّض عام 1975. لم يكن في استقبال الراعي على أرض المطار في الرياض، قبل أيّام، أيّ أمير مِن آل سعود. استقبله ثامر السبهان، وهذا الأخير، إلى جانب كونه مُغرّداً، ليس سوى «وزير دولة لشؤون الخليج»! أمّا معوّض، وقبل 42 عاماً، فقد استقبله في مطار جدّة الأمير فوّاز بن عبد العزيز آل سعود. كان هذا الأخير أمير مكّة. ما الذي يعنيه هذا؟ لا شيء بالضرورة. في قاعة الشرف، سأل الأمير السعودي معوّض: «كيف حال فخامة الرئيس؟»، فأجابه: «إنّني أنقل لكم تحيّات سيادة الرئيس حافظ الأسد، كما أنقل لكم تحيّات فخامة الرئيس سليمان فرنجيّة» (ينقل ذلك حرفيّاً رياض الريّس في تغطيته الزيارة لجريدة «النهار»). لم يُعلَم إن كان الملك سلمان أو وليّ عهده، أو أيّ أحد، قد سأل الراعي عن حال فخامة الرئيس. كان معوّض يُعرف بـ«بطريرك العروبة». قال للملك خالد: «نحن كمسيحيين عرب نعتبر أن خسارة القدس هي خسارة لكلّ القضيّة العربيّة. لقد تعاضد العرب، مسيحيّوهم ومسلموهم، في السراء والضراء وناضلوا يداً واحدة في سبيل الكرامة العربيّة». أمّا الراعي فقد أشاد بـ«لبنان الحيادي» و«النأي بالنفس». هناك مَن يرى أنّ وفاة معوّض، بعد سنوات، لم تكن «طبيعيّة». قيل إنّه قُتِل بالسُمّ، ولهذا يصفه البعض بـ«الشهيد». مِن الرياض قال الراعي: «ما كنت أحلم يوماً بإمكان زيارة المملكة، ولكنّ الدعوة التي تلقيّتها عام 2013 اتفقنا نتيجتها على زيارة المملكة، إلا أنني عدت واعتذرت عن عدم تلبيتها على أثر استقالة البابا بينيديكتوس السادس عشر ودعوتي إلى المشاركة في انتخاب بابا جديد». لكن لآل سعود، وبالإذن مِن نيافته، رأياً آخر في هذه المسألة. مَن اعتذر آنذاك عن استقباله، وقبل ذلك أكثر مِن مرّة، هو وزير الخارجيّة السعوديّ السابق سعود الفيصل، إذ أنّه كان «مشغولاً». ففي برقيّة مُسرّبة، مصنّفة سريّة، صادرة عنه إلى سفارة بلاده في بيروت، نجده يقول: «هذه لسعادة السفير. إشارة إلى برقيّتكم رقم 205 بشأن رغبة البطريرك الماروني / مار بشارة الراعي القيام بزيارة إلى المملكة. نخبركم بصدور التوجيه السامي بالاعتذار مِنه لانشغال المسؤولين في المملكة في الوقت الحاضر، وأن يتم التواصل معه في لبنان مِن قبلكم». الراعي هنا، بحسب الفيصل، هو مَن «يرغب» بالزيارة، هو يُبادر إلى طلب ذلك، ولا يوجد ما يُشير إلى «دعوة». أيّاً يكن، سنصدّق الراعي، إذ أنّ آل سعود غالباً ما يُشوّهون الحقائق، وما إلى ذلك، فضلاً عن أنّ الفيصل أصبح في «دار الحقّ». ربّما كان الأخير يحمل في قلبه على الراعي بسبب تصريحات أطلقها، لم ترق لهم، بخصوص الأزمة في سوريا. يكتب الفيصل، في وثيقة مُسرّبة أخرى، الآتي: «خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء، يحفظه الله، أتشرّف بالعرض على النظر الكريم ما ورد مِن السفارة في بيروت عن الانتقادات التي وجهّت لتصريحات البطريرك بشارة الراعي، التي وصف فيها النظام السوري بأنّه الأقرب إلى الديمقراطيّة، وبرّرها البعض بأنّه أدلى بها مجاملة للجنرال ميشال عون». هكذا، آنذاك كان الراعي يُجامل عون، والأخير لم يكن رئيساً للجمهوريّة، أمّا الآن فلا مجاملة، إذ يزور السعوديّة خلافاً لرغبة عون... وهو رئيس البلاد! يُمكن الآن أن يُقال، في السياسة، إنّ السعوديّة حقّقت غايتها مِن الزيارة: النكاية بعون. يكتفون بهذا. عقل كعقل إبن سلمان يكتفي بهذا. وبالمناسبة، في الوثيقة الأخيرة ينقل الفيصل لملكه، في فقرة أخرى، أن «حزب الله يُسيطر على الجيش (اللبناني) عبر ضبّاط موارنة»! هذه الوثيقة لم تُكشَف اليوم، بل مضى عليها أكثر مِن عامين، وبالتالي لم يَذكُر «المركز الكاثوليكي للإعلام» إن كان الراعي صحّح للسعوديّة معلوماتها، بعد اجتماعه بالملك وولي عهده، أو إن كان أظهر غضبه أمامهم دفاعاً عن كرامة الجيش اللبناني وعنفوانه، وما شاكل.

> لم يجتمع البطريرك الراعي بمفتي السعودية ولا بأي شخصية دينية رسمية هناك

البطريرك الراعي رجل دين. لم يكن في استقباله أيّ رجل دين سعودي. لم يجتمع، لاحقاً، بالمفتي ولا بأيّ شيخ مِن المؤسسة الدينيّة الوهابيّة (الرسميّة). غريب هذا على دولة تتحدّث كثيراً في الآونة الأخيرة عن الانفتاح والتسامح (هناك مركز سعودي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات يرعاه الملك سلمان). قبل عامين، اجتمع الراعي بشيخ الأزهر، أحمد الطيّب، أثناء زيارته لمصر. لم يحصل شيء مماثل في زيارته للسعوديّة. البطريرك رجل دين ولكنّه لم يجتمع في السعوديّة، مِن بين

«عالم جديد شجاع»: عن الرأسمالية في القرن الجديد

عامر محسن

من بين الأدبيات والنقد الذي يوجّه الى حالة الرأسمالية اليوم وتشكيلها لحياة الأفراد، هناك فرضيّة تثير، بشكلٍ خاص، قلق العمّال والباحثين: التقادم «الفجائي». الفكرة، هنا، هي أنّه يمكن أن تجد نفسك خارج سوق العمل «فائضاً بشرياً»، وأن مهاراتك لم تعد لها قيمة بشكلٍ لا يمكن التنبؤ به أو توقّعه، وهذا جزءٌ من القلق الدائم الذي يحمله كلّ موظّفٍ أو عاملٍ في عالم اليوم. انت لا تتقادم هنا بفعل التطوّر الطبيعي للتكنولوجيا ودوراتها، ولأنّك عاندت مثلاً ورفضت تعلّم لغة الكمبيوتر لدى ظهوره، وأصررت على استخدام الآلة الكاتبة (أو عربة الخيل، أو أفلام التصوير القديمة) حتّى اختفت وظيفتك ولم تعد مهاراتك ذات قيمة. عمليّة «الخلخلة» (disruption) التي تعصف بقطاعاتٍ دورياً هذه الأيام، وتغيّر أنماط العمل جذرياً، قد تعني أنك لم ترتكب أيّ خطأ، وانت مثلاً عاملٌ ماهر في مجال التلحيم الصّناعي، ولديك وظيفة راتبها مرتفع وعليها طلب، وانت متدرّبٌ جيّداً على أحدث التقنيّات، ثمّ ينتشر روبوت يقوم بمهمّتك فتغدو من غير عمل، وتصبح كلّ سنوات الخبرة والمهارات التي راكمتها من دون قيمة.

تكنولوجيا جديدة، رأسمالية قديمة

حين يجري الكلام عن الأتمتة وبرامج الذكاء الاصطناعي وتأثيرها على الوظائف في المستقبل، فإنّ «الخديعة الكبرى» في الكثير من التقارير الصحافية هي أنّهم يرونك صورةً لروبوت في مصنع أو مستودع، ويوحون اليك بأنّ هذه التقنيات تمثّل، فحسب، خطراً على وظائف التصنيع والأعمال اليدوية وخطوط الانتاج في آسيا. الحقيقة هي أنّ دور المكننة في تقليص اليد العاملة في الصناعة قد حصل بالفعل، باضطرادٍ منذ السبعينيات، وقد قام (في الغرب، وقريباً في آسيا) بـ«خلخلة» الكثير من الصناعات التي كانت تشغّل تقليدياً أعداداً هائلة من العمّال (من صناعة السيارات الى الحديد والصلب، حيث الانتاج فيها أكبر بكثير مع عدد عمّالٍ متناقصٍ في الصغر مقارنة بالماضي). الروبوتات والبرامج «الذكية» ستقوم، في الآتي من السنوات، باستبدال الكثير من الوظائف في قطاع الخدمات والمعرفة، أي «القطاع الحديث» الذي استوعب العمّال بعدما أغلقت المصانع الكبرى في الغرب أبوابها، واعتلى الصدأ المدن الصناعية القديمة: ستختفي الكثير من وظائف البيع بالتجزئة (في المول و«وولمارت» وأمثاله) أمام هيمنة البيع الالكتروني، سائقو الشاحنات والتاكسي لن يعود لهم مكان مع السيارات الذاتية القيادة، ومهام المساعد الشخصي والسكرتير والكثير من وظائف «الدعم» التي تجدها في الشركات القانونية والمالية والطبيّة ستتولّاها برامج «ذكية» ـ وهذه كلها تقنيات موجودة اليوم أو هي في مراحل التطوير المتقدّمة. الكثير من وظائف التدقيق والمحاسبة لن تحتاج الى بشرٍ في المستقبل القريب، وعمل ابرام العقود والتصديق عليها ووظيفة «من يحمل الختم» ويوقّع على المعاملات ستستبدل بـ«بلوك تشاين» وعقود اوتوماتيكية. بل إنّ وكالة «بلومبرغ» نشرت تحقيقاً يظهر أنّ الذّكاء الاصطناعي اليوم قادرٌ على القيام بعمل العديد من تجار البورصة والمحللين ومديري الأصول في «وول ستريت» (الذين تُدفع لهم حالياً رواتب عالية جداً) وأنّ شركات البورصة وادارة الأموال بدأت تستبدل الموظفين بهذه البرامج المتقدّمة، بحيث أن 30% من وظائف ادارة الأصول، بحسب «بلومبرغ»، ستُستبدل بروبوتات بحلول عام 2025 (وهذه وتيرة سريعة جداً لـ«انكماش» قطاعٍ وظيفي)، وأن أكثر من 280,000 وظيفة ماليّة (أي 18% من المجموع الحالي) ستختفي من «وول ستريت» بالإجمال، من بيع وشراء الأسهم الى تحليل الـ«داتا». بتعابير أخرى، إن كانت الثورة الصناعية تعني (بتعبير دايفيد لانديس في كتابه الشهير «بروميثيوس متفلّتاً») نقل الجهد العضلي من البشر الى الآلات، فإنّ ثورة المعلومات ستعني، تدريجياً، نقل العديد من مهام الجهد الفكري الى الآلات ايضاً.

هذه التغييرات، حين تضرب قطاعك المهنيّ، لا تحصل دوماً دفعةً واحدة، بل لها مسارٌ انحداريّ مؤلمٌ ومثيرٌ للكرب. الترجمة مثال: الترجمة الآلية اليوم أصبحت كافية لسدّ أكثر الاحتياجات البسيطة للأفراد، والذكاء الاصطناعي وتراكم الـ«داتا» جعلا البرامج المتفوّقة قابلة للاستخدام في بعض التعاملات الداخليّة للشركات، التي كانت في السابق تحتاج الى توظيف مترجمين. لو تطوّر مستوى الذكاء الصناعي خطوةً اضافية، ستبدأ الترجمة الآلية بالقضم من السّوق الفعلي للمترجمين، وعندها تبدأ الفاقة، ويقلّ الطّلب على الجميع، وينطلق التنافس وخروج «الأضعف» ولعبة الكراسي التي تنقص باستمرار. هناك نصيحة مهنيّة كان يردّدها لنا باستمرار أستاذٌ في الجّامعة، بأن نرحل عن أيّ مجالٍ تبدو عليه بوادر الانحدار: «انت لا تريد أن تجد نفسك في سوق عملٍ يتقلّص» (وها أنذا اليوم، أكتب في الصحافة الورقيّة).

يجب أن نأخذ هذا السؤال خطوةً اضافيّة حتّى نفهم مغزاه وتأثيره الكلّي: في اميركا (حيث توجد احصاءات دقيقة عن العمل والوظائف) يعمل في البيع بالتجزئة أكثر من 15 مليون شخص، أي عشرة في المئة من مجمل الوظائف في البلد، ومثلهم في قطاع المطاعم وخدمات الترفيه، وملايين السائقين، وأكثر من عشرين مليوناً في فئة «خدمات الأعمال». أبناء العمال الصناعيين في الغرب دُفعوا الى هذه الوظائف «المرنة» في قطاع الخدمات، وهم اليوم قد يُدفعون خارجه، لا ندري الى اين. كان لصعود قطاع الخدمات بديلاً عن العمالة الكثيفة على خطوط التجميع أثرٌ هائل على مفهوم العمل والطبقة والتنظيم منذ الستينيات. اختفت الصورة الكلاسيكية عن العمال في المصانع، وأغلبية «الكادحين» الذين يعملون في ظروف متشابهة، وضمن مؤسسات ضخمة تسمح بالتواصل والتنظيم، وتعطيهم هوية «عمّاليّة» واضحة. كانت زميلة ماركسية بريطانية تقول بأسى كيف أن أبناء الطبقة العاملة، حين أصبحوا موظّفين في مدينة لندن، سكرتيراً أو مساعداً لمحام أو بائعاً في متجر، باتوا يرتدون بذلات رسمية بدلاً من ثياب المصنع، ويعملون في مكتبٍ مكيّف بدلاً من مكان الانتاج، فهم أصبحوا بشكلٍ ما «طبقة وسطى» ولم يعودوا «بروليتاريا»، ولم يعد ينطبق عليهم (من النظرة الى الذات الى ضرورات السياسة والنضال) ما كان ينطبق على آبائهم. السّنوات الماضية، وبخاصة منذ الأزمة المالية، وما سيأتي في المستقبل على من هم «تحت»، سيظهر للجميع بوضوحٍ ما إن كانت الرأسمالية قد اختلفت حقّاً مع تغيير أنماط الانتاج وشكل العمَل، ولم تعد الرأسمالية التي نعرفها، أم أننا ما زلنا في النّظام نفسه؛ وهو ما سيلمسه ـ بحقٍّ ـ من سيصبح «فائضاً بشريّاً» في السوق، أو يتنافس على وظائف أقل وأجورٍ تنخفض باستمرار.

احتكار وقصف

على المستوى الأعمّ، مستوى الشركات الكبرى والدّول والتراكم الرأسمالي، المسألة لا تختلف كثيراً. نشرت مجلة «ايكونوميست» منذ أسابيع تحقيقاً عن ضمور شركات التكنولوجيا الصّاعدة (start-ups)، التي كانت نجوم الاقتصاد العالمي في العقدين الأخيرين، والدليل\ المثال على دينامية الرأسماليّة ومكافأتها للابتكار والإبداع. ما يجري، بحسب الخبراء، هو أننا لن نشهد مارك زوكربرغ أو جيف بيزوس أو بيل غايتس جديداً، يعمل في قبو منزله اليوم على برنامجٍ مبتكر، سيتحوّل في المستقبل الى شركةٍ هائلة. لم تظهر شركات جديدة كبرى منذ «اوبر» قبل عشر سنوات: لقد تمّ «اشباع» القطاع، واستقرّت فيه ماركات هائلة مهيمنة (مثل «فايسبوك» و«أمازون» و«علي بابا») أمسكت بأركانه. والمجالات المستقبلية في سوق التكنولوجيا (من الذكاء الاصطناعي الى القيادة الذاتية الى الحواسيب الكمية) تحتاج ـ تقول «ايكونوميست» ـ الى استثماراتٍ وأبحاث هائلة لن تقدر عليها الّا العمالقة، ولم يعد دخول السوق يجري ببساطة عبر كتابة برنامجٍ مفيدٍ أو تطبيق لم يفكّر فيه أحد من قبل. هنا ايضاً أمثولة ماركسيّة قديمة عن ميل التنافس الرأسمالي الى خلق الاحتكارات وتوسيعها، سواء كان ذلك في صناعة الفولاذ في القرن التاسع عشر أم في مجال المعلوماتية اليوم.

فيما العامل الغربي يعيش في قلقٍ وخوفٍ من الانحدار الطبقي والبطالة، فإنّ الراسمالية في بلادنا تأخذ أشكالاً مختلفة وأكثر عنفاً بكثير. «الخلخلة» التي يخاف منها المواطن العربي هي ليست في أن يستبدله روبوت في مكان العمل، بل تأتي على شاكلة حربٍ أو غزوٍ أو أزمة، تحطّم أسلوب حياته وتقتلع مجتمعه بالكامل. هذه «الخلخلة»، كما في التكنولوجيا، لا يمكن في الغالب توقّعها أو توقّيها؛ اذ لم يمرّ جيلٌ على أكثر أهل هذه البلاد (من الجزائر وليبيا الى سوريا ولبنان والعراق) لم يشهد في حياته إعصاراً من هذا النّوع، يغيّر كلّ شروط حياته أو يهدم ما راكمه وعمل لأجله. إن كان العامل الغربي قد بدأ يفقد الضمانات التي تعطيه حصانةً تجاه عاديات السّوق الخارجي وتغير الأسعار والتنافس العالمي، فإن العربيّ ـ فوق ذلك ـ عارٍ تماماً أمام أعاصير السياسة والنظام الدولي، الذي جعل اقليمنا ساحة حَرب (القوى الكبرى، من اميركا الى السعودية، تنفق وتستثمر مئات مليارات الدولارات في المنطقة، ولكن على الحروب والتدمير حصراً).

خاتمة

في روايته الشهيرة «عالمٌ جديدٌ شجاع»، تخيّل الدوس هَكسلي عالماً أوصلته نظريات التنظيم والعقلانية والمثالية الى حالة توتاليتارية. أخذ هَكسلي يومها تقنيات الانتاج السائدة في عصره والعلوم «الجديدة» (الفوردية وعلم النفس) الى مداها الأقصى، ليكتب عن مجتمعٍ تحكمه فكرة «خط الانتاج» (من الولادة الى العمل والموت)، وتستخدم السُلطة فيه كل الوسائل لتأمين رضوخ الناس ومنعهم من الشّعور بالألم (سواء عبر تطبيق نظريات فرويد عليهم أو عبر ضخّ العقاقير فيهم). المجتمع الحديث في عُرف هَكسلي كان يوازي المصنع وخطّ التجميع، وهو اعتبرها المرحلة «الأعلى» ـ وربما الأخيرة ـ في تطوّر الرأسماليّة. لم يتخيّل الكثير من المنظّرين يومها الأشكال الجديدة التي يمكن أن تعبر اليها الرأسمالية الحديثة من دون أن يتغيّر جوهرها (ما بعد الفوردية، الانتاج المرن، الخ)، وإن تغيّر شكل العمل ونظام الانتاج.

ولكنّ الأساس هو أنّ الرأسمالية والنيوليبرالية ليست مجرّد «نظام اقتصادي» أو «ايديولوجيا»، بل هي في الوقت ذاته نظامٌ سياسي يسمح لهذا النمط بالهيمنة ويسهّل له اختراق المجتمع؛ والعنصر الأوّل الذي يحدّد شكل الرأسمالية اليوم وفي المستقبل هو النّظام السياسي الذي يخدمها وتخدمه. يكتب الاقتصادي الألماني ولفغانغ ستريك أنّ سبب هيمنة النيوليبرالية (التي ستؤدّي، في رأيه، الى نهاية الرأسمالية كما نعرفها) هو سياسيّ ايضاً، مختصره أن النيوليبرالية قد تمكّنت من القضاء على جميع أعدائها في العالم، وسدّت الباب على أيّ بدائل كان من الممكن أن تشكّل وزناً مقابلاً لها، يبطئها أو يخفّف من وطأتها. المجتمع، حتى في الدول المتقدّمة، يُقسم اليوم بحسب ستريك الى شعبين: «شعب دولةٍ» أو «اهل البلد» من ناحية، و«أهل السوق» الذين يستفيدون من النيوليبرالية والعولمة من ناحيةٍ أخرى، والفئتان تعيشان في عالمين مختلفين تماماً، والفارق في ظروف حياتهما يشبه الفوارق بين الطبقات في اوروبا في القرن التاسع عشر، وهو يزداد باضطراد ولن يكون من الممكن استيعابه أو كبحه.

بتعابير أخرى، فإن نجاح الرأسمالية وعولمتها وانتشارها كايديولوجيا وحيدة هو ما سيوصل الى نهايتها عند ستريك. ستريك، بالمناسبة، ليس يسارياً جذرياً أو ماركسياً متحمساً، بل هو باحث في الاقتصاد السياسي متأثر بالمدرسة المؤسسية الجديدة، وأسلافها كفيبير وشومبيتر، وكان ـ كالكثيرين في مجاله ومن جيله، مثل سوزان سونتاغ وجون زايسمان وغيرهم ـ يعمل مستشاراً لدى الحكومات الغربية لـ«تحسين الراسمالية» حتّى أعلن، قبل سنوات، يأسه وتنبّأ بأن النظام الحالي لن يُصلح ولن يستمرّ. الأمر المثير في كلّ هذه الحكاية هو أنّه، على تعدّد النظريات التفسيرية منذ الحرب العالمية الثانية (سواء ارتكزت على الاقتصاد أو الثقافة او الفلسفة الاوروبية الجديدة)، فإنّ ماركس يعود دوماً الى المقدّمة حين «يجدّ الجدّ»، كلّما ابتعدنا عنهِ عاد شبحه ليقرّعنا ويصحّح ما غفلنا عنه.

للفور إلى ملابسات صدورها من بلد آخر. ما خلا ذلك الإعتبار هي دستورية نافذة، وإن أُخذ عليها خلوها من اللياقة الواجبة في التقدّم بها، وخصوصاً مخاطبة رئيس الجمهورية والتوجه إليه حصراً، المرجع الدستوري الذي وقّع مرسومي التكليف والتأليف.

2. مقدار ما يمكن القول إن الاستقالة قانونية، هي أيضاً غير شرعية بسبب الإعلان عنها من مكان لا سيادة للدولة اللبنانية عليه كي يُعتد بها، فلا تبدو مفروضة أو قسرية. بذلك سجّل عون سابقة هي الأولى في تاريخ تعاطي رؤساء الجمهورية مع استقالات رؤساء الحكومات، لا تلبث أن تمسي قاعدة ليس لأي رئيس للجمهورية في المستقبل تجاهلها أو اهمالها. وقد لا يُعثر بعد الحريري على رئيس للحكومة يفعل ما فعل. الأصل في هذه السابقة أن الاستقالة تستمد دستوريتها وشرعيتها من مبدأ سيادة قرار اتخاذها.

3. لا جدال في ان حط الحريري في بيروت سيقوده حتماً إلى الخروج من اللغط الغامض الذي أحاط بإقامته في الرياض، وربما الكشف عن أسراره. عليه أن يجيب عندئذ هل يريد الاستقالة أم العودة عنها أم الخروج من الحكم في الوقت الحاضر؟

4. قد تكون الإيجابية الرئيسية التي ترتبت عن استقالة رئيس الحكومة ـ وإن بالطريقة غير المسبوقة التي اختارها أو أُرغِم عليها ـ أن ردود الفعل الدولية على الإقامة الملتبسة للحريري في الرياض وانقطاع التواصل التام معه حتى موعد مقابلته التلفزيونية الأحد الفائت، ومن ثم الأيام التالية في ظل الانقطاع نفسه، كشف وجود مظلة أمان دولية فوق لبنان تحمي استقراره السياسي مقدار استقراره الأمني، لم تستثنِ أي من الدول الكبرى نفسها منه.

المسؤولين، إلا مع شخصيّات سياسيّة. تُرى هل ذلك بسبب الدعوة الشهيرة لمفتي البلاد الحالي، عبد العزيز آل الشيخ، إلى حظر بناء أيّ كنائس جديدة في الجزيرة العربيّة وهدم كلّ كنيسة موجودة؟ (هناك مَن أطلق طرفة تقول إنّ الملك السعودي وعد الراعي بإهدائه كنيسة قديمة هناك).

لم يفت البطريرك لقاء رئيس حكومة لبنان، سعد الحريري، المخطوف والمُهدّد بعائلته، ليخرج مُعلّقاً: «حلو كتير. حلو كتير. وأنا مقتنع كلّ الاقتناع بأسباب استقالته». قال أيضاً: «إنّ ما سمعته مِن المسؤولين السعوديين يُمكن اختصاره بكونه: نشيد المحبّة». فعلاً ذاك نشيد، وآفة الأناشيد أنّ مضامينها تُنسى لكثرة تكرارها. ربّما كان «سفر نشيد الأنشاد» (مِن العهد القديم) أبلغ ما يصف الآن المشهد اللبناني: «هوذا تخت سليمان حوله ستّون جبّاراً مِن جبابرة إسرائيل. كلّهم قابضون سيوفاً ومتعلّمون الحرب. كلّ رجل سيفه على فخذه مِن هول الليل. الملك سليمان عمِل لنفسه تختاً مِن خشب لبنان».

متابعة

وزير الاتصالات يصرخ: أنا فوق القضاء... أنا فوق الرقابة

(مروان بوحيدر)

لم يعد وزير الاتصالات جمال الجرّاح يجد غير الصّراخ والتهويل، للردّ على الحملة الوطنية التي قادتها لجنة الاتصالات النيابية، لاسترداد حق الدولة في قطاع الاتصالات وحماية هيئة «أوجيرو». فمنذ أشهر، أصدر الوزير قرارين بإعطاء تراخيص لشركتي «جي دي اس» و«وايفز» لمدّ شبكات ألياف ضوئية. وهذه الشبكات ستنقل قطاع الاتصالات في لبنان إلى مستوى جديد من التطور، لجهة السعات والسرعة والأمان. وهي بمثابة منجم لا ينضب، كانت إيراداته ستصبّ في خزينة الدولة. ورغم أن هيئة «أوجيرو» بدأت تنفيذ المشروع، وأنجزت البنى التحتية اللازمة له، وكانت إيراداته ستذهب كاملة إلى الدولة اللبنانية، فإن الجراح منح شركة «جي دي اس» 80% من عائدات أعمالها التي ستستغل منشآت الدولة (مقابل 20 للدولة). كذلك منح الوزير شركة «وايفز» 60% من عائدات أعمالها في الملك العام، مستنداً إلى مرسوم قديم صادر قبل 21 عاماً، ومن المفترض أنه سقط بعدَ صدور قانون تنظيم قطاع الاتصالات. غير أن قرارَي الوزير، اللذين لا يؤدّيان إلّا إلى ضرب «أوجيرو» وقطاع الاتصالات اللبناني لمصلحة الشركات الخاصّة، يواجهان طعنين أمام مجلس شورى الدولة لإلغائهما. وفي هذه الأثناء، تكشّفت فضيحة جديدة حول ما يقوم به الجرّاح من إعطاء «جي دي اس» مواد ومستلزمات تملكها

النيابة العامة تستدعي الجراح: «أوجيرو في

لا تزال الفضيحة التي كشفتها «الأخبار» في وزارة الاتصالات تتفاعل. ويوم أمس استدعت النيابة العامة المالية الوزير جمال الجراح للاستماع إليه. «أوجيرو» ردت على الفضيحة بتوضيح، وفي ما يأتي تعليق من «الأخبار» على رد «أوجيرو»

فراس الشوفي

كشفت «الأخبار» قبل أيام عن فضيحة تحصل في وزارة الاتصالات وهيئة «أوجيرو»، لجهة إعطاء وزير الاتصالات جمال الجرّاح معدات وأسلاك مملوكة من قبل الدولة اللبنانية لشركة خاصّة، بذريعة قيام هذه الشركة بأعمال لمصلحة هيئة «أوجيرو» في مقال بعنوان «فضيحة جديدة في الاتصالات: الجرّاح يمنح معدّات أوجيرو لشركة خاصة» (العدد 3324 الثلاثاء 14 تشرين الثاني 2017). وتحوّلت معطيات «الأخبار» إلى مادّة أساسية للنقاش خلال جلسة لجنة الاتصالات النيابية الثلاثاء الماضي، بعد أن طرح عددٌ من النّواب مجموعة من التساؤلات والمعلومات على الجرّاح. وتطوّر الأمر حتى تحرّكت النيابة العامّة المالية واستدعت الوزير للاستماع إليه، على الأرجح يوم الاثنين المقبل، بعد أن استمعت إلى عددٍ من موظّفي «أوجيرو». إلّا أن أوجيرو، ردّت على مقال «الأخبار» بتوضيح بعض النّقاط التي لم توافق عليها في المقال.

وجاء في ردّ أوجيرو، أن القرار 1/365 نصّ في المادة الثالثة الفقرة 4 على ما يأتي: «في حال طلبت الوزارة تقوم شركة غلوبال داتا سرفيس بتمديد الألياف البصرية الضرورية والمقدمة من قبل الوزارة على نفقة الشركة بموازاة تمديدها لشبكتها وفي SUBDUCT منفصل». وسنداً إلى ما ورد أعلاه، حُدِّد مسار للكابل رقم 1 في منطقة الحمرا من قبل المديرية العامة للإنشاء والتجهيز لشركة GDS على سبيل التجربة، على أن يكون التنفيذ وفقاً للمخططات الموضوعة من قبل GDS، وعلى أن تقوم الوحدات المختصة في وزارة الاتصالات وأوجيرو بمتابعة التنفيذ. وتلازم ذلك مع إعداد أمرَي شغل رقم 55037 للكابل رقم 2 في الحمرا ورقم 55038 للكابل رقم 1 في الأشرفية من قبل المديرية العامة للإنشاء والتجهيز، أُرسلا إلى أوجيرو ليُنفذا بواسطتها وفقاً للمخططات، وعلى أن تقوم الوحدات المختصة في المديرية العامة للإنشاء والتجهيز بمتابعة التنفيذ وفقاً للأصول والقوانين وإعداد التقارير اللازمة لاستخلاص العبر.

وتابع ردّ أوجيرو، بالتأكيد أنه بتاريخ 2017/10/09 تبلغت الهيئة الكتاب رقم 1/4845 والصادر عن وزير الاتصالات، حيث طلب فيه سنداً للفقرة رقم 4 من المادة الثالثة من القرار 1/365 تاريخ 2017/05/11 ما يأتي: «يطلب منكم بالتنسيق مع المدير العام للإنشاء والتجهيز، تسليم شركة GDS ما يلزم من كميات الكوابل لهذه المرحلة ولأية مرحلة مستقبلية ليصار تمديدها لحساب الوزارة على نفقة الشركة». وتابع الردّ أن «هذا ما تم إجراؤه، حيث عمدت أوجيرو إلى تسليم GDS التجهيزات بموجب رخصة استلام على سبيل الأمانة، وتم تسجيلها في قيود الهيئة تحت هذا البند خلافاً لما ورد تفصيلاً في المقال». وأكّد الردّ أن «هذه الكميات التي استلمتها الشركة من مستودعات الهيئة في بئر حسن جاء وفقاً لجداول الكميات المعدة من قبل المديرية العامة للإنشاء والتجهيز وقد تم تسليمها لتنفيذ الأشغال العائدة لأوجيرو على أن تشرف الهيئة على تنفيذ الأشغال، وتقوم مديرية التدقيق الداخلي بإجراء الكيول النهائية ليتم احتساب الكميات المنفذة من أصل الكميات المسلّمة لـ GDS والفائض تقوم الشركة بإعادته إلى مستودعات الهيئة».

وفي ما يأتي تعليق «الأخبار» على ردّ أوجيرو:

فات من أعدّ ردّ أوجيرو، أن يشير إلى أن الهيئة قامت بسحب مواد وتجهيزات تبلغ قيمتها أكثر من مليوني دولار من مستودعاتها، وقامت بتسليمها مجاناً ومن دون أي بدل مالي خلافاً للأصول والقوانين الإدارية والمالية التي ترعى عمل الهيئة إلى شركة خاصة تدعى GDS تعمل في مجال الاتصالات وتنافس هيئة أوجيرو في سوق الاتصالات الرقمية. ويؤكّد مضمون ردّ أوجيرو أن الجراح أرسل بتاريخ 2017/09/15 إحالة إدارية إلى أوجيرو يطلب فيها تزويد GDS من حساب الهيئة، وعلى نفقتها من المال العام عبر ابتكار بدعة مالية لا سابق لها في تاريخ هيئة أوجيرو منذ إنشائها عام 1972 ولغاية تاريخه، وهي فتح مركز «تكلفة» و«خط محاسبي» جديد يخصص لـGDS في الدفاتر الحسابية للهيئة وفي قيودها لاستلام المواد من قبل هذه الشركة كواحدة من المديريات الداخلية التابعة للهيئة، ما أدى إلى إفراغ مخزون الهيئة من هذه المواد، ما يعني عملياً عدم قدرة أوجيرو حالياً ومستقبلاً على منافسة GDS. ويثبّت الرّد أن المدير العام بالوكالة في أوجيرو أحمد رملاوي، لم يلتزم بتسليم كميات التجهيزات والمعدات والمواد وأطوال الكوابل الضوئية التي تم تحديدها في الجداول المرفقة بإحالة الجراح تاريخ 2017/09/15، بل قام بمبادرة شخصية منه، وأثناء غياب المدير العام الأصيل عماد كريدية بتسليم GDS أضعافاً مضاعفة من الكميات، تصل في بعض البنود والمواد إلى 20 ضعفاً، وذلك بحجة أن مديرية التدقيق الداخلي في أوجيرو التي يرأسها رملاوي نفسه، سوف تقوم لاحقاً بتحديد الكميات المستعملة وتسترد الكميات المتبقية. وهنا أغفل ردّ الهيئة السبب الذي قام من أجله الجراح بتحديد قيمة المبالغ المالية للمواد الواردة في الجداول المرفقة بإحالته تاريخ 2017/09/15، والمقدرة بحوالي 180 ألف دولار أمريكي، طالما أن أوجيرو ستسلّم الشركة أضعافاً مضاعفة من كميات

لا يحق للجراح أن يطلب من الهيئة تسليم جزء من ممتلكاتها لأي جهة أخرى (هيثم الموسوي)

> إفراغ مخزون أوجيرو من المواد يعني عدم قدرتها على منافسة GDS

الوزير يتحرش بالموتى

ردّ النائب سامر سعادة أمس على وزير الاتصالات جمال الجرّاح، مؤكّداً أن «القانون لا يسمح أصلاً ببيع معدات كانت للدولة وقد اشترتها ودفعت ثمنها فكيف إذا كان الموضوع تسليم هذه المعدات بالأمانة إلى شركة خاصّة، فهذا الموضوع وحده يشكل مخالفة مالية وفضيحة كبرى». وسأل سعادة: «ما حجّة تسليم 8 آلاف كلم من الآلياف الضوئية من نوع 4 فيبرا بينما الدراسة لا تحتوي على أي متر من هذا النوع؟»، مؤكّداً أن «الهدف واضح، وهو تفريغ هيئة أوجيرو من معداتها». وسأل سعادة: ماذا يحصل في مصلحة الدروس، من توظيف للأبناء ومن بيع لخرائط ودروس تدرس على حساب «أوجيرو» والمالية العامة، ومن يقوم ببيع هذه الخرائط من تحت الطاولة؟ وختم سعادة: «بما أن أوجيرو تملك الأموال اللازمة والوزارة حصلت عليها بناءً لطلبها في الموازنة وتملك المعدات والموارد البشرية، لماذا لا تقوم هي بمدّ الشبكات وما الحاجة لشركة خاصة للقيام بذلك؟». فما كان من الجرّاح إلا أن ردّ على سعادة، عائداً إلى أيام والده الوزير الراحل جورج سعادة قائلاً: «سيكون بمقدور المواطن البناني الحصول على خطّ ثابت من دون أن يدفع قرشاً واحداً، بعكس ما كان يحصل أيام والدك عندما كان يتوجّب على المواطن أن يدفع 3 أو 4 آلاف دولار».

النيابية

الدولة اللبنانية، من دون مقابل، ومن دون آلية قانونية تكفل ذلك. وبعدما كشفت «الأخبار» هذه الفضيحة، أبدت لجنة الاتصالات النيابية اهتماماً كبيراً بالقضية، من ضمن مهماتها في العمل الرقابي والحفاظ على الملك العام. واستحصل النّواب على معلومات جديدة تفضح ممارسات الجرّاح، ما دفع النيابة العامة المالية للتحرّك والتحقيق في الأمر، وصولاً إلى استدعاء الجراح للاستماع إليه، والتي كانت أصلاً في أجواء أزمة «أوجيرو» بعدما اتهم الجرّاح نفسه مديرَ الهيئة، عماد كريدية، بهدر المال العام واستغلال الوظيفة. ووردت اتهامات الجراح في كتاب رسمي بعث به إلى كريدية يوم 26 تشرين الأول الماضي، قبل أن يتراجع عن اتهاماته بضغط من الرئيس سعد الحريري. غير أن الجراح، بدل أن يكشف أوراقه بشفافية بما أنه «بريء»، فقد صوابه أمس وأعلن تمرّده على طلب القاضي علي إبراهيم الاستماع إليه، وشنّ بدل ذلك هجوماً كلامياً يخرج عن الآداب بحقّ رئيس لجنة الاتصالات النيابية حسن فضل الله، بعد أن تعمّد الهجوم على نواب اللجنة الآخرين في الأيام الماضية. أما آخر إبداعات الجراح، فهو اتهام النوّاب بـ«العمل عند جريدة الأخبار»، ظنّاً منه أن هذا التهويل يخيف «الأخبار» ويحرج النّواب الذين لا يقومون إلّا بواجبهم. أما أغرب ما قام به الجرّاح، فهو ردّه على أسئلة مجلس شورى الدولة له حول الفارق بين الحصتين اللتين منحهما لكل من «جي دي اس» و«وايفز» من الإيرادات (80 في المئة للأولى، و60 في المئة للثانية). فقد قال الجراح إن «وايفز» حصلت على خدمة «VIDEO BROADCASTING»، و«قد يكون هذا الأمر هو الفارق بين النسبتين»! فإذا كان الوزير وهو المعنيّ الأول، لا يعرف سبب الفرق بين ما ستحصل عليه كل من الشركتين، ويستخدم مصطلح «قد يكون»، فهل يعقل أن تصمت لجنة الاتصالات النيابية، وأن لا تتدخّل النيابة العامة الماليّة وأن لا يتخّذ مجلس شورى الدولة قراراً بوقف تنفيذ قراري الوزير إلى حين البت بإبطالهما؟

(الأخبار)

خطر»

المواد تصل قيمتها إلى حوالي مليونين دولار من دون العودة إلى طلب موافقة الجراح أو إعلامه بالأمر. ما الفائدة إذن والغاية من تحديد القيمة المالية للمواد التي وردت في إحالة الجراح؟

ويجزم رد أوجيرو بما لا يقبل الجدل، أن التجهيزات التي تم تسليمها إلى GDS، هدفها تأمين احتياجات GDS الخاصة بها لتنفيذ أعمال الكابل رقم -1- في منطقة الحمراء في بيروت والعائد لـGDS وليس لأية أعمال أو كوابل خاصة بأوجيرو ولا علاقة لأوجيرو بهذه الأعمال التي تنفذها الشركة. كما يؤكّد أن الكوابل التي تعود لأوجيرو ولاحتياجات المشتركين العائدين للهيئة، إنما تقوم الهيئة بتنفيذها وليس مطلقاً GDS. فقد جاء في رد الهيئة أن مخططات ودراسات الكابل رقم -2- في منطقة الحمراء موضوع أمر الشغل رقم 55037 والكابل رقم -1- في الأشرفية موضوع أمر الشغل رقم 55038، قد تم إرسالها من قبل المديرية العامة للإنشاء والتجهيز لأوجيرو، حتى تقوم الهيئة بتنفيذها، ما يعني أن GDS لا علاقة لها بتنفيذ كوابل أوجيرو لا من قريب ولا من بعيد، ما جاء أيضاً في مقالنا.

والأهم، يشير ردّ أوجيرو إلى الكتاب رقم 4845/أ/و الذي وجهه الجراح بتاريخ لاحق لأعمال سحب المواد وتسليمها، وهو تاريخ 2017/10/09، في حين أن أوامر السحب والتسليم قد تمت بتاريخ 2017/09/19. وفات من قام بإعداد الرد، أن تسليم المواد من مستودعات الهيئة بكميات مضاعفة أضعافاً عديدة للشركة، جاء بناءً لأمر تسليم مواد قام بإعداده وتوقيعه رملاوي بتاريخ 2017/09/04، وهو تاريخ سابق لتاريخ كتاب الجراح المشار إليه بأكثر من شهر، وأن الإحالة الإدارية الداخلية ضمن أوجيرو الموجهة بتوقيع رملاوي إلى المديرية المالية بغية تسليم لائحة المعدات المضاعفة وإلى مديرية الشبكات في الهيئة وإلى شركة GDS هي بتاريخ 2017/09/19، وهو أيضاً تاريخ سابق لكتاب الوزير بحوالي 20 يوماً.

صحيح أنه جاء في قرار الوزير رقم 1/365 في المادة الثالثة، الفقرة 4: «في حال طلبت الوزارة تقوم الشركة بتمديد الألياف البصرية الضرورية والمقدمة من قبل الوزارة على نفقة الشركة»، لكن فات من أعدّ الرد أن هذا الأمر مشروط بحالة واحدة، هي «إذا طلبت الوزارة»، ولكن رد أوجيرو أهمل الإشارة إلى أنه لا يوجد أي طلب وارد من أوجيرو أو المديرية العامة للإنشاء والتجهيز أو من المديرية العامة للاستثمار والصيانة إلى الشركة أو إلى الوزير، يطلب مساندة GDS للهيئة في تنفيذ أو تمديد ألياف ضوئية لصالح الوزارة أو أوجيرو. كما أن إحالة المدير العام للإنشاء والتجهيز المهندس ناجي أندراوس للجراح، بدأت بعبارة «وفقاً لتوجيهاتكم (أي توجيهات الوزير)»، ولم تشر أو تستند إلى أي طلب بهذا الشأن وارد من الوزارة أو من أوجيرو.

وغاب عن ردّ أوجيرو، أن هذه الهيئة تتمتع بالاستقلالين الإداري والمالي، ولا يحق لوزير الاتصالات أن يطلب إليها أن تسلم جزءاً من ممتلكاتها العائدة للدولة إلى أية جهة أخرى. كما يمكن الهيئة أن ترفض تنفيذ هذا الطلب لعدم قانونيته ولمخالفته النظام المالي العائد للهيئة ولقانون المحاسبة العمومية. كما أن المادة الخامسة من قانون إنشاء الهيئة رقم 1972/21، تنص على وجوب عرض مشاريع الموازنة وقطع الحساب والمحاسبة على كل من وزيري المالية والاتصالات.

الجراح يضع ثقله لرد الطعون: حرف النقاش نحو الشكل

محمد وهبة

يضع وزير الاتصالات جمال الجراح، ثقله في مواجهة الدعاوى المقدمة ضدّ الترخيص لشركتي «جي دي اس» و«وايفز» بتمديد الألياف الضوئية وباستعمالها مقابل نسب مئوية مختلفة من الإيرادات (80 في المئة للشركة و20 في المئة للدولة في حالة «جي دي أس»، و60 في المئة للشركة و40 في المئة للدولة في حالة «وايفز»)، إذ ردّ على المراجعة المقدمة من نقابة موظفي أوجيرو والاتحاد العمالي العام لإبطال قرارت الترخيص، محاولاً حرف النقاش عن القضية الأساسية والتركيز على انعدام وجود «صفة» للمدّعين وافتقار دعوى الإبطال إلى عنصر «المصلحة» و«الضرر».

كان لافتاً أن يوقّع الجرّاح كل ورقة من أوراق الردّ على مراجعة الإبطال، إذ ليس هناك أي داعٍ قانوني لهذا السلوك ويمكن الاكتفاء قانوناً بتوقيع آخر ورقة في الردّ. ومن اللافت أيضاً أن يكون التركيز في الردّ على «الشكل» وليس على المضمون، فقد ورد أن «أول ما يسترعي الانتباه هو افتقار الاستدعاء إلى شرط المصلحة»، إذ يرى الجراح ومحاموه أن موظفي أوجيرو لا تتوافر فيهم المصلحة ولا في الاتحاد العمالي العام ولا في أحد مستخدمي أوجيرو... الجراح لا يكتفي بالمحاججة في مسألة بديهية كهذه، بل يصرّ على أنه لا ضرر لاحق بالجهات المستدعية «بنتيجة ما سمّوه المسّ بالمال العام»، ويشير إلى أن «الضرر المزعوم ليس ضرراً شخصياً لاحقاً بهم بشكل خاص، بل هو في حال وجوده يشكّل ضرراً عاماً وشخصياً (رغم انتفاء الضرر أصلاً)»، كذلك فإنه ليس هناك أي ضرر مزعوم نتيجة المسّ بديمومة العمل!

ويضيف أن الجهات المستدعية تفتقر إلى «الصفة»، ويشير إلى أنه «لا يمكن الجهة المستدعية من خلال انضمام أيٍّ من موظفي أوجيرو إلى الاتحاد العمالي أو نقابة الموظفين اكتساب صفة المطالب والمدافع عن حقوق هيئة أوجيرو، خاصة أنه لا علاقة أو رابط قانوني مباشر بين أيٍّ من موظفي الهيئة والأطراف الثالثين الذين تعاقدهم أوجيرو في القطاعين العام والخاص».

الجرأة وصلت إلى حدّ توصيف القرارات التي ترخّص لشركتي GDS و WAVES هي قرارات إدارية لا تتضمن «إنشاء أو تعديل الأوضاع القانونية ولا يعدو كونه عملاً إعلانياً تكميلياً للمرسوم 4318 الذي أنشأ الترخيص للشركة». كذلك قال إن المراجعة تفتقر إلى «المعلومات التقنية وتبادل المعلومات»، وأنها تحاول إظهار قرارات الجراح على أنه «يجيز إجراء أعمال حفر وتنقيب وحفر وخلق مسارات جديدة وإنشاء شبكة مستقلة».

> **بسبب جهله التقني، يتناسى الجراح أنه لا شبكة من دون تمديد الكابلات**

ادعاءات الجراح في هذا المجال كثيرة، لكن الأكثر غرابة بينها هي تلك المتعلقة بالشبكة المستقلة، إذ إن الجراح يصف الشبكة بأنها مجموعة من عمليات الحفر والتنقيب والمسارات، متناسياً - بسبب جهله التقني أو عن غير قصد - أن مفهوم الشبكة المستقلة ليس مرتبطاً بهذه الأعمال التمهيدية، إذ لا يمكن من دون تمديد الكابلات أن تكون هناك شبكة أصلاً، ولا يمكن ربط السنترالات بعضها ببعض، ولا يمكن أن تنتقل الداتا على أشكالها المختلفة من دون الكابلات... الكابلات هي أساس الشبكة، وإن تمديد ألياف ضوئية مستقلة عن الكابلات الممدودة أصلاً، هي شبكة مستقلّة.

يضاف إلى ذلك أن هناك سؤالاً أساسياً يجب أن يردّ عليه الجراح وفريقه القانوني. فإذا كانت المراسيم الصادرة في عام 2000 تنشئ الحق بالترخيص، فإنه لا يمكن تفسيرها إلا وفقاً لمضمونها حصراً، وهي لا تذكر من قريب أو من بعيد الـ«ألياف ضوئية»، فالمرسوم يتحدّث عن تقنيات مختلفة، فضلاً عن أن الحق المكتسب للمرسوم سقط بمرور الزمن بعد 20 سنة على عدم تنفيذه، وهو لم يجدّد سنة فسنة كما نصّ عند صدوره. وعلى افتراض أن المرسوم لا يزال قائماً، فإن كل تعديل لمرسوم يحتاج إلى مرسوم، عملاً بمبدأ التوازي.

(هيثم الموسوي)

تقرير

قانون جديد لمناهضة التعذيب... لا يشمل تعذيب المتظاهرين

تمكن لبنان أخيراً من إصدار قانون يجرم التعذيب، بينما يتجه العالم الى التساهل مع أساليب الشدة أثناء التحقيقات الجنائية بحجة مكافحة الإرهاب. القانون الجديد يعاني من نواقص وشوائب، لكنه خطوة إلى الأمام

عمر نشابة

لأول مرة في تاريخ التشريعات اللبنانية، صدر قانون خاص بمعاقبة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، ونشر في الجريدة الرسمية (عدد 26 تشرين الأول الفائت). صحيح أن بعض القضاة كانوا قد أصدروا أحكاماً تعاقب موظفين في الضابطة العدلية بسبب قيامهم بتعذيب موقوفين أثناء التحقيق معهم، غير أن هذه الأحكام نادرة والعقوبات التي فرضتها قد لا تتناسب مع الأذى الذي نتج من التعذيب والإهانة والمعاملة اللاإنسانية.

القانون الجديد يعرّف التعذيب قانونياً لأول مرة في لبنان، وينسف تبريراته "كحالة الضرورة أو مقتضيات الأمن الوطني أو أوامر السلطة الأعلى أو أي ذريعة أخرى" ويحدد أصول الاستقصاء والتحقيق في شكاوى التعذيب الى النيابة العامة.

لكن يبدو أن هناك نواقص وشوائب في النص قد تتيح إفلات بعض مرتكبي جريمة التعذيب من الملاحقة. وأعربت بعض الهيئات الحقوقية أمس عن استيائها من ذلك.

«لا تركزوا على النواقص في هذا القانون، بل على الإيجابيات" قال النائب غسان مخيبر أمس أثناء جلسة عقدت في قاعة مكتبة مجلس النواب لمناقشة القانون 65 ودعي إليها حقوقيون وصحافيون.

القانون الجديد يعدل المادة 401 من قانون العقوبات التي تندرج تحت عنوان "في انتزاع الإقرار والمعلومات" والتي تنص على معاقبة "من سام شخصاً ضروباً من الشدة لا يجيزها القانون رغبة منه في الحصول على إقرار عن جريمة أو على معلومات بشأنها" بالحبس من ثلاثة أشهر الى ثلاث سنوات.

وكان النائب غسان مخيبر قد عمل منذ عام 2010 على تعديل المادة 401 من خلال معاقبة التعذيب بشكل صارم، وذلك في إطار تطبيق أحكام الدستور ومقتضيات الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب التي التزم لبنان بها منذ عام 2000.

القانون الجديد يبدأ بتحديد التعذيب طبقاً للتعريف الوارد في الاتفاقية الدولية، غير أن المشرع اللبناني أضاف جملة عليه حصرت التعذيب في "أثناء الاستقصاء والتحقيق الأولي والتحقيق القضائي والمحاكمات وتنفيذ العقوبات». يعني ذلك استثناء تصنيف تعذيب موظف رسمي لأشخاص يشاركون في تظاهرة مثلاً، كجريمة تعذيب لأن الموظف الرسمي لم يقم بالتعذيب أثناء الاستقصاء أو التحقيق أو في معرض تنفيذ عقوبة قانونية.

التعذيب بحسب القانون الجديد يشمل فعلاً "ينتج منه ألم شديد أو عذاب شديد، جسدياً كان أو عقلياً، يلحق قصداً بشخص ما، ولا سيما للحصول منه أو من شخص ثالث على معلومات أو على اعتراف؛ معاقبة أي شخص على عمل ارتكبه أو يشتبه بأنه ارتكبه هو أو شخص ثالث؛ لتخويف أي شخص أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث على القيام أو الامتناع عن القيام بعمل ما؛ لتعريض أي شخص لمثل هذا الألم الشديد أو العذاب الشديد لأي سبب يقوم على التمييز أياً كان نوعه».

وبالتالي، يمكن أن يقوم عناصر من جهاز أمني رسمي بإيلام مواطنين لفظياً أو بواسطة العنف لتخويفهم بهدف إرغامهم على عدم المشاركة في تظاهرة سلمية مثلاً أو بسبب تصنيفهم العرقي أو الإثني أو الطائفي أو المذهبي. هذا القانون لا يصنف التعذيب الحاصل في هذه الحالة كتعذيب، وبالتالي قد تقتصر محاسبة العناصر الأمنيين في هذه الحالة (إذا تمت فعلاً محاسبتهم) على عقوبات مسلكية بسيطة أو على عقوبات قضائية مخففة.

> مخيبر: مخابرات الجيش تخضع للقضاء العدلي

أثناء جلسة النقاش أمس، عرض مخيبر "الأحكام المتعلقة بالتعذيب المنصوص عليها في القوانين النافذة" التي لم ترد في القانون الجديد بسبب ذلك، ومنها عدم جواز طرد أو تسليم أي شخص الى دولة أخرى في حال وجود خطر التعرض للتعذيب. لكن بعض الحقوقيين المشاركين في الجلسة أشاروا الى عدم وجود أي آلية واضحة لمحاسبة من يتجاوز هذه القاعدة القانونية.

وتناول مخيبر حق عرض الأشخاص المحتجزين على طبيب لمعاينتهم وحق الحصول على التعويض العادل عن الأضرار الناتجة من التعذيب. ولدى إثارته موضوع التأكيد على صلاحية المحاكم العدلية وليس المحكمة العسكرية، ومن دون الحاجة الى طلب إذن في قضايا التعذيب، قال حقوقيون إن نص المادة 15 من قانون أصول المحاكمات الجزائية ليس حاسماً بهذا الشأن.

لكن بالرغم من اعترافه بصوابية بعض الملاحظات التي أثيرت، أصرّ مخيبر على الإيجابيات وأعلن صراحة أن "مديرية المخابرات في الجيش تخضع للقضاء العدلي" وأن شكاوى التعذيب ليست من اختصاص المحكمة العسكرية.

ومستعيناً بممثل مفوضية حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، نضال الجردي، الذي رحب بصدور القانون الجديد، قال مخيبر "هناك ثغرات، وعلينا معالجتها. لكن يجب أن نعرّف المواطنين على هذا القانون بشكل صحيح من خلال وسائل الإعلام».

(يمكن الاطلاع على كامل نص القانون الجديد وأسبابه الموجبة على الموقع الرسمي لرئاسة مجلس الوزراء، في قسم الجريدة الرسمية، عدد 26 تشرين الأول 2017)
http://www.pcm.gov.lb/arabic/3836=subpgoldJo.aspx?pageid

(هيثم الموسوي)

القانون يلغي الأدلة الناجمة عن التعذيب

إن الأحكام الجديدة المتعلقة بالتعذيب المنصوص عليها في القانون الجديد هي: أولاً، استحداث تعريف جريمة التعذيب في لبنان؛ ثانياً، إنزال عقوبات متدرجة من حد أدناه سنة الى حد أقصاه عشرون سنة، بحسب الضرر الذي أفضى إليه التعذيب؛ ثالثاً، تطبيق مهل طويلة وغير مسبوقة لمرور الزمن على جريمة التعذيب لا تسري إلا بعد خروج ضحية التعذيب من السجن أو مكان الاحتجاز المؤقت؛ رابعاً، حظر تبرير التعذيب بشكل مطلق؛ خامساً، حظر التذرع بالأوامر الصادرة عن موظفين أعلى مرتبة أو عن سلطة عامة كمبرر للتعذيب؛ سادساً، بطلان الأدلة والقرائن الناتجة من أفعال التعذيب؛ سابعاً، ضمان فعالية الشكاوى والمحاكمات وسرعة النظر وبتّها؛ ثامناً، ضمان حماية ضحايا التعذيب والشهود؛ تاسعاً، تمتع ضحايا التعذيب بحق قابل للتنفيذ في تعويض عادل ومناسب، وبالحق في العلاج وإعادة التأهيل.

متابعة

مبنى مهدد بالسقوط في السكسكية: 5 سنوات في انتظار التعويضات

هديل فرفور

منذ عام 2012، يدور سكان مبنى معرّض للانهيار في بلدة السكسكية (قضاء صور) في دوامة الوعود البلدية والرسمية... من دون جدوى. في ذلك العام، شهدت البلدة انزلاقاً حاداً للتربة هدّد عدداً من بيوتها، من بينها مبنى من ثلاث طبقات تسكنه ثلاث عائلات تعرّض لتصدّعات كبيرة. مذذاك، تعيش العائلات الثلاث «هجرة موسمية»، إذ تضطر لمغادرة المبنى خلال فصل الشتاء خوفاً من انهياره، وتعود إليه صيفاً لتجنّب عبء الإيجارات.

بعد الانهيار، كشفت مهندسون على المبنى وخلصوا الى أنه لم يعد صالحاً للسكن. وطُلب من السكان إخلاؤه مع إعطائهم تعويضات سكن لمدة أربعة أشهر يجري خلالها فحص التربة ومعالجة الأضرار. ولكن، بعد ستة أشهر من الحادثة أُبلغوا بأن الأموال التي كانت مخصصة لفحص التربة ومُعالجتها سُرقت، بعد تعرّض صندوق الهيئة العليا للإغاثة للسرقة!

هذه السنة، قرّر سكان المبنى البقاء في شققهم لعدم قدرتهم على تحمّل تكاليف بدلات الإيجار خلال الشتاء، وبعدما أخلفت البلدية بوعودها بحلّ هذه المشكلة. فبعد نشر «الأخبار» تقريراً عن الموضوع (24 تموز 2017)، وعد رئيس البلدية علي عباس بالبحث مع محافظ الجنوب منصور ضو في حل يُجنّب السكان «التشريد الموسمي». لكن شيئاً من ذلك لم يحصل، بل يؤكّد سكان المبنى أن البلدية تضغط عليهم لتوقيع تعهّد يعفيها من المسؤولية عن قرارهم البقاء في شققهم هذا الشتاء.

محمود حويلة، أحد سكان المبنى، يوضح «أننا قررنا البقاء هذه السنة في منازلنا، لأنه لم يعد في مقدورنا تحمّل كُلفة الإيجارات بعدما توقفت البلدية عن دفع بدلات الإيجار منذ السنة الاولى للحادثة». وبحسب حويلة، فإن التعهد الذي تطلبه البلدية يقضي بإعطائهم 20 مليون ليرة كـ «بدل لإجراء عمليات ترميم، فيما قدّر المهندسون الذين كشفوا على الأضرار قبل خمس سنوات كلفة الترميم بنحو 120 ألف دولار». مصادر البلدية، من جهتها، تؤكد أنها غير قادرة على تأمين كامل المبلغ للأهالي، مُشيرةً الى «أننا نساعد وفق إمكانياتنا، ولا نريد أن نعمّم نموذج التعويض لملك خاص على بقية بيوت البلدة»، مُحمّلة الأهالي مسؤولية بقائهم في المبنى. سكان المبنى يردّون على ذلك مذكّرين بأن البلدية سبق أن تعهّدت أمام المعنيين بتسوية الأمر، «وهي اليوم تريد إنهاء الملف على حساب حياتنا».

علوم الثقب الدودي (wormhole) هو مسار نظري في بنية الفضاء يسمح بالانتقال لمسافات طويلة عبر الفضاء الشاسع من خلال طرق مختصرة داخل بنيته الرياضية. وهذه الثقوب، غير القابلة للاختبار اليوم، هي أحد توقعات نظرية النسبية العامة، التي أصابت في معظم توقعاتها الأخرى

الثقوب الدودية: علوم صحيحة أم خيال علمي؟

عمر ديب

يمكن، كما تحاول أن تظهر الصورة المرافقة، وبحال كان كوننا محدّباً وليس مسطّحاً، أن نمر من منطقة إلى منطقة بعيدة أخرى على هذا السطح الفضائي عبر كسر بنية المكان وقطعها مباشرة في خطّ مستقيم نحو المكان المنشود. هذ الفكرة النظريّة النابعة من التحليلات الرياضيّة للنسبية العامة تعتبر صحيحةً ضمن سياقها النظري، لكن التوقّعات أو الفرضيات التي لا يمكن اختبار صحّتها من خطئها، لا تعتبر نظريات مثبتةً علمياً. فالعلم بتعريفه يشترط إمكانية اختبار النظريّة وفحص توقّعاتها، أمّا بعض النظريات فتبقى خارج دائرة الاختبار لفترات زمنيّة كبيرة بسبب محدوديّة الموارد والتكنولوجيا اللازمة لذلك. وفي حين ظلّت بعض جوانب نظريّة النسبيّة العامة خارج مجال الاختبار، إلّا أنّ معظم جوانبها الأساسيّة خضعت للفحص العلمي، وأثبتت دقّةً بالغةً تعطيها صدقيّة علميّة كبيرة مثلما جرى مع رصد الأمواج الثقالية أو موجات الجاذبية التي تهزّ بنية الكون عند تصادم أجسام كبيرة دوّارة. ومن المعروف أيضاً أنّ الكثير من علومنا وتطبيقاتها الحديثة تعتمد بشكل قاطع على حسابات النسبيّة العامة مثل أنظمة تحديد المواقع عبر الأقمار الاصطناعية التي يمكنها تحديد موقع ما على سطح الأرض بدقة متناهية تبلغ السنتيمترات من ارتفاعات تبلغ آلاف الكيلومترات. ولو اعتمدت هذه القياسات والحسابات على الفيزياء الكلاسيكية مثل نظريات نيوتن حول الجاذبية، لكان هامش الخطأ فيها يقاس بالكيلومترات.

نظرية الثقب الدودي

ظهرت هذه الفكرة للمرّة الأولى عام 1916، رغم أنّها لم تحمل هذا الاسم في حينه. فعندما كان الفيزيائي النمسوي «لودفيغ فلام» يراجع الحلول الرياضية لمعادلات نظريّة النسبية عند «ألبرت أينشتاين»، لاحظ وجود حلول أخرى ممكنة أيضاً، وقد سماها «الثقب الأبيض» لأنّها تعتبر حلولاً معاكسة زمنياً لمعادلات «الثقب الأسود» الذي يبتلع ضمن نطاق معيّن كل الأجسام والأشعة الواردة حوله، ولا يتيح خروج أي معلومات عنها فيشكّل مقبرةً للمادة والطاقة. وبعد عدّة سنوات، وتحديداً عام 1935 عاد أينشتاين إلى هذه الحلول التي وجدها «فلام» وعمل مع فيزيائي آخر اسمه «ناثان روزن» على تفسير هذه الحلول الرياضية التي تتوقّعها نظرية النسبية العامة، ووجد أنّها تشكّل عملياً جسوراً في بنية الزمكان (spacetime) تسمح بالسفر بين نقطتين متباعدتين من خلال طرق مختصرة توفّر وقت السفر ومسافته. هذه الطرق المختصرة تسمّى علمياً «جسور أينشتاين - روزن» أو، بتعبير أكثر شهرةً وإثارة، الثقوب الدوديّة.

أين يمكن أن توجد؟

يتشكّل كل ثقب دوديّ من فَمَين وعنق يربط بينهما، ويأخذ هذا العنق شكلاً بيضاوياً، وتوجد وفق حلول المعادلات الرياضيّة أنواع وأشكال من هذه الممرّات تختلف في كلّ منها المسارات المحدّدة والوقت اللازم لعبورها. إنّ هذه الفكرة لا تزال تعتبر فرضيةً علميّةً غير مثبتة حتى اليوم، ولا يتوقّع العلماء إيجاد ثقب دودي مادي ملموس في الفضاء حولنا في أي وقتٍ قريب.

تسمح نظرية النسبية العامة بأن يتشكّل ثقب دودي من ثقبين أسودين متقابلين وعنق يربط بينهما، وهذا هو الاحتمال الأقرب اليوم للبحث عن إمكانية وجود هذا الجسم حقّاً في فضائنا الشاسع. إلّا أنّ الدراسات أثبتت أنّ الثقوب السوداء التي نعرفها والمشكّلة من أفول نجوم كبيرة ذات أوزان تبلغ أضعاف وزن الشمس، لا يمكن أن تخلق من تلقاء ذاتها ثقوباً دوديّة بخصائص كما تصفها النظريّة القائمة. لذلك، لا تزال هناك طريقٌ طويلةٌ من البحث قبل فهم آليّات تشكّل هذه الممرات المختصرة في الكون، لمعرفة أين يبدأ البحث عنها، وعلامَ يجب أن يستند ذلك البحث؟

مشاكل العبور من خلال الثقوب

عادةً ما يأخذ الخيال العلمي مداه أمام أي وضع علميّ غامض، فكيف إذا كان أمامَ فكرةٍ جميلةٍ كثقب يسمح بالسفر عبر الكون خلال أوقات قصيرة؟ تنهمر الأفكار والتخيّلات في الأفلام والقصص المنشورة، غير أنّ العلم شيءٌ وخياله شيءٌ آخر. فالسفر من خلال الثقوب الدوديّة أكثر تعقيداً من تلك الأفكار المبسّطة، ليس بسبب أنّنا لا نزال غير واثقين من وجودها، ولا نعلم مكان وجودها إن صحّ أمرها، بل لأسباب علميّة وبنيويّة أصعب وأدقّ. إذ تشير الحسابات المفضّلة الى أن قطر هذه الثقوب صغيرٌ جدّاً وهو يبلغ رقماً ميكروسكوبياً يساوي سنتيمتراً، أي أنّه يقل عن عرض ذرّةٍ واحدةٍ بأضعاف مضاعفة! غير أنّ الحالمين يجدون لهم بصيص أملٍ، إذ تتوقع النظريّة النسبيّة نفسها أنّ الكون مستمرٌ بحالته التوسعيّة، وبالتالي يمكن يوماً ما، ليس بقريب، أن تتوسّع أبعاد هذه الثقوب قليلاً أيضاً!

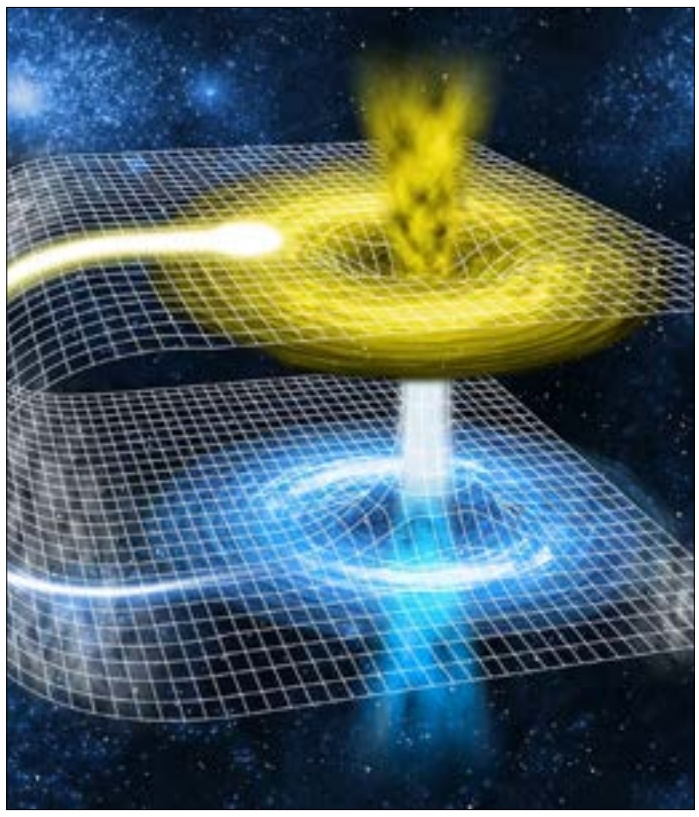

تشير كل الدراسات الحديثة إلى استحالة السفر المادي او البشري عبر هذه الثقوب إن وجدت

> تسمح نظرية النسبية العامة بأن يتشكل ثقب دودي من ثقبين أسودين متقابلين وعنق يربط بينهما

أمّا المسألة الإشكاليّة الثانية فهي استقرار الثقوب وثباتها. إذ تشير المعادلات النسبيّة نفسها الى أنّ هذه الثقوب تنهار على ذاتها في حال دخول كميّات قليلة من الطاقة أو المادة فيها، ولا يمكن عمليّاً المرور من خلالها دون انهيارها إلّا لأشكال محدّدة من المادة التي لا نعرف حتّى إن كانت موجودةً في كوننا أو لا. هذه المادّة الغريبة التي يمكنها عبور الثقوب الدودية بشكل مستقر ليست حتّى المادة المظلمة، بل هي مادّة ذات طاقة سالبة ولا توجد علمياً إلّا في إطار بعض الحالات غير المستقرّة للفراغ في نظريّة الحقول الكموميّة. وهذا كلّه يعني أنّنا نبني مجهولاً على مجاهيل أخرى، ولا مجال في أي مدى منظور لأي اختبار فعلي يتيح مرور هذه المادّة من ثقوب دوديّة لا نعرف أين هي.

وتذهب بعض الدراسات أبعد من ذلك، لتثبت إمكانية السفر عبر الزمن من خلال هذه الثقوب أيضاً، إذ يمكن أن يؤدي الخروج من الفم المقابل إلى العبور نحو زمن ما في الماضي بالنسبة إلى موقعنا الحاضر، إلّا أنّ ذلك يعتبر عملياً أبعد وأصعب من السفر عبر المكان. وقد صرّح الفيزيائي البريطاني المشهور «ستفين هوكنغ» بأنّ الثقب الدودي لا يمكن استخدامه للسفر عبر الزمن، بل هو مجرّد طريق مختصرة بين مكانين، بحيث من الممكن أن يجعل من الأشياء البعيدة أكثر قرباً.

إذاً، تشير كل الدراسات الحديثة إلى استحالة السفر المادّي أو البشري عبر هذه الثقوب إن وجدت، ولا يصلح استخدامها الورديّ حتى للخيال العلمي نفسه. ويستمر البحث النظري، والمعادلات الرياضية وحلولها وتعتبر هذه من أكثر مجالات البحث النظري استقطاباً للفيزيائيين، بالإضافة إلى نظرية الأوتار الفائقة الدقّة، غير أنّ كلتا النظريتين لا تزالان عملياً بعيدتين كلّ البعد عن أي اختبار تطبيقي يعطينا فرصة إثباتهما أو إنكارهما، في المدى المنظور على الأقلّ.

Monochrome

(مروان طحطح)

وضعية طيران

من حكم العائلة إلى حكم الفرد: ديكتاتور السـ

أسعد أبو خليك *

نحن أمام عهد جديد من التاريخ السعودي. لم تدخل السعوديّة بعد في مرحلة «الدولة السعوديّة الرابعة» التي يُروّج لها جهاز الدعاية الرسمي. هي لم تتشكّل بعد، والرجل الموعود بالعرش لم يستوِ عليه بعد. والتسميات وتصنيف المراحل يأتي بعد تحقيق إنجازات وبرامج وتغييرات سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة. قد يكون محمد بن سلمان يُحضّر لتدشين المرحلة الرابعة من الدولة، لكن لم تكتمل الصورة بعد. إن تقييم محمد بن سلمان هو تقييم لإعلانات وممارسات. لكن نظام محمد بن سلمان الفتيّ يتراوح بين الإعلانات والنيّات وبين المغامرات العسكريّة. ومرحلة التحضير للسلطة تنبئ بمستقبل دموي وغير مستقر. إذا كان الطريق إلى العرش محفوفاً بهذا الكم من التهوّر والنزق والقمع فما بالك بطريقه في السلطة؟

لكن محمد بن سلمان استحدث أسلوباً جديداً في الحكم وفي الحرب. ليس عهده — على حداثته — مثل العهود السعوديّة السابقة. حالة اعتقال سعد الحريري هي مثال. في الروايات التي تُغزَل عن مغامرات وآلام رفيق الحريري في سنوات سيطرة النظام السوري — الذي نصّبه رئيساً لحكومة لبنان — يتركّز الحديث دوماً عن لقاءٍ صعب بين رفيق الحريري وولاة أمره في الشام، وكيف أنه تعرّض للتقريع وانه أصيب بعارض صحّي من جراء ذلك، ثم قفل عائداً بسيّارته إلى... بيروت. أما ابنه سعد، فقد استُدعي إلى الرياض واحتُجز وفُرضت عليه استقالة كتبوها له. أي أن النظام السعودي يعتمد في سياساته نحو لبنان فظاظات وبشاعات تفوّقت على أساليب الاستخبارات السوريّة في لبنان. لكن هذا الصلف السعودي ينتمي إلى مرحلة سعوديّة جديدة. (في الماضي، كان النظام يعتقل مَن يشاء لكن في السرّ، كما فعلوا في حالة ناصر السعيد، الذي خطفوه وقتلوه بالتعاون مع جهاز أمن «فتح» والمخابرات اللبنانيّة). نحن أمام لمسات محمد بن سلمان الغليظة في السياسة العربيّة. الولاء والطاعة لا تكفيان، كما ظهر في حالة سعد الحريري الذي لم يحد عن سياسة المملكة، أو هكذا ظنّ. محمد بن سلمان يريد القوّة، ويريد أن يظهر بمظهر الحاكم القوي.

ولو نجح محمد بن سلمان في القبض على أزمة الحكم، ولو فرضها بالقوّة، فإنه سيطبع السعودية بصفات حكمه الجديدة لسنوات. لكن عوامل نجاحه صعبة لأسباب كثيرة. إن محمد بن سلمان يعتمد على القوة والتسلّط المفرط للتفرّد بالحكم. هو لم يعتقل معارضين من فريق واحد، بل هو شنّ حملة على المعارضين من كل الاتجاهات السياسيّة، الاسلاميّين والليبراليّين والأمراء على حد سواء — الموالين منهم والمعارضين. هو ألقى القبض على أفراد في الأسرة الحاكمة وهذه من الممنوعات في السياسة السعوديّة. كان أمر العقاب القانوني لفرد من الأسرة يخضع لرأي الملك شخصيّاً وبموافقة أجنحة متعدّدة في الأسرة. وحتى عندما عاد طلال بن سعود إلى السعوديّة، بعد سنوات إقامته في مصر وخروجه عن الحكم السعودي وإعلانه «الأمراء الأحرار»، فإنه عاد إلى المملكة بتسوية، وكان عقابه الوحيد أنه حُرم طيلة حياته — هو وأخوه بدر — من تبوّؤ منصب وزاري.

والحكم في السعوديّة بعد وفاة المؤسّس لم يستقِم إلا بميزان دقيق من التحالفات ومن الحسابات بين أجنحة مختلفة في العائلة. وخلافاً للشائع عن «انقلاب» 1964 الذي نصّب فيصل ملكاً، فإنه أتى بعد سلسلة شهور طويلة من المفاوضات والمناقشات التي كانت تدور بين العشرات من الأمراء والأقارب والعلماء. لم يكن الانقلاب على شاكلة الانقلابات العسكريّة المشرقيّة. كان فيصل يدرك أن هناك سوابق يمكن أن تؤثّر على استقرار العائلة. كان فيصل يقول إن الملك في حكم آل سعود لا يُخلع عن العرش إلّا بعد استنفاد كل وسائل الإقناع 1. والصراع بين سعود وفيصل كان صراعاً بين أجنحة أكثر مما كان صراعاً بين شخصيْن. وعندما اقتربت نهاية سعود، حاول الأخير أن يوسّع شبكة تحالفاته بين القبائل وحتى مع معارضين ناصريّين للحكم لكن الأجنحة في العائلة والعلماء رجّحوا الدفّة لصالح فيصل. وحاول سعود أن يحسم الصراع عسكريّاً في أواخر 1963 عبر الاستعانة بـ«الحرس الملكي»، لكن استنفار «الحرس الوطني» (تحت قيادة عبدالله) واستنفار القوّات المسلّحة (تحت قيادة سلطان) فوّت الفرصة على سعود. وحَكَمَ فيصل بالتعاون مع الجناح السديري وبالتشاور مع أجنحة أخرى كما أنه عزّز سلطة عبدالله في «الحرس الوطني» لإحداث توازن مع الجناح السديري القوي. كل هذه الأعراف والتقاليد في داخل العائلة المالكة أطاح بها محمد بن سلمان في قرارات ملكيّة سريعة.

واستولى بن سلمان على كل أجهزة الأمن والقوات المسلّحة و«الحرس الوطني»، وهذه سابقة. أي إنه انتزع السلطة من أيدي أجنحة كانت تستمدّ نفوذها منها. لم يبقَ لجناح مورد سلطة أو مال، إلا واستولى عليه بن سلمان. هل سيقبل كل أمراء آل سعود (يعدّون بالآلاف) هذا الواقع المُستجد؟ وكيف سيعيِّن ولياً لعهده بعد أن يخلفَ أباه في الملك؟ ومِن أين سينتقي وليّ عهده؟ لم يبقَ له من جناح، ما سيحصر خياراته بأخوته الأشقاء من الأميرة فهدة بنت فلاح. وهو أقصى عن الحكم أخوته من أمهم سلطانة بنت تركي السديري. كان يمكن أن يُعزّز الجناح السديري بهم، لكنه استعدى هذا الجناح كما استعدى باقي الأجنحة. وكان المسّ بأبناء الملوك يُعدّ من المحرّمات، لكن القبض على عبد العزيز بن فهد شكّل رسالة أن أحداً منهم ليس خارج سلطة الحاكم المتفرّد.

لكن كيف سيحكم محمد بن سلمان بعد أن أقصى حتى أخوته (غير الأشقّاء) عن الحكم. والمقارنات تجري في بعض صحف الغرب بين تسلّط بن سلمان وتسلّط بوتين والرئيس الصيني شي، لكن المقارنة مغلوطة لأنه يمكن إجراء مقابلة صحافيّة مع معارضين لبوتين — على تسلّطه في موسكو ويمكن القيام بتظاهرات ضدّه في روسيا. هذا مستحيل في السعوديّة. المعارضة غير متاحة حتى ضمن العائلة المالكة. والحملة ضد الفساد في الصين هي غير ما هي عليها في السعوديّة لأن الحملة السعوديّة بدأت للتوّ ولا يمكن الحكم على نتائجها، والحكومة الصينيّة حقّقت إنجازات هائلة في المجالات الاقتصاديّة المختلفة بالرغم من انتشار الفساد لكن ليس على صعيد عائلي. ولا يمكن المقارنة بين استبداد بن سلمان وبين استبداد الحاكم الكوري الشمالي — على استبداده — لأن كوريا الشمالية حقّقت تطوّراً صناعيّاً وتكنولوجيّاً وعسكريّاً. يمكن مقارنة تجربة بن سلمان بتجربة صدّام حسين في صعوده إلى السلطة في السبعينيات، لكن الواردات النفطيّة حقّقت آنذاك تقدّماً اقتصاديّاً واجتماعيّاً وعسكريّاً لم تحقّقه السعوديّة بعد في أي من المجالات. وتجربة صدّام حسين ترافقت مع حملة إعلاميّة مذهلة: سوّق صدّام لنفسه من خلال إعلام موالٍ له في العالم العربي وفي

> اعتمدت السياسة السعودية على مدى عقود طويلة على شراء رؤساء دول

خارجه. لكنه قرنَ صعودَه باستقاء شرعيّة سياسيّة من خلال سياسات صارمة (في السعبينيات فقط) حول القضيّة الفلسطينيّة ومن خلال رفع مستوى المعيشة للشعب العراقي 2. من أين سيأتي الحاكم الجديد بشرعيّته الجديدة؟ حتماً ليس عن طريق صندوق الاقتراع وليس عن طريق توسيع نطاق الحكم. هو يحتاج إلى تحسين مستوى المعيشة وهذا يتطلّب أسعار نفط باتت من الماضي. هل سينتظر الشعب في المملكة حلول سنة 2030 حتى يحكم عليه؟ هي سيستكين الشعب بانتظار ذلك؟ وكيف سيموّل بن سلمان مشاريعه الضخمة وهو ملتزم بمشتريات أسلحة باهظة من أميركا، لتسديد حسابات سياسيّة لترامب؟

المستبعد السعودي هذا يختلف عن المُستبد العراقي في أوجه عديدة. صدّام كان يخاطب شعبه، ويخاطب العالم العربي دوريّاً. بن سلمان يعتبر أن جمهوره هو حكومات وإعلام الغرب فقط. كان ملوك وأمراء آل سعود يستعينون بالصحافة اللبنانيّة لتسويق سياساتهم وحكمهم. أما اليوم، بالرغم من الانصياع شبه التام للإعلام اللبناني نحو آل سعود 3. فإن أحداً منهم لا يحظى بمقابلة مع ملك أو أمير سعودي. الحاكم المستبد يستعين في تجميل صورته والترويج لحكمه بشبكة من الإعلاميّين الغربيّين: من مجلّة «إيكونمست» إلى موقع «بلومبرغ» وغيرهم. وهو يحرص على استمالة وسائل الإعلام المتطرّفة في الرأسماليّة (أي المناهضة للبرامج الاجتماعيّة للدولة). لكن كيف يستقيم الحكم لحاكم إذا كان جمهوره خارج بلاده؟ هذا لا يعني أن ليس هناك من تأييد في داخل المملكة لما أسماه بـ«حملة الفساد». لكن الحملة هذه محكومة نتائجها بالفشل لأنها لا يمكن أن تصل إلى خواتيمها المنطقيّة لأن موارد إنفاق الحاكم وعائلته وحاشيته لا يمكن أن تصبح مُعلَنة. لكن كيف سيوفّق بين إعلان محاربة الفساد وبين مستوى البذخ والإنفاق الذي تعوّدت عليه العائلة المالكة بأسرها؟ الشفافية وحكم آل سعود لا يقترنان. وحتى لو أنه التزم بمحاربة الفساد، هل سيجرؤ على الكشف عن ميزانيّة «أرامكو» لجمهور المستكتبين؟ ولنفترض أنه يريد أن يحارب الفساد، إن موارد النفط في المملكة لا تُنفق فقط على حياة البذخ التي يعيشها الأمراء — وهذا يكلّف الخزينة أعباء باهظة. الحكم السعودي الإقليمي (وحتى الداخلي) اعتمدَ على مدى عقود، ويعتمد، على حروب سريّة (وعلنيّة في عهد بن سلمان) وعلى الرشى السياسيّة في كل المنطقة العربيّة، وخارجها. الحكم السعودي يشتري الولاء بالمال، لا بسحر الشخصيّة أو البرامج التنموية. إن السياسة والحكم السعودي اعتمدتا على مدى عقود طويلة على شراء رؤساء دول، ووزراء ورجال دين وصحافيّين ومثقّفين وزعماء قبائل وعشائر في داخل المملكة وخارجها. هل سيقدّم بن سلمان كشفاً للرأي العام العربي والعالمي عن الإفساد السعودي للحياة السياسيّة والثقافيّة والدينيّة والاقتصاديّة العربيّة؟

قد يصحّ القول إن الحاكم لا يكترث لدعم شعبه وإنه وجد في ترامب داعماً وراعياً له. وفي دعم ترامب مفارقة، لأن الرجل كان في تاريخه من الكارهين (العنصريّين) للعرب والساخرين والناقدين دوماً لآل سعود (هو كان من داعمي قانون «جاستا» الذي يسمح لعائلات ضحايا تفجيرات 11 أيلول بمقاضاة أفراد العائلة السعوديّة الحاكمة). وديناميكية العلاقة بين الحكومة الأميركيّة وبين النظام السعودي تغيّرت كثيراً عبر العقود، وتغيّر مسار التبادل المالي. في عام 1947 منحت الحكومة الأميركيّة مبلغ 100 مليون دولار للملك عبد العزيز، مقابل سيطرتها السياسيّة والاقتصاديّة في المملكة 4. أما هذه السنة فإن محمد بن سلمان أعلن قائمة مشتريات سلاح أميركي بقيمة 110 مليارات دولار. «المركز» الأميركي يحتاج إلى مزيد من موارد النفط المالية (عبر تصدير البضائع والسلاح الأميركي، وعبر جعل السعوديّة — ودول الخليج الأخرى — تُنفق على الحملات العسكريّة الأميركيّة والأمنيّة في المنطقة. إن الإنفاق الخليجي على الحرب الأميركيّة ضد العراق في عام 1990-1991 أصبح سابقة لن ترضى أميركا عنها بديلاً. طبعاً، هذا الدور السعودي في الإنفاق على الحروب والحملات الأميركيّة ليس جديداً (حتى الـ«كونترا» في نيكاراغوا كانت تحصل على المال السعودي، كما أن النظام السعودي موّل الحزب الديموقراطي المسيحي في إيطاليا لمنع وصول الشيوعيّين إلى السلطة في سنوات الحرب الباردة). الجديد هو في التنافس بين دول الخليج على إرضاء الحاكم الأميركي. يحاول بن سلمان أن يجاري محمد بن زايد في ذلك، لكن النظام الإماراتي أكثر استقراراً من نظامه.

والتقرّب إلى دولة العدوّ الإسرائيلي هو جانب آخر من خطة بن سلمان في الحصول على الرضى الأميركي. وهناك بوادر عن موافقته على التخلّي عن «بادرة السلام العربيّ». الهدف بات التطبيع من دون سلام، ومن دون المطالبة بدويلة فلسطينيّة. والمشروع الأميركي الجديد للشرق الأوسط يهدف إلى تحسين طفيف في الوضع الاقتصادي للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، والاكتفاء بإدارة ذاتيّة على نسق «كامب ديفيد» في عهد السادات. هذه الخطة تكسب حظوة في الكونغرس لبن سلمان، لكن كيف سيوفّق بين التطبيع على مستوى عالٍ وبين المصالحة مع مزاج الرأي العام؟ قد يكون الرأي العام السعودي مُصاب — مثله مثل الرأي العام العربي في كل الدول العربيّة — بالخمول وحتى بقلّة اهتمام في موضوع فلسطين، لكن هناك بعداً سعوديّاً دينيّاً تاريخيّاً للقضيّة، وقد ربطه النظام بهويّته الاسلاميّة.

لكن حسابات بن سلمان هي أميركيّة أساساً. اعتمد هو ومحمد بن زايد فيها في عهد ترمب على القرب والتقرّب من جارد كوشنر.

يمكن مقارنة تجربة بن سلمان بتجربة صدام حسين في صعوده إلى السلطة (أ ف ب)

الأخبار al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري، ads@al-akhbar.com، 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

عودية

وبصمات بن زايد على حكم بن سلمان واضحة، خصوصاً في الاعتماد الأقصى على شركات العلاقات العامّة الغربيّة، مثل تلك التي تعتمد عليها الإمارات في إعلانات عن وزارة السعادة والتسامح فيما يُزجّ بالسجن بمَن يخالف المشيئة الحاكمة بتغريدة أو بـ«تعاطف» ممنوع. وهذه الشركات هي التي كانت وراء إعلان «السماح» للمرأة بقيادة سيّارة في السعوديّة. وهي التي تنظّم حركات وفود رجال الأعمال في تظاهرات مدينة «نيوم» — التي ستكون عاصمة التطبيع بين الدول العربيّة. لكن هذه الإعلانات الطموحة ستفتقر إلى نتائج، وسيتضح للرأي العام المحليّ ولجمهور بن سلمان في الغرب أن مشاريعه لن تؤتي ثمارها. والحذر (الأميركي) من إعلانات بن سلمان يعتمد أيضاً على الحكم على مساره في قيادة المملكة في السنتيْن الماضيتيْن.

وعندما تسرّب أجهزة المخابرات الأميركيّة ووزارتا الخارجيّة والدفاع هذا الأسبوع قلقاً شديداً من مترتّبات أفعال وسياسات بن سلمان تظهر حدود مصداقيّة الحاكم الجديد. فالحرب في اليمن باتت تشكّل عبئاً على حلفائه الغربيّين، فيما يتضح من تصاريح الحريري في الأسر أن الموضوع اليمني بات

> **الهدف بات التطبيع من دون سلام، ومن دون المطالبة بدويلة فلسطينية**

يشكّل إحراجاً كبيراً لبن سلمان، خصوصاً بوصول صاروخ بالستي إلى مطار الرياض (ردّدت كل وسائل الإعلام العربيّة كما الغربيّة ان وسائط نظام الـ«باتريوت» تعاملت مع الصاروخ قبل سقوطه، مثلما ان الحكومة الأميركيّة والاسرائيليّة كذبتا في عام 1991 عن نجاحات نظام الـ«باتريوت»، إلى أن تبيّن في دراسة لأستاذ في جامعة «إم.آي.تي» أن نسبة النجاح بالكاد وصلت إلى 5% من مجمل الصواريخ المُطلَقة). وحربه ضد قطر لم تفشل فقط لا بل هي قرّبت أكثر بين قطر والحكومة الأميركيّة (طبعاً، كان على قطر أن تبتاع الرضى الأميركي عبر شراء المزيد من السلاح الذي لا تحتاجه وعبر زيادة منسوب الضيافة للقوّات الأميركيّة). وزيارة الملك المغربي إلى قطر قبل أيّام دليل على أن محمد بن سلمان فشل في اجتذاب تحالف عربي قوي إلى صفّه. وغياب المنافسة الاقليميّة، بعد سقوط النظام العراقي الصدّامي والليبي وغياب الجمهوريّة الجزائريّة عن الساحة العربيّة، هو الذي أسال لعاب قطر ثم الإمارات والسعوديّة لإحكام السيطرة على الساحة العربيّة لأن المنافسين الجمهوريّين التقليديّين لحكّام الخليج غابوا عن الساحة. وأضاف محمد بن سلمان إلى سجلّه القصير والهزيل مسرحيّة استقالة الحريري التي لن تنتهي على مقاسه على الأرجح.

لو نجح بن سلمان في مغامرته سيطبع المملكة ببصماته وشخصيّته لعقود طويلة. لكن سلوكه في سنتيْن يزيد من احتمال فشله القريب والذريع. الحاكم الفردي المُتملّص من حكم العائلة كليّاً سيحتاج إلى مزيد من العنف والقهر للحفاظ على السلطة. ويحتاج الحاكم إلى صرف متزايد من رصيده ومن شرعيّته لفرض نفسه بالقوّة المفرطة. لكن الشرعيّة السياسيّة في الدول الخليجيّة منذ أيام الاستعمار كانت تسمح بحكم الرجل الواحد لكن المنبثق عن تفاهم في أوساط الأسرة الحاكمة، وغالباً عن تفاهم أوسع بين قبائل وعائلات مؤازرة. أما الحكم المُنفرد، وبموارد ماليّة متناقصة (تقلّص المخزون النقدي السعودي بنسبة الثلث في ثلاث سنوات فقط)، فسيكون عرضة لاهتزاز. وسيحتاج الحاكم لإلقاء القبض على أثرياء المملكة بهدف سرقة أموالهم، وربما من أجل زيادة المخزون المالي — العام والخاص، لا فرقَ — للحاكم الجديد. لكن هذا يؤثّر سلباً على قدرة الاقتصاد السعودي على جذب الاستثمار الغربي الذي ينشده بن سلمان.

يحاول بن سلمان وبن زايد بناء إمبرياليّة صغرى في العالم العربي. يظنّان أن تحالفهما مع العدوّ الإسرائيلي ورعاية واشنطن لهما ستبسط لهما العالم العربي كلّه تحت أقدامهم. والحكومة السعودية التي كانت تتآمر في الخفاء وتتعامل بالسرّ باتت مُجاهرة وهي، مثلها مثل الإمارات (وقطر)، تنشر قوّاتٍ في أراض بعيدة عنها لقلب أنظمة وفرض النفوذ. تحوّلَ العالم العربي إلى مختبر لمغامراتهم ووحشيّتهم وإلى حقل تدريب لقوّاتهم المسلّحة التي تتجنّب المواجهة المباشرة وتعتمد على لذّة القصف الجوي العشوائي عن علوّ شاهق. لكن عندما تصبح هذه الإمبرياليّة الصغرى عبئاً على الإمبرياليّة الكُبرى فإن الثانية ستُحجّم الأولى بسرعة وفعاليّة. الحكومة الأميركيّة تتمتّع بولاء وطاعة الحاكميْن الخليجيّيْن لكن ليس على حساب المصالح الأميركيّة. ولأميركا تاريخ طويل في التخلّي عن حلفاء ووكلاء وعملاء مطيعين. وإذا كان محمد بن سلمان واثقاً من ديمومة الدعم الأميركي القوي له فما عليه إلا التعريج على المكان الذي يحتجز فيه ابن عمه، محمد بن نايف، ليسأله عن تاريخ الدعم الأميركي القوي له.

هوامش:

1- راجع الرواية الموثّقة لروبرت لايسي، في «المملكة: الجزيرة العربيّة وآل سعود»، ص. 356. ومن المعلوم ان لايسي أقام في المملكة لسنتيْن عندما أجرى البحث في موضوع كتابه بناء على دعوة من الملك خالد بن عبد العزيز. وسيرته مبنيّة على مقابلات مع أمراء في الأسرة الحاكمة ومستشاريهم.

2- أذكر ان كريستين هلمز (مؤلّفة كتاب «العراق: الجناح الشرقي للعالم العربي») روت لي عن ابحاثها في العراق ان كثيراً من العراقيّين ماتوا من الكهربة في تلك الفترة لأن الكهرباء ومخاطرها لم تكن معلومة لديهم.

3- بعدما عادت بولا يعقوبيان من السعوديّة وأجرت مقابلة مع سعد الحريري، بمهنيّة، بحسب وصفها هي، أدلت بتصريح في مطار بيروت أصرّت فيه ان المملكة «عطيت كتير من الخير للبلد»، وأنه من الخطأ إنكار ذلك.

4- فريد هاليداي، «الجزيرة العربيّة من دون سلاطين»، ص 51.

*كاتب عربي
(موقعه على الإنترنت:
angryarab.blogspot.com)

رأس «الحكمة» أخذ العبرة!

سعد الله مزرعاني *

التضامن الرسمي والشعبي اللبناني، شبه الكامل، في التعامل مع «محنة» الرئيس سعد الحريري، مجبراً على الاستقالة وخاضعاً لابتزاز واحتجاز، من قبل قيادة المملكة العربية السعودية، لا يختصر المشهد الخاص بهذه المسألة، ولا المشهد اللبناني عموماً. لا شك أن هذا التضامن مع رئيس وزراء لبنان في التعامل مع الحالة الشاذة التي أدَّت، في الرياض العاصمة السعودية، إلى استدراجه واحتجازه ثمَّ فرض الاستقالة عليه، هو أمر طبيعي. هذا رغم أنه، بالنسبة للعالم كله، ما يمكن أن يكون فيه طبيعياً، ليس بالضرورة أن يكون كذلك في لبنان: «الحقائق على طرفي جبال البيرينيه ليست بالضرورة واحدة»، كما كان يقول «باسكال». لكن في واقع الأمور أن استدراج واحتجاز رئيس الحكومة وفرض الاستقالة عليه قد وقع في قلب الصراع السياسي القائم في لبنان ومن حوله وفي المنطقة. ولطالما رسم وحدَّد هذا الصراع، عبر استقطابات وتأثيرات، حاسمة غالباً، المشهد السياسي اللبناني عموماً. ولذلك فإن القوى التي بادرت إلى إعلان مواقف سلبية من الأسلوب السعودي في الاستدراج والاحتجاز والاستقالة، إنما كانت تواصل صراعاً قائماً وممتداً ومتصاعداً مع سياسات المملكة في المنطقة ولبنان. وكان سهلاً عليها، بالتالي، أن تعارض تدريجياً مواقف المملكة وأسلوبها ولو كان يتناول حرية زعيم فريق سياسي لبنان محسوب عليها ومحسوم ولاؤه لها ابناً عن أب!

ثم أنَّ الحريري، من جهة ثانية، هو شريك العهد وصاحب مبادرة وفضل في انتخاب الرئيس ميشال عون، رغم ما انطوى عليه الموقف السعودي آنذاك من التباس عُقدت عليه مراهنات من قبل مقربين من السعودية في أن لا تجيز قيادتُها هذا الانتخاب. وسرعان ما تكشفت عملية انتخاب عون عن صفقة ثنائية سُميت «التسوية»، بين رئيس «التيار الوطني الحر» ورئيس «تيار المستقبل»، لإقامة ثنائية حكم جديدة بين التيارين في موقعي الرئاستين الأولى والثالثة بما يستعيد، تقريباً، ما كان قائماً قبل اتفاق «الطائف» لعام 1989.

أكثر من ذلك، فقد تبيّن أن الطرفين قد عقدا تفاهماً يمتد إلى الرئاسة الأولى القادمة حيث سيحظى رئيس التيار الحالي، الوزير جبران باسيل، بدعم «المستقبل». ولقد «تعمدت» هذه الثنائية، بشكل سريع، بشراكة متنامية في الإدارة وفي التعيينات وفي الصفقات، بشكل سافر، ودون أن يكلفا نفسيهما تمويهاً أو مناورة. من صفقة النفط (المرسوم الأول للحكومة) إلى مشروع صفقة الكهرباء (مرسومها الأخير الذي لم يكتمل)، برزت مطحنة ثنائية جاهزة لأكل الأخضر واليابس من دون أي حسابات لاعتراضات المحاصصين الآخرين وللرأي العام جميعاً.

لا شك أن أهم أسباب اندفاع سعد الحريري لصياغة مبادرات والتفتيش عن مخارج لمعالجة الشغور في الرئاسة الأولى، سعيه لأن يكون شريكاً فاعلاً في السلطة الجديدة برتبة رئيس حكومة. ما يؤهله لذلك كونه يترأس الكتلة النيابية الأكبر في المجلس النيابي، وكونه يعاني مأزقاً مالياً مدمِّراً فاقم في فداحة نتائجه تخلي قيادة المملكة عن دعم مشاريعه والوفاء بديونه وتسهيل حركته التجارية في المملكة ذاتها. بادر، إذاً، الحريري، وفي مبادرته الكثير من المغامرة والاستعداد لتقديم التنازلات والسخاء في بذل الوعود، ما راكم ضده مآخذ مشفوعة بمنافسة ونميمة، وخصوصاً مع احتدام الصراع الإقليمي وشعور قيادة المملكة بتعاظم خسائرها (ومن اللحم الحي) في اليمن خصوصاً، ارتباطاً، بالمقابل، بتعاظم الدور الإيراني وبمشاركة حزب الله في ساحات تمتد على مجمل خريطة نزاعات المنطقة: سوريا، اليمن مروراً بالعراق والبحرين... إن احتدام الصراع في المنطقة وزيادة دور حزب الله الميداني والسياسي والإعلامي والتعبوي فيه، من ضمن المحور الذي تقوده إيران، وكذلك توطُّد العلاقة بين الرئيسين ميشال عون وسعد الحريري، قد أطلقا تحركاً مضاداً مثّله، في الجانب اللبناني، رئيس حزب «القوات اللبنانية» سمير جعجع، المتضرر الأول في لبنان سياسياً و«رئاسياً». ومثّله في الجانب السعودي ولي العهد الذي أصبح الرجل الفعلي الحاكم بأمره في المملكة. لا شك أن زيارة جعجع إلى الرياض، في الشهر الماضي، كانت مفصلية في التحريض على تغيير سعد الحريري بسبب تعذر تغيير سياسته نظراً لحجم التزاماته ومصالحه في الشراكة مع رئيس الجمهورية العماد ميشال عون. وفي المدى الإقليمي والدولي، كان مسعى شجعه فريق نافذ في إدارة الرئيس الأميركي وصفقت له تل أبيب. والهدف إطلاق معركة متعددة الأدوات والأساليب ضد المشروع الإيراني، على أن يكون لبنان ساحة أساسية فيه. استدراج الحريري واحتجازه وفرض الاستقالة عليه ومحاولة استبداله، يقع في هذا السياق.

وهو سياق، كما أشرنا، يتضمن عناوين اقتصادية (تبدأ من عقوبات واشنطن إلى السعودية)، وعناوين أمنية تبدأ من تحضيرات «القوات اللبنانية» وبعض خصوم الرئيس الحريري (في تياره أيضاً)، وصولاً إلى محاولة استدراج المخيمات الفلسطينية إلى شغب أمني وقطع طرقات وفصل مناطق... ومحاولة إسقاط القيادة الفلسطينية الرسمية وقادة حركة «فتح» لمصلحة القيادي السابق فيها محمد دحلان، المتورط في مشاريع تصفوية لقضية شعبه، والمدعوم من بعض الأطراف الخليجية والدولية... لكن، ودون التقليل من أهمية السياق الإقليمي الذي تقع في نطاقه الاستقالة المفروضة، فإن للمسألة، لبنانياً على الأقل، جانباً آخر يتصل بالسؤال: لماذا فعلت القيادة السعودية، بالحريري، ما هو خارج عن الأعراف والعلاقات والحصانات بين الدول؟ ولماذا معه هو بالذات من دون الرئيسين الآخرين: العماد عون والرئيس نبيه بري. للجواب هنا يجب العودة إلى منظومة الحكم والسلطة في لبنان. وهي منظومة استقرت على محاصصة ذات إطار طائفي ومذهبي لتقاسم مواقع النفوذ السياسي والإداري. وهو تقاسم مقرون بالصراع والتنافس، بين أطرافه، ما يعزز الانقسام إلى جانب التقاسم، ويستدعي، أو يستدرج الدعم الخارجي لكسب المزيد من النفوذ أو لتغيير المعادلات والتوازنات أو لتثبيتها. ولقد استقرت هذه المعادلة، وفق تحولات الصراعات لتصبح السعودية وإيران قطبي الاستقطاب والتوجيه والتأثير. لا يعني ذلك غياب مراكز تأثير أخرى، ولا يعني، كذلك، أن طريقة وحجم التأثير وأساليبه متشابهان. وطبيعي أن اندماج العامل السياسي بالطابع الطائفي والمذهبي جعل للصراع نكهة دينية لم يسلم من تأثيرها محاصصون آخرون بحيث أصبح القرار الخارجي مقرراً واللبناني، وإن على درجات متباينة، تابعاً!

«المونة» السعودية على الحريري لم تأت من فراغ وإن اتسمت، من خلال الاحتجاز، بفجاجة ومبالغة غير مسبوقة. كان يقول والده الشهيد رفيق بشيء من المفاخرة: «لحم أكتافي من السعودية»... أي بالولاء المطلق تدوم النعم! هنا أساس المشكلة: في آليات عمل النظام السياسي المولد للانقسام وللاستقواء وللتبعية التي تنتقص، بالضرورة من كرامة الأفراد وسيادة البلد ومن وحدته الوطنية. لم ينل هذا الخلل البنيوي في العلاقات والمعادلات، لا من قبل المسؤولين ولا من الإعلام، ما تستحقه خطورته من اهتمام. ذلك أن المرض عام، ولا بأس من تجاهله أو من الادعاء بأن سوانا فقط مصاب به وليس نحن! هذا جانب من النتائج المدمرة لنظام المحصصة والدويلات والفساد... والذي لن يؤدي استمراره إلا إلى المزيد من الكوارث الوطنية: هل نتعظ؟ هنا تكمن «الحكمة» الحقيقية!

* **كاتب وسياسي لبناني**

سوريا

«التحالف» يترك طريق «داعش» مفتوحاً نحو البوكمال

تحضيرات «سوتشي»: هدنة «دائمة» ومحادثات مباشرة

بينما يتجه «داعش» نحو نهايته في العراق، يتعمد «التحالف الدولي» إبقاء طريق التنظيم سالكاً نحو جبهات الجيش السوري وحلفائه في كل من البوكمال وجنوب الميادين. وبالتوازي تتسارع تحضيرات «قمة سوتشي» التي يأمل معدوها أن تفضي إلى وقف إطلاق نار «دائم» في إدلب، وإلى محادثات مباشرة بين الطرفين السوريين لاحقاً

مع خسارة تنظيم «داعش» لبلدة راوة، آخر معاقله المهمة في القسم العراقي من وادي الفرات، تبدو معركة البوكمال الحامية، آخر المعارك الكبيرة ضد التنظيم الذي احتل لسنوات طويلة آلاف الكيلومترات والبلدات من جغرافية سوريا والعراق. وعند حسم ملف البوكمال، سيبقى التنظيم مسيطراً على عدد من البلدات في محيط الفرات على الجانب السوري، وعلى جيبين صحراويين في العراق وسوريا. نهاية نفوذ التنظيم وفقدانه الحواضر السكنية الكبرى، يجعلانه يخوض قتالاً عنيفاً على أطراف البوكمال، حيث يدفع بأعداد كبيرة من المفخخات والانتحاريين، إلى جانب الاستخدام الكثيف لمخزونه الكبير من الصواريخ الأميركية المضادة للدروع. وأمام هذا التكتيك العسكري الدفاعي، تحول الجيش بعد تطويق المدينة ودخول أطرافها إلى تكثيف الاستهداف المدفعي، الذي بات يطاول كل أحياء البوكمال. وبالتوازي، يعمل سلاح الجو على استهداف الطريق الواصل بين البوكمال وبادية الميادين، في وقت كثّفت فيه القوات الروسية غارات قاذفاتها الاستراتيجية ضد المواقع الحصينة التي يتمترس فيها التنظيم في محيط المدينة. وتحوي البوكمال عدداً كبيراً من مقاتلي «داعش» الأجانب، وبينهم من خرج من الرقة في صفقة «التحالف الدولي» مع التنظيم.

ومن غير المتوقع أن ينتهي وجود التنظيم بالمطلق بعد خسارته المناطق المأهولة، بل سيكثّف عملياته الأمنية التي بدأت تظهر بكثافة منذ ما يزيد على شهر. الهجمات التي نفذها التنظيم في القريتين (ريف حمص) وفي مطار دير الزور العسكري، والمفخخات التي استهدفت مواقع في ريفي دير الزور والحسكة، هي باكورة العمليات التي قد تشهدها المناطق التي خضعت سابقاً لسيطرة «داعش». ويوم أمس، استشهد نحو 20 مدنياً وجرح عشرات آخرون، جراء تفجير سيارة مفخخة قرب تجمّع لنازحين في منطقة حقل الجفرة النفطي وشركة كونيكو، في ريف دير الزور الشمالي الشرقي. وهذه المرة الثانية التي يتمكن «داعش» من استهداف المنطقة نفسها، خلال الشهر الجاري. وبالتوازي مع التطورات شرقاً، سيطر الجيش على كامل منطقة حويجة كاطع، المحاذية لمدينة دير الزور داخل نهر الفرات، بعد استسلام ما بقي من عناصر «داعش» ضمنها. وذلك عقب مفاوضات طويلة امتدت منذ تحرير أحياء دير الزور، حاول فيها المسلحون التوصل إلى اتفاق يتيح لهم الانتقال إلى بادية الميادين، ومنها نحو البوكمال، لكن الجيش السوري رفضه.

ومن المتوقع أن تستقبل مدينة البوكمال أعداداً إضافية من عناصر «داعش» القادمين من صحراء الأنبار ونينوى العراقية، عبر الضفة الشرقية لنهر الفرات. وبرغم سيطرة «التحالف» على حقل التنك النفطي، وخلوّ الطريق أمام «قوات سوريا الديموقراطية» نحو الضفة المقابلة للبوكمال، لم يجرِ أي تحرك بريّ على هذا المحور. وهو ما يمكن قراءته في ضوء اتهامات وزارة الدفاع الروسية الأخيرة لواشنطن، على أنه إتاحة ممرّ لمسلحي «داعش» العابرين من العراق، نحو جبهات البوكمال وبلدات جنوب شرق الميادين.

وبعيداً عن المعارك مع «داعش»، تزداد حدة أنقرة مجدداً تجاه «وحدات حماية الشعب» الكردية، وخاصة في منطقة عفرين. التصعيد التركي الجديد أتى على لسان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الذي جدد التشديد على ضرورة «تطهير مدينة عفرين من عناصر (حزب الاتحاد الديموقراطي)»، مضيفاً أن «نصف» سكان تلك المنطقة «هم من العرب... إلى جانب وجود التركمان». وأوضح أن القمة الثلاثية المرتقبة بين تركيا وروسيا وإيران، في سوتشي الروسية، موجهها الرئيسي هو «مسألة إدلب»، مشيراً إلى ضرورة التوصل إلى «وقف دائم لإطلاق النار». ولفت إلى «خيبة أمل» بلاده من تنصّل واشنطن من تنفيذ الوعود التي قطعتها حول الملف الكردي، موجهاً اتهامات إليها بمساعدة تنظيم «داعش»، وموضحاً أن مجازر التنظيم «نشرت من مصادر إعلامية تحت رقابة الدول الغربية... ضمن خطة دقيقة من أجل إعادة تصميم المنطقة».

وكما جرت العادة، فبعد كل توتر أميركي ـ تركي، تحاول أنقرة كسب نقاط جديدة بتقاربها مع موسكو

من آثار القصف الجوي على مدينة دوما خلال المعارك التي يشهدها محور حرستا المجاورة (أ ف ب)

«هدنة» بين «تحرير الشام» و«الزنكي»

نقلت وسائل إعلام معارضة أن كلاً من «هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة وحلفاؤها)» و«حركة نور الدين الزنكي» توصلتا إلى اتفاق لإنهاء المعارك التي تدور بينهما في ريفي إدلب وحلب. وينص الاتفاق على وقف إطلاق النار الفوري، وإنهاء انتشار الحواجز في ريفي المحافظتين، إلى جانب إطلاق الأسرى من الطرفين وتشكيل «لجنة مشتركة» لحل القضايا العالقة، والعمل على تشكيل «غرفة عمليات مشتركة» ضد الجيش السوري وحلفائه. ويأتي الاتفاق بعد أسبوع على الاشتباكات التي شملت عدداً كبيراً من قرى ريف حلب الغربي ومناطق في ريف إدلب، وبوساطة من السعوديين، عبد الله المحيسني ومصلح العلياني.

> اتهم أردوغان الولايات المتحدة بدعم «داعش» لإعادة رسم المنطقة

التأمين في الحرب: الرهان المنسي على المستقبل

شكوى متكررة من قطاعات عدة في سوريا عن غياب ثقافة التأمين بين الناس. ومن قبلهم الشركات. حالة التراجع لم تكن الحرب سببها. ففي سنوات ما قبل الأزمة، لم يفعل هذا القطاع جيداً، في وقت تستمر فيه الدعوات إلى تنشيطه وتعميم أهميته

ما زال قسم كبير من السوريين غير مقتنع بإمكانية تحقيق مكاسب من التأمين (أرشيف ـ أ ف ب)

دمشق ـ **لمى علي**

لم يفكر آدم، وهو صاحب معمل ألبسة سابق دُمّر مصنعه وبيته في حلب، أن وجود تأمين ضد أخطار الحرب والإرهاب قد يساعده في تعويض جزء مما خسره. ويقول إن التفكير في ذلك لم يعد مهماً الآن بعدما أصبح «على الحديدة». وعلى العكس من ذلك، قبل التاجر عماد نصيحة أحد أصدقائه بالتأمين على بضاعته لنقلها من اللاذقية إلى محافظات أخرى، إذ قلل «تأمين النقل البري ضد الإرهاب» من خسارته التي عاناها مرات عدة، قبل أن تصبح معظم الطرقات إلى المحافظات آمنة. مع ذلك، يرى عماد أن التأمين ليس مربحاً دائماً.

وفي سنوات ما قبل الحرب في سوريا، لم تدرج العادة على أن يسجل الناس في شركات التأمين ما يتعلق بالشؤون العقارية والممتلكات أو الصحة، إذ إن الوضع الاقتصادي للغالبية لم يكن يسمح لهم بتخصيص مبلغ دوري بصورة شهرية أو سنوية لهذا الخصوص. وبعدما جاءت الحرب، صار موضوع التأمين في زاوية التفكير، باستثناء نوع جديد من التأمين لم يكن موجوداً سابقاً ارتبط بالإرهاب، ومنه مثلاً «تأمين النقل البري ضد أخطار الحرب والإرهاب»، الذي بدأ ينحسر مع ازدياد مساحة المناطق الآمنة في البلاد بعد إعادة السيطرة على عدد من المدن.

جراء ذلك، لم يتمكن قطاع التأمين السوري، الذي بدأ متأخراً في عام 2006، من أن يصل إلى تحقيق نتائج كبيرة في ظل أن نسبته لم تتجاوز حتى اليوم 15% رغم المحاولات الحثيثة لتحقيق اختراق.

العراق

استعادة راوة:
«داعش» يخسر آخر المناطق المأهولة

خلال ساعات، تمكنت القوات العراقية من استعادة قضاء راوة كاملاً، في خطوة تؤكد خروج «داعش» من جميع المناطق المأهولة في بلاد الرافدين، الأمر الذي يفرض تحدياً جديداً، حول خيارات بغداد في القضاء على من بقي من المسلحين

قضاء راوة (350 كيلومتراً غربي بغداد)، كان آخر محطات حرب بغداد على «داعش». بالأمس، استعادت القوات العراقية سيطرتها على القضاء الحدودي مع سوريا، آخر البقع المأهولة سكنياً القابعة تحت قبضة التنظيم.

وجاءت سيطرة القوات بعد ساعاتٍ من إعلان «قيادة العمليات المشتركة» انطلاق عملية تحريرها، إذ أكّد نائب قائد «العمليات المشتركة» الفريق الركن عبد الأمير يارالله، أن «قطعات قيادة عمليات الجزيرة، والحشد العشائري، تحرّر قضاء راوة بالكامل، وترفع العلم العراقي فوق مبانيه».

وحظيت العملية بمتابعة رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، الذي زار مقرّ قيادة «العمليات المشتركة»، مشرفاً على عمليات التطهير، بعد تحرير المدينة. وأكّد بيان صادرٌ عن مكتب العبادي، أن «القائد العام للقوات المسلحة، تابع وأشرف أثناء زيارته لقيادة العمليات المشتركة، على عمليات التطهير الكبرى للجزيرة، والصحراء الغربية، بعد تحرير مدينة راوة».

وأشاد العبادي بمجهود قواته التي «حرّرت القضاء بوقتٍ قياسي»، مشيراً إلى أنها «مستمرة في تطهير الجزيرة، والصحراء، وتأمين الحدود العراقية ـ السورية». وأضاف أن «تحرير قضاء راوة خلال ساعات يعكس القوّة والقدرة الكبيرة لقواتنا المسلحة، والخطط الناجحة المتبعة في المعارك».

استعادة قضاء راوة، تعني أن العراق قد أنهى وجود «داعش» في المدن والقرى، الأمر الذي يدفع بالسؤال عن المسلحين الباقين، هل «تبخروا» أو اختفوا؟ وهل من تحدٍّ جديدٍ للقوات العراقية؟

الاستحقاق المقبل، والمفروض أن تواجهه القوات الأمنية ـ في إطار حربها على الإرهاب، سيكون في مسارين: الأوّل استخباراتي، فيما الثاني عسكري. إذ أكّد وزير الداخلية العراقي قاسم الأعرجي، أن «مرحلة ما بعد داعش»، تتطلب تأكيد الجانب الاستخباري وضرورة التعاون بين الأجهزة الأمنية والمواطنين، أما قيادة «العمليات المشتركة»، فأشارت في بيانها إلى أن «العمليات العسكرية مستمرة في ملاحقة مسلحي داعش، وتطهير المناطق، والقصبات، والقرى كافة»، حيث «تواصل القطعات تقدّمها لإكمال وتطهير ومسك الحدود الدولية بين العراق وسوريا»، فيما ربط الأمين العام لـ«عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي، «إعلان النصر النهائي بعد استكمال تطهير الجيوب الباقية شمال راوة، وصولاً إلى الحدود العراقية ـ السورية، خلال الأيام القليلة القادمة».

وفي حديثها إلى «الأخبار»، تلفت مصادر «العمليات المشتركة»، إلى أن «المرحلة المقبلة من حربنا على الإرهاب، تفرض علينا بذل جهدٍ مضاعف، في تأمين نقاطنا وتحصينها، ضد أي هجوم أو إغارةٍ للإرهابين»، إلى جانب «التوسّع في ملاحقة الدواعش في جيوبهم المنتشرة في مختلف أنحاء البلاد، خاصةً في الصحراء الغربية (في أقصى الشمال الغربي لمحافظة الأنبار)».

ويتقاطع كلام المصدر مع حديث المحلل الأمني هشام الهاشمي، لوكالة «فرانس برس»، الذي اعتبر ما حرّرته القوات ـ حتى الآن، من المناطق والأراضي «هو فقط الوحدات الإدارية المأهولة بالسكان»، مضيفاً أنه «بعد استعادة راوة، تبقى الوديان، والجزر، والصحارى، والبوادي التي تشكّل 4 في المئة من مساحة العراق، والتي لا تزال تحت سلطة داعش».

(الأخبار)

الصدر: نريد حكومة تكنوقراط

دعا زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر، أمس، إلى «تجمّع مليوني دعماً لحكومة تكنوقراط، عبر الانتخابات المقبلة»، مشدّداً على أن «تكون الحكومة المقبلة غير ميليشياوية أو حزبية». وقال في خطبة الجمعة التي ألقاها في مسجد الكوفة: «إنني أحاول جاهداً إصلاح العملية السياسية برمتها، وأريد إكمال المشروع معكم كما بدأناه في ساحة التحرير، وذلك من خلال جمع مليوني لحكومة مستقلة أبوية من التكنوقراط ليست ميليشياوية وحزبية».

وأضاف: «ليس من الغريب حملات التشويه للإسلام ولرسوله، ولكن العجب من أمرين: عدم وجود ردّ صارم يتناسب مع هذه الحملات؛ فيما الثاني، صدور الإساءة من داخل الإسلام، الذين يقلّدون الغرب تحت مسميات علمانيين أو ما شابه»، متأسفاً أن يُنعت المصلح في العراق والمنطقة بـ«الخائن والعميل للدول».

(الأخبار)

جاءت سيطرة القوات بعد ساعات من إعلان انطلاق عملية تحرير القضاء (أ ف ب)

وطهران. ومن المتوقع أن تستضيف مدينة أنطاليا التركية اجتماعاً لوزراء خارجية روسيا وتركيا وإيران، ضمن التحضيرات لقمة سوتشي، المقررة الأربعاء المقبل. ولفت وزير الخارجية الروسي إلى أن الدول الثلاث، تمكنت من تحقيق تقدم على صعيد المحادثات بين الحكومة السورية والمعارضة، عبر مسار أستانا، معرباً عن أمل بلاده أن تتمكن القمة المرتقبة من «إنهاء الاشتباكات... وإقامة حوار مباشر بين طرفي الأزمة». وتراهن أنقرة على أن يسمح تعاونها النشط مع موسكو، في تحييد «حزب الاتحاد الديموقراطي» عن طاولة التسوية السياسية ونقاشات الدستور التي تخطط روسيا لرعايتها، خاصة أن علاقة موسكو بالحزب تطورت خلال الفترة الأخيرة، على الصعيدين السياسي والميداني.

(الأخبار)

يقول الأمين العام للاتحاد السوري لشركات التأمين، عبادة مراد، إنه «رغم كل الجهود التي بُذلت مع دخول الشركات الخاصة قطاع التأمين في سوريا منذ عشر سنوات، والانطلاقة في السعي الجاد لنشر الوعي التأميني، والنتائج المتواضعة التي تحققت قبل 2011، جاءت الأزمة لتؤثر سلباً في هذا الدور وتقف عائقاً أمام استمرار نشر الثقافة التأمينية، وتحدّ من دور تلك الشركات في سوق العمل». ويضيف مراد في حديث إلى «الأخبار»، أن نسبة التأمين بين المواطنين لا تتجاوز 15 ـ 20 %. لكن «الاتحاد لديه خطة موسعة لنشر الوعي التأميني، بتدريب أكبر عدد من العاملين في هذا القطاع، وزيادة عدد المحاضرات التوعوية».

التأمين الصحي في المقدمة

في هذا السياق، قال عضو مجلس إدارة «هيئة الإشراف على التأمين» والأستاذ في كلية الاقتصاد في جامعة دمشق، رياض عبد الرؤوف، إنه لا بد من تعميم معرفة كاملة بأنماط وأنواع الخدمات والتغطيات التأمينية وآليات التعامل معها، سواء لدى الأفراد أو المؤسسات. ورأى أن للتأمين الصحي «خصوصية للمواطنين، مقارنة بأنواع أخرى من التأمين»، مشيراً إلى أنه لا يزال في المقدمة من حيث الإقبال وحجم الأقساط، ومستدركاً في الوقت نفسه أن التأمين الصحي يحتاج إلى عناية حكومية.

أما لطفي السلامات، وهو عضو مجلس إدارة نقابة المهن المالية والمحاسبية، فيشارك سابقيه بالنظرة إلى المشكلات الناجمة عن انخفاض نسبة التأمين في البلاد، لكنه يحمّل جزءاً من المسؤولية للمؤسسات القادرة على تفعيل قطاع التأمين بسبب «الأنانية».

> نسبة المؤمنين في البلاد من إجمالي عدد السكان لا تتجاوز 10%

من جهة أخرى، يحضّ محمد رستم، وهو نائب رئيس مجلس إدارة «الشركة الوطنية للتأمين»، وسائل الإعلام على نشر الوعي التأميني مع قرب انتهاء الأزمة. ويقول مراد بشأن التأمين ضد أخطار الحرب والإرهاب الذي عملت به «الشركة الوطنية» خلال سنوات الحرب: «اتجهت أغلب المصانع والمعامل إلى تأمين النقل البري للحفاظ على بضائعها المستوردة، لكن هذا النوع من التأمين غير مفتوح، وإنما له حدّ معين بسبب الخطورة الكبيرة والتكلفة العالية التي يتكبدها طالب التأمين... كذلك يتطلب هذا النوع التأمين على الممتلكات والسيارات، لكنها لا تشكل أكثر من 5% من حجم تأمينات الشركة». يشار إلى أن عدداً محدوداً من شركات التأمين السورية اتجهت في بداية الأزمة إلى تقديم خدمات جديدة عندما كانت الحوادث الإرهابية كثيرة، ومنها «شركة الثقة السورية للتأمين»، التي يقول نائب مديرها العام، مالك البطرس، إنها استطاعت تسويق خدمات جديدة في التأمين على النقل والمنشآت والممتلكات والأفراد. وكانت هذه الشركة قد شهدت في السنوات الأولى من الأزمة (2012 ـ 2013) ارتفاعاً في نسبة التأمين على تلك الخدمات وصلت إلى 15ـ 20% تقريباً من حجم أقساط الشركة، فيما كانت حصة تأمين النقل البري بين المحافظات 80%، أما النسبة الأقل فهي للممتلكات وللأفراد. وبعد 2014، قلّ الطلب بسبب ازدياد مساحة المناطق الآمنة في سوريا. يذكر أن عدد شركات التأمين العاملة في سوريا 13، واحدة منها حكومية فقط، بالإضافة إلى سبع شركات لإدارة نفقات التأمين الصحي. ووفق دراسة ميدانية، أجرتها «هيئة الإشراف على التأمين» عام 2010، فإن نسبة المؤمّنين في البلاد من إجمالي عدد السكان لا تتجاوز 10%.

اليمن

لم تلق الآذان السعودية الصماء أي بال لمناشدات وبيانات ومؤتمرات المؤسسات الدولية والأممية كافة. تريد «مملكة الخير» مجزرة جماعية ناتجة من الجوع والمرض، في وقت لم توفر فيه هي وحلفاؤها أي عيش كريم حتى لمن هم يقيمون في مناطق سيطرة حكومة عبد ربه منصور هادي

«صرخة» أممية لفكّ الحصار:
حياة 400 ألف طفل مهددة

الأمم المتحدة: الحرب على اليمن غبية وترقى إلى عقاب جماعي للملايين (أ ف ب)

حذّر مديرو ثلاث وكالات أممية من أن «آلاف الأبرياء سيموتون» في اليمن إذا لم يرفع «تحالف العدوان» بقيادة السعودية الحصار الذي يأتي وسط حرب مستمرة وصفها الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريس، بـ«الحرب الغبية»، وذلك في وقت دخلت فيه مدينة عدن أزمة سياسية جديدة.

في هذا السياق، قال المتحدث باسم غوتيريس، ستيفان دوجاريك، إن الأمين العام للأمم المتحدة أعرب عن «خيبة أمل شديدة» بسبب رفض

> **قتل أمس 17 مدنياً في غارة على سوق في محافظة حجة**

«التحالف» بقيادة الرياض طلب مجلس الأمن الدولي منذ أكثر من أسبوع رفع الحصار عن اليمن، كما نقل عنه قوله إن الحرب الدائرة في اليمن «حرب غبية». وأضاف أن غوتيريس أرسل رسالة إلى السفير السعودي في الأمم المتحدة، عبدالله المعلمي، يجدد فيها طلبه إفساح المجال أمام المساعدات الإنسانية للوصول إلى الموانئ الجوية والبحرية في صنعاء وعدن والحديدة والصليف.

ويأتي الرفض السعودي المتواصل، رغم اقتراح الأمين العام إرسال فريق إلى الرياض لدرس سبل تشديد إجراءات تفتيش الشحنات المرسلة إلى البلاد، لكن بشرط أن يسبق ذلك استئناف وصول المساعدات الإنسانية.

كذلك، قال مديرو «منظمة الصحة العالمية» و«منظمة الأمم المتحدة للطفولة» (يونيسف) و«برنامج الأغذية العالمي»، في بيان مشترك، إن «آلاف الضحايا الأبرياء، وبينهم الكثير من الأطفال، سيموتون» إذا لم تصلهم مساعدة إنسانية.

وتابعت الوكالات الثلاث أن «أكثر من 20 مليون شخص، من بينهم أكثر من 10 ملايين طفل، بحاجة ماسة إلى مساعدة إنسانية»، مشيرة إلى أن خطر «سوء التغذية الحاد والشديد» يهدد بوفاة «نحو 400 ألف طفل».

كذلك، وصفت الأمم المتحدة ومعها 14 منظمة دولية عاملة في اليمن إغلاق منافذ البلاد بأنه إجراء «يرقى إلى عقاب جماعي للملايين، ويفاقم أسوأ أزمة إنسانية في العالم»، علماً بأن كلاً من الأمم المتحدة والسويد كانتا قد احتجتا على عدم إحراز أي تقدم في فك الحصار عن اليمن، وخاصة أن السويد كانت وراء الدعوة إلى عقد اجتماع لمجلس الأمن في هذا الشأن.

على صعيد آخر، استقال محافظ مدينة عدن، جنوب اليمن، التي يتخذها الرئيس المستقيل، عبد ربه منصور هادي، عاصمة مؤقتة، قائلاً إن سبب استقالته هو فساد الحكومة الذي قوّض جهوده لإعادة الخدمات الرئيسية إلى المدينة.

وتأتي استقالة عبد العزيز المفلحي بعد ستة أشهر فقط من تعيينه في منصبه، وذلك في ضربة جديدة ومفاجئة لحكومة هادي التي تعاني إشكالات كبيرة في الجنوب.

ورغم محاولة وكالات أنباء عدة الحصول على رد، لم يستجب مسؤولون في مكتب رئيس حكومة هادي، أحمد عبيد بن دغر، للتعليق، فيما قال المفلحي في خطاب طويل أرسله إلى هادي إنه كان يعتزم «التركيز على بناء البنية التحتية وتفعيل مؤسسات الدولة مثل القضاء والشرطة عندما تولى منصبه في مايو» الماضي. وكتب أيضاً: «لقد وجدت نفسي في حرب ضارية مع معسكر كبير للفساد، كتائبه مدربة وحصونه محمية بحراسة يقودها رئيس الحكومة ابن دغر».

المحافظ المستقيل طرح مثالاً على ذلك هو أن ابن دغر خصص مبلغاً يفوق خمسة مليارات ريال يمني (13,4 مليون دولار) من حساب المحافظة لوزارة الاتصالات، قائلاً إنه يريد أن يمنح اليمن خدمة إنترنت تضاهي ما لدى العالم المتقدم، مضيفاً: «ذلك أمر يثير السخرية لأن الحديث عن الاتصالات من دون كهرباء... ضلال لا شك أنه يخفي مطامع ومفاسد».

يشار إلى أن المفلحي قضى غالبية وقته خارج عدن منذ أن عيّنه هادي خلفاً لمحافظ عدن السابق عيدروس الزبيدي، الذي كان من قادة الجماعات المسلحة الجنوبية وشكل مجلساً انتقالياً موازياً.

وبينما حمّل المفلحي، الموجود حالياً في العاصمة المصرية القاهرة، حكومة هادي، مسؤولية تدهور الأوضاع في الجنوب، نقلت وكالة «الأناضول» التركية عن مصدر يمني أن هادي رفض الاستقالة. وأضاف المصدر أن الأخير سيستدعي فور عودته من جولته الخارجية (لم يذكر أين) كلاً

الكونغرس: التدخل السعودي في اليمن وضع واشنطن في موقف صعب

على الرغم من الدعم الذي يبديه الرئيس الأميركي دونالد ترامب للسعودية في كل حملاتها السياسية والعسكرية، وخصوصاً عدوانها على اليمن، يبدي الكونغرس وجهة نظر مختلفة تظهر عدم الرضى عما يجري في اليمن

واشنطن ـ **محمد دلبح**

ركّز أحدث تقرير قُدم إلى الكونغرس الأميركي بشأن تأثير الحرب التي تشنها السعودية على اليمن، منذ آذار 2015، على موقف الولايات المتحدة من هذه المسألة، حيث أشار إلى أن «التدخل العسكري السعودي في اليمن، وضع الولايات المتحدة في موقف صعب». وأوضح التقرير أن «المسؤولين الأميركيين يتشاركون المخاوف السعودية بشأن إطاحة حكومة عبد ربه منصور هادي، وما نجم عن ذلك من تهديدات متطرفة مسلّحة من أنصار تنظيم القاعدة وداعش في اليمن، من ناحية. ومن ناحية أخرى، يُدخل التدخل السعودي الولايات المتحدة شريكاً رئيسياً في نزاع مسلّح يبدو مستعصياً».

وقال التقرير، الذي أصدرته هيئة خدمات الأبحاث في الكونغرس الأميركي، إن استخدام السعودية للأسلحة الأميركية يبدو أنه قد ساهم في نزوح جماعي للمدنيين اليمنيين، وأسفر عن خسائر في صفوفهم وأضرار في البنية التحتية.

وأكد أن التدخل السعودي ساهم في «اكتساب الجماعات المتطرّفة أرضية جديدة»، مضيفاً في الوقت ذاته أن قوات الحوثيين والجيش اليمني تهدّد الحدود الجنوبية للسعودية. وزعم التقرير أن ذلك يحظى ببعض الدعم الإيراني.

من جهة أخرى، لفت التقرير إلى أن «للتدخل السعودي في اليمن آثاراً أوسع على قيادة السعودية واستقرارها في المستقبل». وقال إنه «بقدر ما يصور ولي العهد محمد بن سلمان نفسه كمهندس وقائد

> **لفت التقرير إلى أن للتدخل السعودي في اليمن آثاراً أوسع على الرياض**

للتدخل، فإن نجاحه النسبي أو فشله قد يشكل تصورات عن كفاءته وحكمه. كما أن الخسائر في صفوف السعوديين في الحملة قد كلفت الجيش السعودي بعض الأفراد الرئيسيين، إضافة إلى الحساسية السياسية المحلية للجهد العام». وكان مقتل العشرات من أفراد القوات السعودية في أيلول وكانون الأول 2015، والهجمات الصاروخية، قد شكلت ضربات صعبة في هذا الصدد.

وعلى الرغم من المخاوف المحتملة من تداعيات العمليات التي تقودها السعودية، أعربت حكومتا الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، وحكومة الرئيس الحالي دونالد ترامب عن دعمهما الدبلوماسي للجهود السعودية لإعادة تشكيل حكومة هادي، وقدمت الدعم اللوجستي والاستخباري للعمليات العسكرية التي تقودها السعودية. وقد تم إنشاء خلية تخطيط مشتركة بين الولايات المتحدة والسعودية، لتنسيق تقديم الدعم العسكري والاستخباري للحملة، لكن العديد من أفرادها قد تم سحبهم في حزيران 2016. كما جرى، مع مرور الوقت، تعديل المساعدة المقدمة من الولايات المتحدة للسماح بفحص الولايات المتحدة للأهداف التي تختارها السعودية. وفي حين أن المشورة والمساعدة الأميركية تهدف إلى دعم الحملة السعودية، فقد ذكر مسؤولون أميركيون أنها صممت خصيصاً للحد من نطاقها المحتمل ومدتها. وقد تحدث الأميركيون مراراً وتكراراً، بعبارات واضحة، عمّا يرون

من ابن دغر والمفلحي، إلى الرياض. كذلك، أعلنت «الحملة الشعبية» في عدن، تنظيم وقفة احتجاجية رفضاً لاستقالة المحافظ، ولدعوة هادي و«التحالف»، إلى اتخاذ «إجراءات لمحاربة الفساد وتحقيق التنمية». في سياق متصل، نقلت مصادر إعلامية أن شلال علي شائع، وهو مدير أمن عدن التابع لهادي، غادر المدينة متوجهاً إلى الإمارات، في زيارة مفاجئة لم يكشف عن فحواها، وذلك في ظل وضع أمني صعب يسيطر على عدن، فيما رجحت مصادر احتمال أن يكون سفره «خطوة استباقية قبل إقالته من منصبه» بقرار من الرئيس المستقيل.
إلى ذلك، قتل 17 مدنياً على الأقل، وأصيب العشرات، بغارة لطيران «التحالف» على محافظة حجة أمس. واستهدفت الغارة محلاً تجارياً في منطقة الجر في مديرية عبس، خلال سوق الجمعة الأسبوعي.
(الأخبار)

تحليل إخباري

السعودية تستعيض عن هزيمتها في اليمن بفتح حروب جانبية

لقمان عبدالله

من حين إعلان ولي عهد السعودية محمد بن سلمان قرارَه مواصلة الحرب على اليمن وتوقّف المبادرة الجديدة التي كان مبعوث الأمم المتحدة إسماعيل ولد الشيخ قد بدأ للتو التسويق له وحتى هذه اللحظة، لم يبادر النظام السعودي إلى الإفصاح عن خطته بشأن مواصلة الحرب على اليمن ورؤيته في وضع استراتيجية جديدة تتماشى والأهداف الجديدة التي رسمها بن سلمان بأنه لن يقبل بتحول أنصار الله إلى حزب الله آخر على حدوده الجنوبية. بل شنّ حرباً خاسرة على لبنان واحتجز رئيس وزرائه سعد الحريري في الرياض، وأبقاه رهينة ضمن خطة ثبتت الأيام أنها غير مدروسة، الغاية منها إغراق لبنان في الفوضى وسلبه الاستقرار، في محاولة يائسة للضغط على حزب الله وإرغامه على التوقف عن التدخل في شؤون اليمن.
وكانت آخر الأوراق العسكرية السعودية على اليمن، ما نقلته مجلة «فورين بوليسي» في 12 تشرين الأول الماضي، عن أن الرياض نشرت قوات من الحرس الوطني لوقف زحف أنصار الله على الحدود، بوحدات عسكرية معزّزة بتشكيلات مروحية جديدة على طول الحدود، بتدريب وإمداد أميركي. ونقلت المجلة عن مسؤولين أميركيين قولهم إن غارات «أنصار الله» الحدودية أفقدت السعوديين أعصابهم.
وبالفعل، نشر عدد من الألوية التابعة للحرس الوطني على الحدود، قبل إقالة وزير «الحرس» متعب بن عبد الله وإيداعه السجن مع 11 أميراً بارزاً وعدداً غير محدد من الأمراء الآخرين، ورجال أعمال، في ما سُمّي سعودياً ليلة «القبض على الفساد».
غير أن المهم في الأمر، أن الاستعانة بقوات الحرس الوطني وبتدريب وإمداد أميركي، بحسب «فورين بوليسي»، لم تُحدث أي تغيير في الموازين العسكرية على الأرض، وبقيت الحاميات السعودية عرضة للإغارات والقنص من قبل الجيش واللجان الشعبية اليمنية. مع التأكيد أن قوات الحرس الوطني شاركت في هجمات متكررة مع بقية التشكيلات السعودية على المواقع والأراضي السعودية، التي تسيطر عليها القوات اليمنية، ولكن من دون جدوى. وحالياً، تعمد القوى السعودية، بما فيها قوات الحرس الوطني، إلى بناء التحصينات الدفاعية، خشية أن تتخذ القيادة اليمنية قراراً بتوسعة هجماتها لتطاول مديات أكبر في العمق السعودي.
وقد عمدت الرياض، في الآونة الأخيرة، في إطار ضغطها على الشعب اليمني، بعدما فشلت الخيارات العسكرية، إلى الإيغال في قتل المدنيين بوحشية، في إطار سياسة العقاب الجماعي، وذلك لتدفيعهم فاتورة صمودهم، ولا سيما في صنعاء. والخط الآخر هو القرار السعودي بإغلاق المنافذ البرية والجوية والبحرية، حتى للمساعدات الإنسانية العاجلة، ورغم أن مندوب السعودية في الأمم المتحدة أعلن رفع الحصار وفتح المعابر، إلا أن منظمة «هيومن رايتس ووتش» أعلنت أن السعودية تفرض شروطاً لفتح المنافذ لا يمكن القبول بها.
عقم الخيارات العسكرية، وفشل سياسة العقاب الجماعي بحق الشعب اليمني، أجبرتا الرياض على البحث عن عوامل إضافية يمكن استخدامها في حربها على اليمن، هي بالأصل «عوامل جانبية مساعدة»، واستهدافها وتسليط الضوء تجاهها وحتى شنّ الحرب عليها إن أمكن. غير أن الحقيقة الدامغة أن السعودية تهرب إلى الأمام لتيقنها من استعصاء الخيار العسكري.
في غضون ذلك، يأتي استهداف لبنان الذي نجح في استيعاب المخطط السعودي، ليضيّع على الرياض فرصة استغلال الورقة اللبنانية في الحرب الدائرة على اليمن. وبدل أن يشكل المخطط السعودي ورقة ضغط بوجه لبنان، استطاعت بيروت رمي الكرة في الملعب السعودي، وتحويل الضغط على الرياض من جميع الدول الإقليمية والدولية (ما عدا إسرائيل والإمارات والبحرين)، إلى عزلة لم تشهدها في تاريخها، وأزمة جديدة تضاف إلى أزماتها الداخلية والاقتصادية والخارجية.
في موازاة حربها المعلنة على لبنان، كانت الرياض تشنّ حرباً خفية على سلطنة عمان، متهمة مسقط بتوفير معبر بديل لليمنيين الراغبين في الخروج من بلدهم أو الدخول إليه. واتهمت السلطنة، أيضاً، بمقاربتها المختلفة عن التحالف للحرب على اليمن واحتفاظها بعلاقات طيبة مع «أنصار الله». وفي هذا الإطار، أرسلت الرياض قوة عسكرية (محدودة) إلى مطار الغيضة في محافظة المهرة المحاذية للحدود مع سلطنة عمان، بحجة الاستعداد لفتحه أمام الرحلات المدنية.
بالإضافة إلى ذلك، عمدت «الشرعية» الموالية للرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي، الموجود في منفاه في الرياض، إلى عملية تبديل للألوية العسكرية المختلطة بعناصر شمالية وجنوبية. ونُشُرَت على الحدود مع السلطنة في رسالة قوية لتهديد الفناء العماني، إذ تشكل محافظة المهرة أمناً قومياً بالنسبة إلى مسقط. وقد ترافقت الخطوات السعودية تجاه سلطنة عمان، مع حملة إعلامية سعودية وإماراتية تتهم مسقط بالتزام الأجندة الإيرانية على حساب المصالح الخليجية، مع اللازمة المرافقة لأصحاب الرأي المخالف للرياض وأبو ظبي بشق الصف الخليجي، وإضعاف عزيمته.
من المفيد التذكير بأن ابن سلمان يرى أنه من دون تحقيق النصر في الحرب على اليمن، تبقى زعامته ناقصة، وكذلك فإن استمرارها من دون أفق واضح يؤرق رأسه.
وقد ثبت للصديق والعدو أن النظام السعودي لم يستطع تحقيق أيٍّ من الأهداف التي شن الحرب على أساسها. كذلك هو غير قادر على وضع استراتيجية جديدة تحقق له الفوز، أو حتى استراتيجية خروج مشرّف. لذا، ذهب للبحث عن وسائل «ضغط جانبية» يمكن بحسب اعتقاده، أن تشكّل أوراقاً يستخدمها لإجبار صنعاء على التنازل. وقد ذهب بعيداً في التصعيد السياسي والإعلامي في اتجاه إيران، متهماً إياها بتوفير مستلزمات الصمود لأنصار الله وتزويدها بالإمكانات الصاروخية والعسكرية الأخرى. غير أن ابن سلمان يتحاشى الاصطدام المباشر مع طهران، لتأكده من عدم وجود أي عنصر محفز للنجاح في الحرب معها.
لم تتوقف الرياض عن التعمق في دراسة «العوامل الجانبية» المساعدة في صمود الشعب اليمني، والعمل على تفعيلها بخطوات تفيدها في الهروب إلى الأمام عن مأزقها الحقيقي والمستعصي في اليمن، وهي لن توفر جهداً لتقديم الحجج والذرائع لصمود الشعب اليمني، عازية السبب وراء أسطورة صموده إلى تلك العوامل الجانبية. فالعقلية السعودية المبنية على الاستعلاء غير قادرة على رؤية صحوة الشعوب، ولا سيما الشعب اليمني وقراره في استرداد سيادته الوطنية وقدرته على تحقيق ذلك، مهما غلت التضحيات.

لقي الدعم الأميركي للعمليات العسكرية السعودية اهتماماً جديداً لدى الكونغرس (أ ف ب)

من أهمية تجنّب الخسائر بين المدنيين والتوصل إلى حلّ تفاوضي للأزمة.
يذكر أن قانون تفويض الدفاع القومي للعام المالي 2015، يتطلّب من الحكومة الأميركية أن تقدم تقريراً إلى الكونغرس عن الاستراتيجية الأميركية في اليمن، والعمليات والسياسات السعودية، والدعم الأميركي للعمليات العسكرية السعودية.
وقد دفعت المخاوف بشأن مقتل المدنيين اليمنيين في الغارات الجوية السعودية، ومساهمة العملية في تدهور الأوضاع الإنسانية، ومكاسب تنظيمَي «القاعدة» و«داعش» بعض أعضاء الكونغرس والمسؤولين الأميركيين إلى حثّ جميع الأطراف على السعي إلى تسوية سريعة. وحافظ الرئيس السابق باراك أوباما على الدعم اللوجستي الأميركي للعمليات السعودية في اليمن، لكنّه قرر في عام 2016 خفض الدعم الذي يقدمه المستشارون الأميركيون، والحد من عمليات نقل الأسلحة الأميركية. إلا أن ترامب اختار المضي قدماً في مبيعات تكنولوجيا الذخائر الموجهة بدقة، التي كانت حكومة أوباما قد أجّلتها. وجدد وزير الخارجية ريكس تيلرسون دعوات إلى تسوية سياسية مدعومة بدعم عسكري للحكومة اليمنية المعترف بها دولياً.
وأوضح التقرير أن الدعم الأميركي للعمليات العسكرية السعودية في اليمن، والاستخدام السعودي للأسلحة الأميركية لقي اهتماماً جديداً لدى الكونغرس لإجراء مراجعة لبيع الأسلحة الأميركية للسعودية. وفي الدورة الـ 114 للكونغرس، قام بعض الأعضاء بمراجعة المبيعات المقترحة لآلاف الذخائر جو ـ أرض، والدبابات الموجهة إلى السعودية، في سياق المخاوف بشأن سلوك الجيش السعودي في اليمن. وفي أيلول 2016، صوّت مجلس الشيوخ على طرح اقتراح لمواصلة النظر في قرار مشترك بعدم الموافقة على بيع صفقة دبابات مقترحة. وفي الدورة الـ 115 الحالية للكونغرس، فرض قرار لمجلس الشيوخ على حكومة ترامب تقديم إحاطة مفصلة وتقديم شهادات بشأن تدابير الحماية المدنية السعودية، وتدفق السلع الإنسانية إلى اليمن والجهود السعودية لمكافحة الإرهاب، قبل نقل أي ذخائر جو ـ أرض إلى السعودية.
وفي حزيران الماضي، صوّت مجلس الشيوخ بغالبية ضئيلة ضد مشروع قرار يدعو إلى مواصلة النظر في قرار مشترك بعدم الموافقة على المبيعات المقترحة من الذخائر الموجهة بدقة إلى السعودية.
وبيّن التقرير أنه بينما يدعو المسؤولون الأميركيون السعودية إلى البحث عن تسوية تفاوضية في اليمن، والسماح للمعارضة داخل السعودية بالتعبير السلمي والمساهمة في الجهود المبذولة ضد التطرف في الخارج، إلا أن «تاريخ العلاقات الأميركية السعودية يشير إلى أن أي انتقادات أميركية أكثر صرامة لسياسات المملكة، قد يبقى مطروحاً في إطار الانخراط الدبلوماسي الأميركي الخاص مع السعودية بدلاً من مناقشة رسمية علنية».

فلسطين

التمويل السعودي جاهز ... و«تجربة» أولى لمعبر رفح في عهد السلطة

يتضح الدور السعودي يوماً بعد يوم في المشهد الفلسطيني، إذ سيكون للمملكة دور كبير في المرحلة المقبلة لاحتواء الأوضاع في غزة، وتحديداً لجهة «تمويل المصالحة»، فيما يكمل المصريون متابعة الملفين الأمني والسياسي مع السلطة والفصائل، مع تجربة أولى لتشغيل معبر رفح

علمت «الأخبار» بإبلاغ القاهرة رام الله نيتها فتح معبر رفح بصورة دائمة قريباً (أ ف ب)

بعد إظهار الرياض استعدادها لدفع رواتب موظفي حكومة غزة السابقة التي شكلتها حركة «حماس» في حال التزمت الأخيرة بتهدئة كاملة وبدأت بالتخلي عن خيار المقاومة ومهاجمة إيران وحزب الله (راجع عدد أمس)، قال عضو «اللجنة المركزية لحركة فتح»، محمد شتية، إن السعودية «وعدت الرئيس محمود عباس بزيادة التمويل لتنفيذ استحقاقات المصالحة الوطنية كافة»، فيما تفيد المعلومات بأن المملكة ستزيد دعمها للسلطة، وتحديداً الخزينة العامة بـ 13 مليون دولار أميركي، ليصبح الدعم الشهري نحو 20 مليوناً.

وكالة «الأناضول» التركية نقلت أمس عن شتية أن حكومة «الوفاق الوطني» لن تنتظر وصول أموال

> نفذ شاب قرب بيت لحم عملية طعن أمس وأصاب مستوطنين بجروح

المانحين لاستكمال إعادة إعمار قطاع غزة، لافتاً إلى أن ما صرف من أصل ما أقر في مؤتمر القاهرة عام 2014 (5,4 مليارات دولار، منها 3,2 مليارات لإعادة إعمار القطاع) لا يتعدى 37%. واستدرك: «بعض الدول كانت تتذرع بالانقسام (الداخلي) وغير ذلك، الآن لا يوجد انقسام ولا حجج، لذلك نحثها على أن تفي بالتزاماتها وتساعدنا».

وتابع: «هناك وعود جدية بأن المجتمع الدولي يريد أن يساعد في تحسين ظروف الحياة لسكان غزة... (لكن) لا يمكن الحديث عن إطار زمني محدد».

لكن شتية لم يخرج عن السياق العام للسلطة، حينما قال: «لا نريد حالة من الفصائل المنفلتة، ولا نريد أن نذهب إلى نموذج لبنان، فقطاع غزة ليس الضاحية الجنوبية في بيروت، ولا كتائب القسام (الجناح العسكري لحركة حماس) هي حزب الله، ولا فلسطين لبنان؛ لكل خصوصيته».

من جانب ثانٍ، وفي ما يتعلق بالدور المصري وخاصة مع اقتراب موعد اجتماع الفصائل الفلسطينية في القاهرة (الثلاثاء المقبل)، قررت القاهرة فتح معبر رفح، بين غزة وسيناء، لثلاثة أيام للحالات الإنسانية، وذلك للمرة الأولى منذ تسلم السلطة معابر القطاع.

ووفق مسؤولين محليين، قررت مصر أن يكون الخروج من المعبر وفق كشوف الحالات الإنسانية المسجلة (30 ألف مسجل) لدى وزارة الداخلية التي كانت تديرها «حماس» طبقاً للآلية المعمول بها سابقاً، رغم أن الموظفين المدنيين والأمنيين في «رفح» حالياً هم من موظفي رام الله. كما علمت «الأخبار» أن مصر أبلغت السلطة أن فتح المعبر بصورة دائمة سيكون في أقرب فرصة مع استقرار الأوضاع الأمنية في سيناء، وخاصة أن لدى الأجهزة الأمنية المصرية تقديرات بنية لتنفيذ عمليات كبيرة في سيناء بالتزامن مع فتح «رفح».

في غضون ذلك، وصل مدير المخابرات العامة الفلسطينية، اللواء ماجد فرج، للمرة الثانية منذ توقيع المصالحة، إلى غزة، وأجرى لقاء مع رئيس «حماس» في القطاع، يحيى السنوار، كما التقى مسؤولين أمنيين، بمن فيهم مديرو معبر رفح. ووفق ما نقل، ناقش فرج والسنوار «استكمال تنفيذ بنود المصالحة ونشر قوات أمن تابعة للسلطة في معابر القطاع وعلى طول الحدود بين غزة ومصر... إضافة إلى مناقشة النقاط التي ستطرح خلال اجتماع الفصائل في القاهرة».

ووفق مصادر متقاطعة، أعدت الفصائل قوائم وفودها المغادرة إلى العاصمة المصرية، وذلك لبحث ملفات «الأمن والحكومة والانتخابات ومنظمة التحرير والمصالحة المجتمعية والحريات»، بدءاً من الثلاثاء حتى الخميس المقبل. ويوم أمس، طالبت الفصائل خلال لقاء شمل «فتح» و«حماس» و«الجهاد الإسلامي» والجبهتين الشعبية والديموقراطية في غزة أمس، رئيس السلطة، عباس، بضرورة رفع العقوبات عن القطاع، وذلك «لتعزيز المصالحة والحفاظ عليها... إذ لم يبقَ لها أي مبرر».

في شأن متصل، علمت «الأخبار» أن قرار التقاعد المبكر (الجبري) الذي اتخذته السلطة بحق عدد من موظفي غزة لا يزال قائماً ومتواصلاً، إذ يصل كشف جديد بأسماء المتقاعدين العسكريين غداً الأحد إلى مقر «هيئة التأمين والمعاشات» بعدد 5200 متقاعد ليصار إلى التنفيذ.

إلى ذلك، قالت مواقع إسرائيلية إن فلسطينياً (17 عاماً) دهس أمس إسرائيليين اثنين عند مفرق «غوش عتصيون» الاستيطاني جنوبي مدينة بيت لحم، جنوب الضفة

مصر

تحقيقات «الواحات»: تدريبات في ليبيا ومقاتلون أجانب في «ولاية سيناء»

كشفت وزارة الداخلية تفاصيل جديدة في هجوم الواحات. تؤكد روايتها السابقة بشأن تدريب عناصر إرهابيين في ليبيا، ووجود أجانب يقاتلون في صفوف المقاتلين المتطرفين

القاهرة ـ **جلال خيرت**

معلومات جديدة كشفتها وزارة الداخلية المصرية على مدار يومين عن عملية «الواحات» الأخيرة التي سقط فيها عدد كبير من ضباط وجنود الشرطة بين قتلى وجرحى، والتي تبناها تنظيم «ولاية سيناء» التابع لتنظيم «داعش». فبعد تحرير الضابط المختطف محمد الحايس والاستماع إلى أقواله، كشفت «الداخلية» النقاب عن المتهم الوحيد الذي قيل إنه ألقي القبض عليه خلال عملية الدهم التي نفذتها في الصحراء الغربية والتي سقط خلالها عشرات القتلى من منفذي الهجوم الكبير الذي وقع الشهر الماضي.

وسمحت «الداخلية» للإعلامي المقرب من السلطة عماد الدين أديب بمحاورة المتهم وعرض الحوار على إحدى القنوات الخاصة، في سابقة هي الأولى من نوعها في التعامل مع متهم موقوف ومعترف باعتناق «أفكار إرهابية». إذ إنه أكد مشاركته في حادث الواحات وقتله للضباط والجنود «إيماناً بقناعاته الشخصية» التي تجعله يرى ما يقوم به «طريقاً للتقرب إلى الله ودخول الجنة».

المتهم الذي يدعى عبد الرحيم، وهو شاب ليبي في الخامسة والعشرين من عمره، اعترف خلال التصريحات التلفزيونية بتلقيه تدريبات في ليبيا، وتحديداً في مدينة درنة، وبمحاربته قوات اللواء خليفة حفتر، واشتراكه في العمليات في مصر بعد وصول أحد القياديين المصريين إليه عقب اشتراكه في هجوم الواحات الذي حصل عام 2015 وانشقاقه عن الضابط المفصول هشام العشماوي الذي يقود عمليات تستهدف الجيش والشرطة في الصحراء الغربية المصرية.

حاولت «الداخلية» من خلال اللقاء المصور تأكيد صحة المعلومات التي تعلنها بين الحين والآخر، خصوصاً أن المتهم ظهر خلال اللقاء المسجّل بثبات انفعالي يؤكد قناعاته في محاربة الدولة المصرية. صحيح أن المحاور لم يتمكن من مناقشة المتهم في أفكاره العقائدية، إلا أن المقابلة تمكنت من إيصال رسالة تؤكد صحة مواقف «الداخلية» في الفترة الماضية، والعمليات التي قامت بها بعدما اعترف المتهم بالتخطيط لعمليات أخرى.

لم تفوّت «الداخلية» التي تواجه انتقادات واسعة منذ وقوع العملية الشهر الماضي، اعترافات المتهم من دون أن تؤكد عدم وجود تقصير في العملية التي أوقعت أكبر عدد من رجالها خارج سيناء منذ سنوات، فأكدت أن القوات «لم تكن مجهزة للقتال، لأن هدف مهمتها لم يكن القتال، بل الاستطلاع لجمع المعلومات».

وأمر النائب العام المستشار نبيل صادق، بحبس المتهم الليبي لمدة 15 يوماً احتياطياً على ذمة التحقيقات التي تجري معه بمعرفة نيابة أمن الدولة العليا، في قضية اتهامه بالاشتراك في ارتكاب الجريمة الإرهابية.

وأسندت نيابة أمن الدولة العليا إلى الموقوف مجموعة من الاتهامات، منها «القتل العمد مع سبق الإصرار تنفيذاً لغرض إرهابي، وحيازة وإحراز أسلحة نارية وذخائر لا يجوز الترخيص بحيازتها أو إحرازها، والانضمام إلى تنظيم إرهابي، والانضمام إلى جماعة أسست على خلاف أحكام القانون والدستور تستهدف الاعتداء على أفراد القوات المسلحة والشرطة ومنشآتهما».

وأمر النائب العام أيضاً بحبس 14 متهماً آخرين من المرتبطين بالتنظيم الإرهابي الذي ارتكب جريمة الواحات لمدة 15 يوماً احتياطياً على ذمة التحقيقات التي تباشرها النيابة، وأسندت النيابة إلى المتهمين الـ14 الآخرين في القضية مجموعة اتهامات تصل عقوبتها إلى الإعدام، علماً بأن تحقيقات النيابة أوشكت على الانتهاء وستُحال القضية على المحكمة في غضون الأيام القليلة المقبلة بعد استكمال الاستماع لأقوال المتهمين للمرة الأخيرة.

تقرير

الخرطوم ترضي واشنطن بقطع العلاقات مع بيونغ يانغ

في خطوة جديدة في سياق تحول العلاقات بين الولايات المتحدة والسودان، أعلن مسؤول أميركي استعداد بلاده لإجراء محادثات من أجل شطب الخرطوم من لائحتها السوداء «للدول الداعمة للإرهاب»، في وقت تعهدت فيه السلطات السودانية بقطع علاقاتها التجارية والعسكرية مع بيونغ يانغ

المحتلة، ثم طعن آخرين قبل أن تطلق قوات العدو النار عليه وتصيبه بجروح خطيرة، فيما أفادت بإصابة مستوطنين، واحد بجروح متوسطة والثاني بجروح خطيرة.
(الأخبار)

في طموح سوداني لتعزيز العلاقة المستجدّة مع الولايات المتحدة، ومن أجل طي صفحة التوترات التي دامت عشرين عاماً بين البلدين، تعهد وزير الخارجية السوداني، إبراهيم غندور، بأن «بلاده ستقطع علاقاتها مع كوريا الشمالية»، قائلاً: «نحن ملتزمون بأن لا تكون لدينا علاقات تجارية أو عسكرية مع كوريا الشمالية... نأمل أن لا تحصل على سلاح نووي».
ورغم أن السودان لا يقيم علاقات دبلوماسية ثنائية مع كوريا الشمالية، فإن هناك صلات عسكرية بين البلدين، وفق مصادر حقوقية دولية.
في هذا السياق، سارعت وزارة الخارجية الأميركية، إلى إعلان أن «الخرطوم ستقطع كل علاقاتها التجارية والعسكرية مع بيونغ يانغ، إذ قالت الناطقة باسم الخارجية الأميركية، هيذر نويرت، إن «السودان ستتخذ خطوات تجاه كوريا الشمالية، بسبب التهديد الخطير لبرنامج الأخيرة النووي».
كما رحبت نويرت، في تصريح أمس، بالقرار السوداني الذي اتخذ عقب زيارة مساعد وزير الخارجية الأميركي جون سوليفان، للخرطوم، مشيرة إلى أن «فرض العزلة على نظام كوريا الشمالية هو أولوية الولايات المتحدة وعنصر رئيسي في الحفاظ على السلام والاستقرار في جميع أنحاء العالم».
أما سوليفان، فأعلن أن «الولايات المتحدة مستعدة لإجراء محادثات من أجل شطب السودان من لائحتها السوداء للدول الداعمة للإرهاب».
وقال خلال زيارته التي استمرت يومين للعاصمة السودانية، إنه «في ضوء القرارات الإيجابية التي اتخذتها الخرطوم منذ العام الماضي، فإن واشنطن مستعدة للبحث في شطب السودان من لائحتها السوداء». وأضاف في مؤتمر صحافي أمس، «نحن على استعداد لمواصلة المناقشات مع الحكومة السودانية حول هذا الموضوع».
وأكد سوليفان أنه يأمل «تطوّر» العلاقات بين البلدين، مضيفاً «لقد تناولنا عدداً من القضايا التي يتعيّن علينا العمل معاً حولها، بغية مواصلة الزخم الإيجابي الذي بدأناه».
كذلك، كشف نائب وزير الخارجية الأميركي، عن تقدّمه بخريطة لتعزيز الحريات الدينية في السودان كأساس لتحسين العلاقات بين البلدين. وعرض في خطاب أمام عدد من رجال الدين والأكاديميين بعض ملامح الخطة لتعزيز الحريات الدينية في السودان، تقوم على تعامل محايد من الحكومة السودانية تجاه الطوائف الدينية المختلفة، بجانب إسقاط التهم عن مسجونين على أساس الاعتقاد الديني.
وقال سوليفان إن «التطبيع الكامل مع الخرطوم يتطلب التزام سياسات جديدة في ما يتعلق بحماية الحريات الدينية وحقوق الإنسان كشرط أساسي لتعزيز العلاقات، فضلاً عن التوصل الى اتفاق سلام شامل في دارفور والنيل الأزرق وجنوب كردفان.
كما دعا إلى «مائدة مستديرة سودانية»، يجري خلالها حوار بين رجال الدين والأئمة والدعاة، يتعلق بالحريات الدينية، والتعايش الديني وحقوق الإنسان في السودان.
وأبدى سولفيان انزعاج حكومته من وضع الحريات الدينية في السودان، وقال: «الولايات المتحدة منزعجة من هدم الكنائس واعتقال القساوسة، ولن تتجاهل حقوق الإنسان، وتتطلع إلى التسامح لمحاربة التطرف»، مشدداً على أن هذه القضايا مهمة في الحوار مع الحكومة السودانية، خلال الفترة المقبلة، وذلك لمنع الإرهاب والتطرف.
في شأن آخر، أعلنت شركة «أرياب للتعدين» (حكومية سودانية) تعمل في مجال التعدين، أمس، امتلاكها منجماً يحتوي على أكبر احتياطي من معدن النحاس في العالم. وقال مدير الشركة، نصر الدين الحسين، إن «منجم (أوتيب) في شرق السودان، يحتوي على أكبر احتياطي من النحاس في العالم، ويقدر بحوالى 5 ملايين طن»، موضحاً أن «منجم أوتيب يحتوي إلى جانب الاحتياطي الضخم من النحاس، على 140 طناً من الذهب و700 ألف طن من الزنك، بجانب 3 آلاف طن من الفضة».
وقدّر مدير الشركة الحكومية، قيمة الاحتياطات المعدنية في المنجم بحوالى 17 مليار دولار، كاشفاً عن تفاوض تجريه شركته مع «4 بنوك عالمية وصناديق سيادية لتمويل مشروع إنتاج النحاس بمنجم أوتيب»، من دون الإفصاح عن أسمائها.
(الأخبار، الأناضول)

تقرير

«أزمة» كوريا الشمالية: محادثات... تجر محادثات

(أ ف ب)

قالت وزارة الخارجية في كوريا الجنوبية إنّ المبعوث النووي لسيول، لي دو-هون، عقد محادثات مع نظيره الأميركي جوزيف يون، وتطرقا خلالها إلى الإجراءات الرامية لحل القضية النووية لكوريا الشمالية سلمياً ودبلوماسياً.
وأضافت الوزارة في بيان أمس، أن لي ويون عقدا «محادثات مستفيضة» بهدف إيجاد سبيل لحمل كوريا الشمالية على الدخول في «محادثات هادفة»، مضيفة أن «الجانبين اتفقا على عقد المزيد من المحادثات».
وتزامن هذا اللقاء مع إرسال الصين موفداً خاصاً إلى كوريا الشمالية، أمس، إذ عهد الرئيس الصيني، شي جين بينغ، إلى المسؤول عن «مكتب الارتباط الدولي» في الحزب الشيوعي الحاكم، سونغ تاو، مهمة إبلاغ بيونغ يانغ بالتطورات التي شهدها المؤتمر العام للحزب الذي عقد في منتصف تشرين الأول الفائت.
لكن المحللين يعتقدون أن الملف النووي سيكون أيضاً حاضراً في برنامج محادثات سونغ، وأن الموفد الصيني سيعرض على بيونغ يانغ «التوافق الصيني - الأميركي» الذي جرى التوصل إليه بين ترامب وشي خلال لقاءاتهما الأسبوع الماضي، من أجل نزع الأسلحة النووية في شبه الجزيرة الكورية.
في هذا السياق كشفت صحيفة نيويورك تايمز الأميركية، عن نية إدارة الرئيس الأميركي توسيع استراتيجيتها، لوقف صواريخ بيونغ يانغ.
وأشارت الصحيفة إلى أن «الأسبوع الماضي، تقدم طلبٌ عاجل إلى الكونغرس بقيمة 4 مليارات دولار للتعامل مع كوريا الشمالية، وتقوية النظام الدفاعي الصاروخي الأميركي مثل استخدام الأسلحة السيبرانية للتدخل في أنظمة السيطرة الكورية الشمالية قبل إطلاق الصواريخ، والطائرات من دون طيار والطائرات المقاتلة لإطلاق النار عليهم لحظات بعد الإقلاع».
ونقلت الصحيفة عن مسؤولين في وزارة الدفاع، وصفهم «الجهود لبرامج الدفاع الصاروخي المتسارعة رداً على التقدم غير المتوقع الذي أحرزته كوريا الشمالية في تطوير صواريخها الباليستية العابرة للقارات، وقدرتها على إيصال قنبلة نووية إلى الولايات المتحدة».
في الوقت نفسه، كشفت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية، عن نية الرئيس الكوري الشمالي، كيم جونغ أون، «بناء أول غواصة صواريخ بالستية».
وأضافت الصحيفة أن «صور الأقمار الصناعية التي اتخذت قبل أسبوع، تظهر أعمال البناء وزيادة النشاط في حوض السفن البحري في منطقة سينبو، جنوب كوريا الشمالية».
(الأخبار، أ ف ب)

تركيا

أنقرة تسحب جنودها من تدريبات «أطلسية»: أهانوا أردوغان وأتاتورك!

صور الرئيس رجب طيب أردوغان والزعيم الراحل مصطفى كمال، بمثابة أعداء في تدريبات لـ«حلف شمالي الأطلسي». شاركت فيها تركيا، ما دفع أنقرة إلى سحب جنودها من التدريبات في النروج، والحلف إلى تقديم اعتذاره

سحبت أنقرة 40 جندياً من قواتها كانوا يشاركون في تدريبات لـ«حلف شمالي الأطلسي» في النروج، وفق ما أعلن الرئيس رجب طيب أردوغان، أمس، في توتر جديد بين أنقرة وحلفائها الغربيين.
وقال أردوغان في خطاب متلفز، أمام اجتماع لحزبه، إنه أمر بسحب الجنود من التمارين في أعقاب حادثة، أول من أمس، اعتبرت مهينة لشخصه ولمؤسس تركيا الحديثة مصطفى كمال أتاتورك. ومن دون أن يقدم تفاصيل حول الحادثة، قال إن «شكلاً من لوحة أهداف» نشرت خلال التدريب. وأضاف أن «على هذه اللوحة كانت هناك صورة مصطفى كمال أتاتورك وصورتي. تلك كانت الأهداف». وأضاف أن قائد الجيش، الجنرال خلوصي أكار، ووزير الشؤون الأوروبية عمر تشيليك، اللذين كانا في طريقهما لحضور مؤتمر للحلف في هاليفاكس في كندا، أبلغاه بالحادثة. وتابع: «قالا، هذا ما حصل... وسنسحب جنودنا الأربعين... وقلت، بالتأكيد، لا تترددا، أخرجوهم فوراً». وتابع في الخطاب وهو يقف أمام صور ضخمة له ولأتاتورك، من «غير الممكن أن يكون لدينا هذا النوع من التحالف».
بدوره، قدّم الأمين العام لـ«حلف شمالي الأطلسي»، ينس ستولتنبرغ، أمس، اعتذاره لتركيا على خلفية ما حصل. واعتذر ستولتنبرغ «على الإهانة التي حصلت. الحادثة كانت نتيجة عمل فردي ولا تعكس آراء الحلف الأطلسي»، مضيفاً أن تركيا عضو مهمّ في «الحلف».
وجرى التدريب، الذي لم يكن يشمل مناورات للقوات البرية، وهدفه اختبار بنية القيادة في «الحلف»، في المركز الحربي لجيوش الحلف في ستافانجر جنوب غرب النروج. وأوضح ستولتنبرغ أن «الفرد المعني سحب فوراً من التدريب من قبل المركز الحربي للجيوش، ويجري تحقيق في الأمر حالياً. إنه مدني تابع للنروج وليس موظفاً في الحلف».
وقال الأمين العام إنه «يعود إلى السلطات النروجية بتّ ما إذا كانت هناك حاجة إلى إجراء تأديبي» ضد هذا الشخص، مؤكداً أن الحلف «على اتصال مع السلطات النروجية في هذا الشأن».
من جهتها، أعربت النروج عن أسفها إزاء الحادث الذي أثار غضب تركيا، على لسان وزير الدفاع، فرانك باكي ينسن.

أردوغان: من غير الممكن أن يكون لدينا هذا النوع من التحالف (أ ف ب)

زيمبابوي

أول ظهور علني لموغابي... والمناقشات مستمرة بشأن مصيره

يصر رئيس زيمبابوي، روبرت موغابي، على البقاء في منصبه، فيما يؤكد الجيش من جهته استمراره في تحركه وتطهيره للحزب الحاكم، مشيراً إلى محادثات مع موغابي بشأن المرحلة المقبلة في البلاد بعد أيام على الانقلاب العسكري

ظهر موغابي لاول مرة منذ الانقلاب في حفل تخرج طلاب في جامعة هراري (أ ف ب)

لم يحسم بعد مصير رئيس زيمبابوي، روبرت موغابي، مع استمرار المشاورات بشأنه من جهة، وتمسكه بالسلطة من جهة ثانية، تزامناً مع عودة نائبه السابق، إيمرسون منانغاوا، والذي أدت إقالته الى تحرك الجيش، إلى البلاد، مع انتظار تظاهرات كبيرة اليوم لدعم الجيش.

وفي أثناء دعوته الناس إلى التظاهر، وجّه رئيس رابطة المحاربين القدامى في حرب الاستقلال، كريستوفر موستفانغوا، أمس، «تحذيراً صارماً إلى موغابي وزوجته: انتهت اللعبة».

أما الجيش، فقد أصدر بياناً، أمس، أوضح فيه أنه يواصل المناقشات مع الرئيس موغابي «حول المرحلة المقبلة»، فيما كان الظهور العلني الأول لموغابي، أمس، منذ بداية الأزمة، دليلاً على تمسكه بالسلطة. وظهر صباح أمس في مكان عام للمرة الأولى منذ تدخل الجيش، وذلك في حفل تسليم شهادات جامعية في جامعة هراري. وبدا الرئيس في صور للقاء يرتدي قميصاً أزرق وبنطالاً رمادياً ويجلس إلى جانب رئيس الأركان، الجنرال كونستانتينو شيوينغا. وكان موغابي قد رفض بشكل قاطع، أول من أمس، التخلي عن السلطة التي

> دعا وزير الخارجية الأميركي إلى عودة سريعة لسلطة مدنية في هراري

يمارسها منذ 37 عاماً، وذلك خلال لقاء مع العسكريين الذين سيطروا على العاصمة هراري.

من جهة أخرى، أعلن الجيش، أمس، أنه أوقف عدداً كبيراً من المقربين لموغابي. وعبّر عن ارتياحه «للتقدم الكبير» في عملية التطهير التي قام بها داخل الحزب الحاكم «الاتحاد الوطني الأفريقي لزيمبابوي - الجبهة الشعبية». وقال الجيش في بيان نشر في الصحيفة الحكومية «ذي هيرالد»، أمس، إنه اعتقل «عدداً من المجرمين، بينما لا يزال آخرون فارين»، مشيراً إلى محادثات مع موغابي حول المرحلة المقبلة «وسنعلمكم بنتيجة هذه المفاوضات ما إن يصبح ذلك ممكناً».

ودعا الجيش في بيانه «الأمة إلى التحلي بالصبر والهدوء حتى ننجز مهمتنا».

يأتي ذلك بعيد عودة نائب الرئيس الذي كان مرشحاً ليكون خليفة أقدم رئيس دولة يمارس مهماته في العالم، وفرّ من زيمبابوي مع إقالته في 6 تشرين الثاني بسبب «عدم ولائه» للرئيس. وكان الجيش قد تدخّل بعد أيام من إقصاء منانغاوا الأسبوع الماضي، مع العلم بأنه يعارض بشدة تولّي زوجة الرئيس، غرايس موغابي، الحكم خلفاً لزوجها.

في الأثناء، يواصل الناخبون التسجل على اللوائح الانتخابية تمهيداً للاقتراع الرئاسي والتشريعي الذي سيجرى في 2018. وقد قرر موغابي الترشح لهذه الانتخابات. وقبيل الإعلان عن رفض موغابي الاستقالة، دعا زعيم المعارضة، مورغان تشانجيراي، إلى تطبيق «آلية انتقالية» لإجراء انتخابات حرة، لكنه أوضح أنه لم يتصل بالعسكريين ليبحث ذلك.

على صعيد المواقف الدولية، أكد وزير الخارجية الأميركي، ريكس تيلرسون، أمس، أن مواطني زيمبابوي يجب أن يتمكنوا من «اختيار حكومتهم»، داعياً إلى «عودة سريعة إلى سلطة مدنية تتوافق مع الدستور». وقال تيلرسون أثناء افتتاح اجتماع وزاري مع الاتحاد الأفريقي في واشنطن إن «زيمبابوي لديها فرصة لاتباع طريق جديد، طريق يشمل انتخابات ديموقراطية واحترام حقوق الإنسان».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

تقرير

طهران ترد على باريس: موقفها متحيز ويؤجج النزاعات

تبادلت طهران وباريس الاتهامات، خلال اليومين الماضيين، على خلفية الأزمة السعودية ـ الإيرانية. وغداة إبداء وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان قلقه من الدور الذي تلعبه إيران في الشرق الأوسط، ردت طهران باتهام باريس بتأجيج التوتر في الشرق الأوسط، واتخاذ موقف «متحيّز» بشأن سياسات طهران في المنطقة.

ونقل التلفزيون الرسمي الإيراني عن المتحدث باسم وزارة الخارجية بهرام قاسمي، قوله: «يبدو أن فرنسا تتخذ موقفاً متحيزاً تجاه الأزمات الراهنة، والكوارث الإنسانية في الشرق الأوسط»، موضحاً أن «هذا الموقف يؤجّج النزاعات الإقليمية، سواء كان بقصد أو بغير قصد».

وكان وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان قد أبدى، أول من أمس، قلقه من الدور الذي تلعبه إيران في الشرق الأوسط، خلال مؤتمر مع نظيره السعودي عادل الجبير. وقال: «نشعر بقلق من دور طهران بسبب التصرفات الإيرانية، وخصوصاً تدخلاتها في الأزمة الإقليمية ونزعة الهيمنة لديها، وكذلك برنامج الصواريخ الباليستية».

وأمس، سعى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى التخفيف من حدّة التصريحات المتبادلة، إذ أعرب عن استعداده «للحوار» مع إيران. وقال خلال وجوده في غوتنبرغ السويدية إن «رد الفعل الإيراني أساء تقدير الموقف الفرنسي»، مضيفاً أن «الجميع» لديهم «مصلحة في السعي إلى الهدوء».

(الأخبار، أ ف ب)

وفيات

ذكرى

ذكرى اربعين
يصادف نهار اليوم السبت ذكرى مرور اربعين يوماً على وفاة الفقيد المرحوم
الحاج يوسف نعمة عواضة(ابا نعمة)
تتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر
للرجال :حسينية الرضا(جويا)
للنساء :حسينية الزهراء (جويا)
الاسفون :
آل عواضة -آل حيدر- وعموم أهالي جويا

ذكرى اربعين
يصادف نهار اليوم السبت ذكرى مرور اربعين يوماً على وفاة الفقيد المرحوم
السيد هاشم السيد حسن هاشم
(ابا حيدر)
تتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر
للرجال :حسينية الرضا(جويا)
للنساء :حسينية الزهراء (جويا)
الاسفون :
آل هاشم -آل نور الدين-آل قنديل
وعموم اهالي جوياو صريفا

ذكرى اربعين
يصادف نهار يوم السبت الواقع فيه 18-11-2017 ذكرى مرور اربعين يوماً على وفاة الفقيدة المرحومة
الحاجة نعيمة ذيب جشي (ام حيدر)
حرم المرحوم الحاج محمد حيدر (ابا حيدر)
تتلى عن روحها الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر
للرجال :حسينية الرضا (جويا)
للنساء:حسينية الزهراء (جويا)
الاسفون :
آل حيدر -آل جشي
وعموم اهالي جويا

مبوب

للبيع:
عقار برج حمود
٩ أقسام ١٧٠ متر
الإتصال:
70/842628

الشمال - بنشعي - زغرتا
أرض مشجرة زيتون.
مساحة: ٦٠٨٤ م٢
السعر: ٢٥ دولار م٢
للمراجعة: ٧٤١٤٦٨/٠٣

خرج ولم يعد

غادر العاملان البنغلادشيان
Md sojib miah
Rajib
من عند مخدمهما، الرجاء ممن يعرف عنهما شيئا الاتصال على الرقم 70/099609

.....

غادرت العاملة الفليبينية
norkesa tato sadtugan
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/147569

.....

غادر العمال البنغلادشيون
Md atiqul islam
Md faysal
Abu kalam
Raju sardar
Mohammad lablu bepari
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 71/212172

.....

غادر العمال البنغلادشيون
RASHED
MIRAN HOSSAIN
MOHAMMAD RAYHAN
DALOAR HOSSAIN
RAFIQUL ISLAM
WASIM
MD SOMON MIAH MONSHI
ARMAN
RAHOM ALI
SAIDUL
MOHAMMAD ENTAJ ALI
GEASH UDDIN
JIHADUL ISLAM
ASADULLAH
RAKIBUL ISLAM
MOHAMMED SOBUJ SIKDER
NAZRUL MRIDHA
MOHAMAMD JAMAL MIA
KAYUM MIAH
YOUSUF
MOHAMMAD YEAR HOSSAIN
UMAR FARUK
MOHAMAMD RAFIQ
MOHAMMAD ARIFUR RAHMAN
JAMAL
MOHAMMAD MAMUN KHAN
MOHAMMAD ARIF
SHAHEEN
SOHEL
MOHAMAMD RAIHAN MIAH
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 71/279193

.....

غادر العمال البنغلادشيون
ONIK MOLLA
KAZI JOYNAL ABEDIN
MOHAMMAD MAMUN
SUJON DEWAN
MOHAMMAD ABDUL MAZID
MOMEN MIAH
JAMAL MERDA
AMAN ULLAH BEPARI
MAHATAP FOKIR
ARIF MIAH
MD SOHEL
HALAN BEPARI
MD ASIKUR RAHMAN
MD RASEL MONDAL
DIN ISLAM KAZI
MAHAFUJ ALAM SIKDER
AKTER HOSSAIN HOSSAIN
HASAM ULLAH
MOHAMMAD SARIF
MD ZASIM UDDIN
MOHAMMAD ALI NOOR
SUJON SHEKE
MOHAMMAD HANNAN
MONIR HOSSAIN
JAKIR HOSSAIN
HABIBUR RAHMAN
SATTER
MOSLEM UDDIN MOJUMDER
SOZAN MIAH
MD ASADUL ISLAM
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 71/053574

إعلانات رسمية

اعلان

تدعو مؤسسة كهرباء لبنان كافة المواطنين والمشتركين وكافة المؤسسات والشركات والادارات الرسمية والمؤسسات العامة والبلديات واصحاب الامتيازات لدفع ما يترتب عليهم من فواتير او متأخرات او حسابات غير مسددة الى المؤسسة.
ويعتبر هذا التبليغ بمثابة مطالبة بدفع ما يترتب عليكم تجاه مؤسسة كهرباء لبنان من حقوق او متأخرات او أية حسابات سابقة اخرى غير مسددة، وقطعا لمرور الزمن على هذه الحقوق.
بيروت في 2017/11/11
رئيس مجلس الادارة
المدير العام
كمال الحايك
التكليف 2287

.....

إعلان عن فقدان سند تمليك بحري

طلب السيد خير الدين محمود سنكري مواليد 1964/11/15 الميناء سند تمليك بدل عن الضائع رقم 2014/307 تاريخ 2014/12/19 لزورق النزهة بدون محرك المسمى "MANISSA" ط1838
للمعترض مراجعة رئاسة مرفأ طرابلس خلال خمسة عشر يوما من تاريخ نشر هذا الإعلان
رئيس مرفأ طرابلس
عامر بيضا

.....

إعلان

الموضوع إبلاغ موعد جلسة
المرجع محكمة بعلبك الشرعية الجعفرية
ورقة دعوة صادرة عن محكمة بعلبك الشرعية الجعفرية الى مطر داخل جازع المجهول محل الاقامة بناء على الدعوى المقامة ضدك من عائدة فؤاد العوطة بموضوع نفقة اولاد تقرر موعد النظر فيها يوم الخميس الواقع فيه 2017/12/28 ايجب حضورك في الموعد المعين او ارسال وكيل رسمي عنك وفي حال تخلفك يجري بحقك الايجاب الشرعي وكل تبليغ لك حتى الحكم القطعي على باب المحكمة يكون صحيحا.
رئيس القلم
مايز زغيب

.....

إعلان

لامانة السجل العقاري الاولى في الشمال
طلب يوسف نخيل صوان لمورثيه نخيل صوان ومركينا رعد وبوكالته عن روزة ديب بالاصالة ولمورثها ساسين يعقوب وبوكالته عن ابراهيم مردوخ سند تمليك بدل ضائع 281 كفرحبو
للمعترض 15 يوما للمراجعة
امين السجل العقاري بالتكليف

.....

إعلان

صادر عن محكمة مرجعيون المدنية رقم الدعوى 2017/168 (عجلة)
موجه الى المدعى عليه ستراك هوفسيب دونانيان عنوانه: تحويطة فرن الشباك - شارع الحكمة - بناية بيار معلوف - طابق اول شمالي - قرب كلية الآداب الجامعة اللبنانية اصلاً ومجهول محل الإقامة حالياً.
تدعوك هذه المحكمة للحضور امامها شخصيا او بواسطة وكيل قانوني لاستلام استحضار الدعوى المرفوعة ضدك من غنطوس زكي بو فرحات وكيله المحامي علي بشير بموضوع اخلاء شقة سكنية بسبب الاشغال بدون مسوغ شرعي وذلك خلال مهلة عشرين يوما من تاريخ نشر هذا الاعلان واتخاذ مقام لك ضمن نطاق هذه المحكمة، وإلا فكل تبليغ لك بواسطة رئيس القلم والتعليق على ايوان المحكمة بعد انتهاء المهلة يعتبر صحيحاً.
رئيس القلم
محمد حرب

استراحة

كلمات متقاطعة 2731

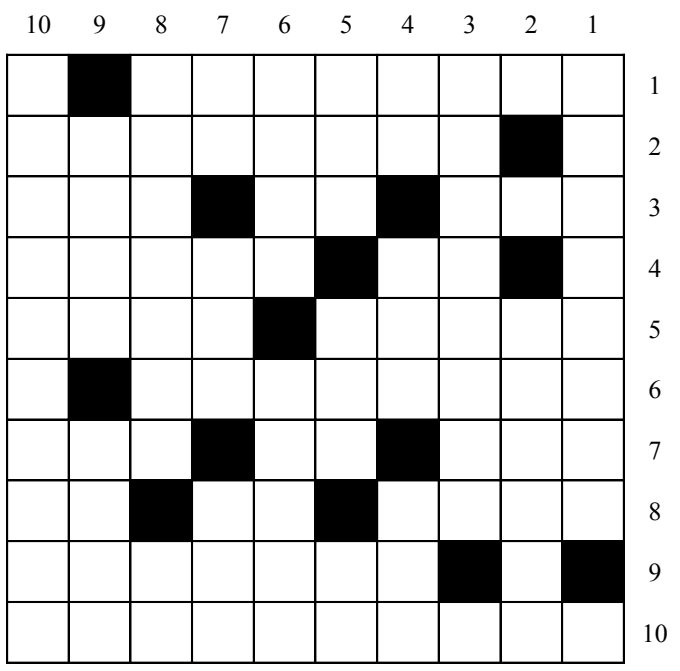

أفقيا

1- إسم الخزانة الرئيسية لإحتياطي الذهب في الولايات المتحدة الأميركية – 2- مضيق في تركيا يصل بحري إيجه ومرمرة ويُشكل مع البوسفور فاصلاً بين البلقان والأناضول – 3- ناقوس – نوتة موسيقية – موت – 4- سهل ونهر إيطالي – حلي تُلبس في معاصم اليد – 5- أغنية للفنان وسام الأمير – مدينة في سورية قاعدة محافظة حوران – 6- من أهم الأنهار في لبنان – 7- عكسها فتل الحبل – متشابهان – ماركة أقلام معروفة – 8- تنهمر دموعي – حرث الأرض بالسكة – مهنة إنسانية – 9- صوت أو نوع غناء إشتهر به الفنان الراحل بافاروتي – 10- من أكبر قياصرة روسيا وأعظمهم وسّع حدود بلاده وفرض سيادة الدولة

عمودياً

1- بركان في اليابان أعلى قمة في البلاد وهو جبل مقدس تحيط به خمس بحيرات – 2- عاصمة عربية – 3- بلدة لبنانية بقضاء بعلبك – 4- مرتفع من الأرض – وريث المُلك – قنوط وقطع الأمل – 5- أسف وتحسّر على الماضي – يُشرف على الوادي – للندبة – 6- شريان الدم – إبن الأسد – 7- تعب في العمل – بلدات كبيرة – تلا النص في الكتاب – 8- أحد الملوك الأشوريين عُرف بقساوته – أول اكابر – 9- يطلع النهار – يلتمس الغرض – 10- منطقة في أميركا شمال غربيّ أريزونا تُعرف بالغراند كانيون كناية عن ممرّ جبلي رائع الجمال يجري فيه نهر كولورادو

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ماركو بولو – 2- الياس سركيس – 3- جيادي – داكا – 4- دعق – ما – 5- اس – فا – سيرك – 6- فوز – تل – فاس – 7- يباس – حب – سب – 8- نجُد – روبي – 9- ناتو – ١١١ – 10- هنري غورو

عمودياً

1- ماجد أفيوني – 2- اليعسوب – 3- رياق – زانته – 4- كاد – سجون – 5- وسيمات – 6- بس – لح – اي – 7- ورد – براغ – 8- لكاديف – واو – 9- ويك – راسب – 10- سايكس بيكو

sudoku 2731

2			5	3		1		6
6			4				9	8
4	9			2				
	2	3						
7		8		1		5		9
				6		8	7	
			1	9			5	4
					8			
9		4		5	3		8	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2730

6	1	2	7	8	3	5	9	4
7	3	5	4	9	1	6	2	8
9	4	8	5	6	2	7	3	1
1	9	6	8	2	4	3	7	5
8	5	7	1	3	6	9	4	2
4	2	3	9	7	5	8	1	6
5	7	9	2	1	8	4	6	3
3	8	1	6	4	7	2	5	9
2	6	4	3	5	9	1	8	7

مشاهير 2731

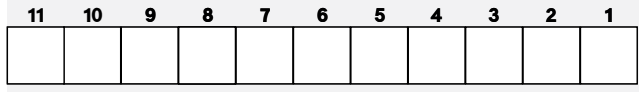

ممثل إنكليزي والده مصمم أزياء لفرق الرقص. إشتهر برياضة الغطس واحتل المرتبة الثانية عشرة في بطولة العالم عام 1992. من أفلامه « ترانسبورتر»
1+8+11+4+6 = من الحيوانات ■ 7+4+5+3 = دولة عربية ■ 9+10+2+11 = وقت بالأجنبية
حل الشبكة الماضية: شاكر السماوي

إعداد
نعوم مسعود

لا يمكن فصل دور أي بطولة محلية عن نجاح المنتخب الوطني من عدمه (ماركو بيرتوريللو – أ ف ب)

البطولات الأوروبية الوطنية

الدوري الإيطالي أصل المصيبة

منتخب إيطاليا لم يتأهل إلى كأس العالم. السبب الأول لم يكن المدرب المقال جانبييرو فنتورا. بل إن الدوري في بلاده وأنديته يتحملون الجزء الأكبر من المسؤولية. فالمصيبة وقعت منذ زمن بعيد. لا في أمسية الصدمة أمام السويد

شربل كريم

لن تكون الحياة طبيعية في ملاعب الدوري الإيطالي مع استئناف نشاطه في نهاية الأسبوع. الجميع يشعر بالسخط ولم تعد نتائج الأندية تهمّ، فكبرياء إيطاليا سقط في أحد أهم معاقلها «سان سيرو». أهين الإيطاليون أمام العالم أجمع، هذا هو الكلام المشترك بين جماهير أندية الـ"سيري أ" التي فاتها ربما أن أنديتها نفسها هي أحد الأسباب الأساسية في المصيبة الكبرى التي ضعفه، ونجاحه يعود بلا شك عليها بالفائدة، وهو أمر لن تعرفه إيطاليا، أقله في المستقبل القريب.

> سيدفع الدوري الإيطالي الثمن باهظاً بعدما كانت حساباته خاطئة لسنوات عدة

> ستترك بلا شك أثرها على الدوري، وسط مخاوف من أن يضعف أكثر مما هو عليه حالياً.

الواقع أنه لا يمكن فصل دور أي بطولة محلية عن نجاح المنتخب الوطني من عدمه، فالمنتخب هو من إفرازات البطولة وهو انعكاس لها، لا بل هو واجهتها، فضعفها من صحيح أن عشاق الدوري الإيطالي هم أوفياء لحبهم الأول، لكن لا بد للواقع من أن يقول كلمته، وهي أن الدوري في بلاد الطليان هو أصل المصيبة، ويأتي عدم تأهل إيطاليا الى مونديال 2018 ليزيد من محنه.

المشكلة بدأت يوم أدار النجوم ظهرهم لهذا الدوري، فخفت الاستثمارات فيه، وبالتالي باتت الأندية تعمل ضمن نطاق تطويري محدد، الأمر الذي أثّر بشكل مباشر على استثماراتها في قطاع الناشئين أولاً، وفي البنى التحتية الخاصة بها ثانياً. وقد يستغرب البعض ذكر النقطة الثانية، لكنها مهمة الى أبعد الحدود، إذ إن جاذبية الملاعب الإيطالية غير موجودة على غرار ما هو عليه الأمر في ملاعب إنكلترا على سبيل المثال. وهذه المسألة مؤثرة في عملية جذب النجوم الكبار الى الـ"سيري أ"، فهناك بعض الملاعب التي تكاد تنهار، وأخرى باتت قديمة أو لم تحظى بعملية تطوير جديّة منذ استضافة إيطاليا لمونديال 1990، ومنها الملعب الأولمبي في روما الذي يمكن لأي زائر أن يلاحظ ما أصابه. كما لا يشذ ملعب "سان سيرو" عن هذا الإطار، ليكاد يكون ملعب يوفنتوس الوحيد الذي يتمتع بحداثة استثنائية في إيطاليا.

إذاً، هجرة النجوم تركت أثرها على النتائج الخارجية للأندية الإيطالية، فكان انخفاض منسوب الأرباح المالية الذي عرقل العمليات التطويرية. لكن أيضاً، فإن عدم قدرة أندية إيطاليا على استقطاب نجوم الصف الأول من الخارج جعلهم يبحثون عن أجانب متواضعين في بعض الأحيان، وهؤلاء أخذوا مكان اللاعب المحلي من دون أن يقدّموا أي إضافة، فكانت استفادة الأندية منهم محدودة، بينما حرق وصولهم بأعداد كبيرة كل طرقات اللاعبين الشبان الموهوبين لأخذ أماكنهم في التشكيلات الأساسية.

وهذه المسألة عبّر عنها بغضب باولو كانافارو (شقيق قائد إيطاليا السابق فابيو كانافارو) عندما كتب عبر وسائل التواصل الاجتماعي عقب الفشل في التأهل: "لم نخسر كأس العالم اليوم، بل خسرناها منذ 15 عاماً عبر توظيف الأموال في أماكن خاطئة في عالم الفوتبول، حيث استقدمت إيطاليا لاعبين غير أكفاء من كل بقعة في هذا العالم، وبشكل غير عادل أخذوا أماكن شبابنا". وأضاف: "أعطيناهم المجد بفضل مدربينا الإيطاليين الذين يبقون الأفضل في العالم. آمل أن نكون قد اصطدمنا بالقعر الآن لنعيد تأسيس كرتنا". وختم: "لنودع هذه المومياءات التي تتحكم بالكرة الإيطالية ونفسح المجال أمام الشبان. اخرجوا من طريقنا".

كلامٌ معبّر بلا شك، إذ انبهرت إيطاليا بلاعبين أجانب متواضعين، ومنهم من قام الاتحاد الإيطالي بتجنيسهم مثل لاعب نابولي جورجينيو ولاعب إنتر ميلانو إيدير، وهما لا يفوقان لاعباً مثل لورنزو إينسيني أو فيديريكو برناردسكي مثلاً اللذين لم يأخذا حقهما مع "الآزوري".

المدربون الإيطاليون الجيدون مثل أنطونيو كونتي وكارلو أنشيلوتي وروبرتو مانشيني فضلوا الهجرة أيضاً، وقبلهم كان فابيو كابيللو الذي قال يوماً إنه لا يفكر أبداً بالعودة الى التدريب في بلاده الأم، لا للإشراف على أي نادٍ أو حتى المنتخب. هم لم يعودوا يؤمنون أصلاً بالـ"سيري أ" التي تسببت أيضاً بأضرار لمنتخبها بفعل تخبطها بملفات ألفضائح التي هزتها مراراً، وهي أمور أيضاً جعلت اللاعبين الكبار يهربون من أي عرض إيطالي، بينما وصولهم كان سيؤدي الى تطوير اللاعب المحلي والأندية على حدٍّ سواء، ويبعد فكرة استقدام أجانب لا يصلحون لأي عملية تطويرية. وهذه المسألة باتت معضلة أصلاً، وأصبحت أسوأ مع دخول مستثمرين أجانب الى أكبر الأندية، أمثال: ميلان وإنتر ميلانو حيث يبدو واضحاً أن سياسة الانتقالات تصوّب بوصلتها نحو الخارج قبل النظر الى اللاعب المحلي، بينما كان الرؤساء السابقون أمثال سيلفيو برلوسكوني يؤسسون فريقاً من صلب مجرّة النجوم الإيطاليين، ويضيفون إليهم نخبة لاعبي العالم، فكان ميلان لفترة طويلة أعظم أندية المعمورة.

إيطاليا لن تذهب الى روسيا، وسيدفع الدوري الإيطالي الثمن باهظاً بعدما كانت حساباته خاطئة لسنوات عدة، فالكل هو مجرم بحق "الآزوري" الذي بات الضحية الوحيدة التي ستسقط معها ضحايا كثر من إداريين ومدربين وكيان عام.

برنامج بطولتي إنكلترا وإيطاليا

إنكلترا (المرحلة 12)

- **السبت:**
أرسنال - توتنهام هوتسبر (14,30)
بيرنلي - سوانسي سيتي (17,00)
كريستال بالاس - إفرتون (17,00)
ليستر سيتي - مانشستر سيتي (17,00)
بورنموث - هادرسفيلد (17,00)
ليفربول - ساوثمبتون (17,00)
وست بروميتش ألبيون - تشلسي (17,00)
مانشستر يونايتد - نيوكاسل (19,30)
- **الأحد:**
واتفورد - وست هام (18,00)
- **الاثنين:**
برايتون - ستوك سيتي (22,00)

إيطاليا (المرحلة 13)

- **السبت:**
روما - لاتسيو (19,00)
نابولي - ميلان (21,45)
- **الأحد:**
كروتوني - جنوى (13,30)
أودينيزي - كالياري (16,00)
تورينو - كييفو (16,00)
بينيفينتو - ساسولو (16,00)
سبال - فيورنتينا (16,00)
سمبدوريا - يوفنتوس (16,00)
إنتر ميلانو - أتالانتا (21,45)
- **الاثنين:**
فيرونا - بولونيا (21,45)

الكرة اللبنانية

«طبخة بحص» في مكتب جمهور النجمة

عبد القادر سعد

يختتم الأسبوع الثامن من الدوري اللبناني لكرة القدم غداً بلقاء النجمة وضيفه السلام زغرتا الساعة 16,00 على ملعب المدينة الرياضية. مباراة ليست عادية، فهي ستشهد عودة جمهور النجمة الى المدرجات من المكان الذي حضر فيه للمرة الأخيرة قبل أن يتم إيقافه لأربع مباريات متتالية إثر الإشكالات التي شهدتها مباراة الفريق مع الأنصار في الأسبوع الثالث. 45 يوماً غاب فيها جمهور النجمة، فكان الفريق يلعب من دون روح وكأنه يحاول الطيران بأجنحة مكسورة. صحيح أن النجمة فاز في ثلاث مباريات من أصل أربع، وخسر الأهم مع الصفاء، لكن الجميع شاهد الحالة الفنية المزرية للفريق وغياب الروح عن لاعبيه، رغم حصد النقاط. قد يقول البعض إن المشكلة ليست بغياب الجمهور، بل في مكان آخر، لكن لا شك في أن الحضور الجماهيري، وخصوصاً لدى جمهور بحجم جمهور النجمة، يلعب دوراً في تحفيز اللاعبين من جهة، أو وضعهم أمام مسؤولياتهم الفنية خوفاً من غضب الجمهور من جهة أخرى.

مرّ شهر ونصف شهر، وكان من المفترض أن يكون المسؤولون في النجمة قد أعلنوا حالة طوارئ لمعالجة المشكلات التي يعانيها النادي جماهيرياً وتفعيل مكتب الجمهور الرئيسي ومكاتب الفروع في المحافظات والمناطق. لكن ما حدث بعد ستة أسابيع على إيقاف الجمهور هو ما يشبه "طبخة بحص". فبعد عدة اجتماعات، واستقالة رئيس مكتب الجمهور محمد الربعة، بدأ طرح أسماء لا تمثّل القاعدة الرئيسية للجمهور، بقدر ما تخدم مصالح سواء بيروتية أو شخصية وقد تكون انتخابية.

فحين تتحدث عن جمهور النجمة، لا يمكن إغفال أسماء مثل علي كرنيب وحسين حمود الملقب بـ"سنسون" ومحمد طالب "أبو عبدالله" الذين هم على تماس مباشر مع جمهور النجمة في منطقة الضاحية الجنوبية، وكذلك الأمر بالنسبة لعلي ملك ونضال بزّي، أو أسماء كحسن قنيش وحسن قرعوني في الجنوب، وهيثم التنير في بيروت الذي كان له دور كبير في المرحلة الماضية جماهيرياً، وخصوصاً على صعيد التقديمات والمساعدات.

الأسم الأبرز المطروح لرئاسة المكتب هو زياد عيتاني، بدعم مباشر من الرئيس أسعد السقال وعبر تنسيق من أمين السر المساعد السابق في النادي أحمد قبرصلي الذي يتابع الموضوع. الأخير خدم سنوات طويلة في النادي، لكن خروجه لم يكن كما يتمناه كثيرون مع وجود دعاوى بينه وبين النادي. وهناك أكثر من رأي في النادي يتحفّظ على تسليم عيتاني رئاسة مكتب الجمهور الرئيسي، رغم حيثيته الجماهيرية. هذا لا يعني أن عيتاني يجب أن يكون خارج التشكيلة، فوجوده مساعد وله إيجابياته. لكن هناك أسماء لا يجب أن تغيب عن مكتب الجمهور لها حيثيتها إذا أراد القيمون على النادي تشكيل مكتب يأتي من رحم المدرجات وقادر على ضبطها وتنظيم الأمور فيها.

أمس، جرى تداول أسماء قد تكون ضمن مكتب الجمهور، أسماء جميعها من لون طائفي واحد، وبعضهم جرى استبعادهم سابقاً على خلفية علاقتهم بالأمين العام السابق للنادي عبد اللطيف فرشوخ وما رافق تلك الفترة من تراجع على صعيد جمهور النجمة، قبل أن يتم التحرك في حركة تصحيحية لمعالجة الأمور.

لكن الأمور لم تحسم بعد في النادي على صعيد المكتب، ذلك أن هناك تحركات من بعض الأطراف لمعالجة الأمور سريعاً والعمل على تشكيل مكتب جمهور رئيسي ومكاتب في المناطق يمثلون جمهور النجمة تمثيلاً صحيحاً ويكون لهم الدور الفاعل لمعالجة المشكلات على المدرجات.

(أرشيف – هيثم الموسوي)

الدوري اللبناني

الراسينغ يفتتح الأسبوع الثامن بثلاث نقاط

افتتح فريق الراسينغ الأسبوع الثامن من الدوري اللبناني لكرة القدم بفوز مهم على مضيفه الشباب العربي 1 - 0 على ملعب بحمدون. فوز جاء في الشوط الثاني عبر هدف البديل عدنان ملحم في الدقيقة 60 بعدما كانت الأفضلية لصاحب الأرض في الشوط الأول. وكان بإمكان الشباب العربي أن يخرج متقدماً لولا إضاعة حاتم عيد الفرصة الأخطر بعد انفراده بحارس المرمى.

وفي الشوط الثاني، مالت الكفة لمصلحة الراسينغ، وخصوصاً مع دخول ملحم وسيرج سعيد لينجح الضيف بالعودة الى بيروت بثلاث نقاط رفعت رصيده الى 12 نقطة، ليتقدّم الى المركز الرابع مؤقتاً. أما الشباب العربي، فبقي في المركز 11 برصيد خمس نقاط، مع إمكانية التراجع الى المركز الأخير في حال فوز الإصلاح البرج الشمالي على الصفاء اليوم، فالإصلاح صاحب المركز الأخير برصيد 3 نقاط سيستقبل الصفاء المتصدر برصيد 14 نقطة غداً على ملعب صور عند الساعة 14,15. مباراة صعبة على الطرفين، كون الصفاء تحت ضغط الحفاظ على الصدارة في ملعب يعتبر صغيراً نسبة إلى إمكانيات لاعبي الصفاء الفنية، في حين أن الإصلاح يحتاج الى أي نقطة في معركة هروبه من الهبوط.

اليوم تقام مباراتان، الأولى تجمع التضامن صور صاحب المركز العاشر برصيد سبع نقاط مع ضيفه الإخاء الأهلي عاليه السادس بعشر نقاط على ملعب صور الساعة 14,15. ويلعب الساعة 16,00 على ملعب صيدا، العهد الوصيف بـ 13 نقطة مع ضيفه طرابلس الثامن بتسع نقاط. ويلعب غداً النبي شيت التاسع بتسع نقاط مع ضيفه الأنصار الرابع بـ 11 نقطة على ملعب النبي شيت في البقاع عند الساعة 14,15. كما يلعب النجمة الثالث بـ 13 نقطة مع السلام زغرتا الخامس بـ 11 نقطة، على ملعب المدينة الرياضية عند الساعة 16,00.

سوق الانتقالات

أسهم أوزيل ترتفع في برشلونة

عاد اسم النجم الألماني مسعود أوزيل ليرتبط بالانتقال إلى برشلونة الإسباني، حيث تصدّر أمس لاعب أرسنال الإنكليزي غلاف صحيفة "إل موندو ديبورتيفو" الكاتالونية.

وبحسب الصحيفة، فإن "البرسا" وضع أوزيل خياراً ثانياً للتعاقد معه في سوق الانتقالات الشتوية المقبلة في حال فشله في ضم البرازيلي فيليبي كوتينيو من ليفربول الإنكليزي.

ويتّجه صانع الألعاب الألماني لعدم تمديد عقده مع "الغانرز" والذي ينتهي الصيف المقبل، وهو يُعدّ خياراً مثالياً لبرشلونة. ذلك أن أسلوب لعبه يتلاءم مع أسلوب الفريق الكاتالوني، وهو قادر على تقديم إضافة كبيرة في ملعب "كامب نو" إلى جانب النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي.

وأضافت "إل موندو ديبورتيفو" أن برشلونة يمكنه الاستفادة من أوزيل في المراحل الإقصائية في دوري أبطال أوروبا هذا الموسم، باعتبار أن فريقه أرسنال يلعب في مسابقة "يوروبا ليغ"، وبالتالي فإن الألماني باستطاعته المشاركة مع "البرسا" في "التشامبيونز ليغ".

في المقابل، ذكرت صحيفة "ذا دايلي ميرور" الإنكليزية أن أرسنال يخطط للتعاقد مع لوك شاو، لاعب مانشستر يونايتد، على سبيل الإعارة مع خيار الشراء الصيف المقبل.

تتناسب طريقة لعب أوزيل مع أسلوب برشلونة (أرشيف)

وينتهي عقد شاو في 2018، إلا أن لديه بند التمديد لعام إضافي، وقد ذكرت تقارير صحافية أن مانشستر يونايتد قام بتفعيله حتى لا يرحل اللاعب مجاناً.

وتعرض شاو للإصابة سبع مرات منذ انضمامه إلى يونايتد في 2014، مقابل 27 مليون جنيه إسترليني.

وعلى صعيد المدربين، يتطلع لويس إنريكه مدرب برشلونة السابق للعودة إلى مقعد التدريب في الموسم المقبل، بحسب صحيفة "سبورت".

وذكرت الصحيفة أن هناك 3 خيارات أمام إنريكه الذي قاد "البرسا" للقب دوري أبطال أوروبا عام 2015 وهي: بايرن ميونيخ الألماني، تشلسي الإنكليزي وباريس سان جيرمان الفرنسي.

بالنسبة إلى بايرن، فإن احتمال أن يصبح إنريكه مدرباً له يبدو وارداً بعدما عيّن النادي البافاري يوب هاينكس حتى نهاية الموسم الحالي.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى تشلسي، حيث يتّجه الإيطالي أنطونيو كونتي لترك منصبه بسبب خلافاته مع الإدارة. ويبقى باريس سان جيرمان، حيث تتعلّق مسألة إشراف إنريكه على تدريبه ببقاء مواطنه أوناي إيمري من عدمه معه، وهذا يرتبط بنتيجة الفريق الباريسي في دوري أبطال أوروبا.

أصداء عالمية

يونايتد يستعيد «إيبرا» وبوغبا...

أعلن مدرب مانشستر يونايتد الإنكليزي، البرتغالي جوزيه مورينيو، أن المهاجم السويدي زلاتان ابراهيموفيتش ولاعب الوسط الفرنسي بول بوغبا تعافيا من الإصابة وسيكونان ضمن التشكيلة المدعوّة لخوض المباراة ضد نيوكاسل اليوم ضمن الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم. كما أن مدافع الفريق الأرجنتيني ماركوس روخو تعافى من إصابة مماثلة لتلك التي عاناها إبراهيموفيتش وبات جاهزاً للمشاركة.

...وكلوب حاضر مع ليفربول

ذكر المدرب الألماني لليفربول الإنكليزي يورغن كلوب أنه في وضع صحي "جيد جداً"، وذلك رغم الوعكة الصحية التي ألّمت به هذا الأسبوع واضطرته الى دخول المستشفى يوم الأربعاء بعد شعوره ببعض الآلام، حيث خضع لفحوص قبل أن يعود إلى منزله في اليوم نفسه، ثم إلى تمارين فريقه في اليوم التالي.

طموح كاكا تدريب ميلان

قال النجم البرازيلي ريكاردو كاكا إنه يطمح إلى السير على خطى الفرنسي زين الدين زيدان، وتحقيق ما أصابه الأخير مع ريال مدريد الإسباني من بوابة ناديه السابق ميلان الإيطالي.

وأصبح كاكا بلا نادٍ بعد انتهاء عقده مع أورلاندو سيتي الأميركي، وهو يريد الاستمرار في الملاعب بعد اعتزاله، سواء كمدرب أو مدير رياضي، وقد نقلت شبكة "فوتبول إيطاليا" تصريحات عنه قال فيها: "لا أمتلك أي عقد مع أي نادٍ، أنا أشعر بأنني قادر على مواصلة اللعب. خلال أسبوع، سأتخذ قراري النهائي بشأن مستقبلي". وتابع: "أرغب في الاستمرار بالملاعب، سواء كمدرب أو مدير رياضي. لكن لكي أصبح مدرباً، يجب عليّ أن أستخدم ما تعلمته من أنشيلوتي ومورينيو"، مشيراً الى أن ميلان لا يزال في قلبه.

لينيكر يقدم حفل قرعة المونديال

سيقدّم الهداف الإنكليزي السابق غاري لينيكر والصحافية الروسية ماريا كوماندنايا، حفل قرعة مونديال روسيا 2018 في الأول من كانون الأول المقبل في قصر الكرملين بموسكو، بحسب ما ذكر الاتحاد الدولي لكرة القدم. وأشار "الفيفا" الى أنه "سيكون برفقة لينيكر وكوماندنايا ثمانية مساعدين، أحدهم أسطورة كرة القدم الروسية نيكيتا سيمونيان. وفي الأيام القليلة المقبلة، سيتم الكشف عن هوية المساعدين السبعة الآخرين".

غوفان يواعد فيديرر في نصف نهائي الماسترز

ضرب البلجيكي دافيد غوفان، المصنف سابعاً، موعداً مع السويسري روجيه فيديرر الثاني في الدور نصف النهائي من بطولة الماسترز لكرة المضرب في لندن، بفوزه على النمسوي دومينيك ثييم الرابع 6-4 و6-1، في الجولة الثالثة الأخيرة من منافسات مجموعة "بيت سامبراس".

وكان غوفان قد تغلب على الإسباني رافايل نادال الأول في مطلع البطولة، قبل أن يعلن الأخير انسحابه منها في اليوم التالي لعدم تعافيه من إصابة في ركبته تعرض لها قبل حوالى أسبوعين، وغاب على أثرها عن دورة باريس بيرسي الفرنسية، بينما تصدر فيديرر مجموعة "بوريس بيكر" بعد فوزه بمبارياته الثلاث على الأميركي جاك سوك والألماني ألكسندر زفيريف والكرواتي مارين سيليتش.

فنون تشكيلية

عبد الله مراد: صراع على سطح اللوحة

من دون عنوان 15 (مواد مختلفة على كانفاس ــ 135 × 155 سنتم ــ 2016)

يعتبر الفنان السوري أحد رواد التجريد العربي. حضرت لوحاته في أهم المزادات العالمية من «كريستيز» و«سوثبيز». وها هو يحل على بيروت عبر غاليري Art on 56th

نيكول يونس

عبد الله مراد (1944)، أحد رواد الحركة التشكيلية السورية يحط رحاله في لبنان للمرة الخامسة، عبر غاليري Art on 56th. يحل على العاصمة اللبنانية بعدما حضرت لوحاته في أهم المزادات العالمية من «كريستيز» و«سوثبيز» وغيرهما. هنا عشرات اللوحات من مواد مختلفة بقياسات متنوعة، ترافقها تركيبات من خشب ملون معشّق بمواد مختلفة. يحضر الأزرق بقوة، وتحاوره الرماديات، فيما يغيب الشكل الواضح على حساب حضور الكينونات العضوية على المساحة المسطحة. «الرسم بالنسبة لي يتبع الإيقاع. ارتفاع وتموج على سطح اللوحة، وإنتاج مساحات محقونة بالطاقة الخفية، والكهرباء الساكنة. إنها تلعب لعبة، مباراة مع المجهول، والبحث عن جوهر وراء الحواس. وهو عمل مليء بالألغاز، يتأثر بالجاذبية والتباين بين البقع والخطوط والأشكال. ديناميكية العمل تنتج من تأثير، من الاصطدامات بين العقل والمنطق، وبين العواطف الجياشة. وبوجه عام، لا أود أن تعكس اللوحة ما لا تستطيع تحمله من سرد وأفكار. وهكذا، فهي شيء موجود في اللحظة، ونتيجة لصراع عقيم مع المواد الخام والادوات». بهذه السطور يعبر عبد الله مراد عن كيفية تفسيره الخاص للعمل الفني. فهذا ما اتى حرفياً في بيانه الفني الذي وزعته الغاليري. ويضيف: «هو السخف الذي يحاكي عقم حياتنا ووجودنا. اللوحات في هذا المعرض، تدعم ثلاثة عناوين ومواضيع. الأول هو مجموعة من الأشكال الزرقاء، التي ترمز إلى البحر والسماء. الثانية تذكر الأرض المحترقة أو الغابة البرية. والثالثة هي الاكثر تجريداً، وتحتوي على ملصقات من كرتون المساعدات الإنسانية، وتجاوز للخبرات المتنوعة» دائماً بحسب بيانه الفني.

الفنان السوري العالمي الذي يعرض منذ مطلع السبعينيات حين تخرجه من معهد الفنون في جامعة دمشق، وهو العضو في نقابة الفنون الجميلة في سوريا وفي اتحاد الفنانين العرب، يعتبر أحد رواد الفن التجريدي العربي. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن أعماله تندرج ضمن مجموعات عامة وخاصة. قد يكون عبد الله مراد أقل الفنانين تصريحاً وأقلهم كلاماً للإعلام. هذا الصمت الذي يتحصن به، ينعكس أيضاً في خيار عدم وضع عناوين للوحات، ولكنه يختفي مع حضور لغة اللون. اللوحات لا شك أنها تنطق عن خوالج الفنان. لا بل غالباً ما يسرّ لها، فتصرح لنا عنه. فقد مراد ابنه فادي في الحرب السورية الأخيرة. لكنه لم يتخل عن لغة الرسم. بل ظلت هي الناطقة الرسمية باسم قلبه. والدليل أن لوحاته في المعرض الحالي، موقعة بغالبها في عام 2017. فماذا في هذا المعرض؟

في البيان الفني للمعرض الذي تضعه غاليري Art on 56th بين أيدي الزوار، محاولة لتلخيص المشهد: «معرض فردي لأعمال الفنان عبد الله مراد. يقدم مقاربة تجريبية للرسم. لوحات مراد هي احتفال بالاصطدام بين التجريدية والتصويرية، بين السردية وما لا يقال. الأشكال العضوية غير المحددة والأسطح المكوّنة من مواد متراكمة، تضغط المساحة وتصب التركيز على الخط واللون». ويضيف بيان الغاليري: «لوحات عبد الله مراد تلعب بالملمس، باللون، بالتقنية والخط. يخلق الفنان أشكالاً عضوية، مختزلة إلى سماتها الأساسية، كالخلايا داخل كائن حي. المساحة المسطحة التي يُدخلها ويُمسك عبرها العناصر، تشحن اللوحات بالتوتر والثنائية واللغز. هناك موسيقى ما في عمل الفنان، إيقاع كامنٌ ينعش السطح الثابتَ بدفقه».

> عشرات اللوحات ترافقها تركيبات من خشب ملون معشق بمواد مختلفة

ولكن ربما سقطت سهواً في بيان الغاليري بعض الأخطاء التعريفية. بحسب البيان، فإنّ مراد يعتمد نمط الـ «امباستو» Impasto أي ضربات الريشة السميكة جداً وقد تكون ضربات مشحاف أيضاً. وتصدر عنها عجينة ظاهرة جداً ذات سماكة واضحة على قماشة اللوحة، ونتوءاتها مرئية بالعين المجردة. لكن هذا تحديداً ما لا يقاربه إطلاقاً عبدالله مراد. فلوحاته أحادية الملمس إذا ما استثنينا بعض الكولاج. وضربات ريشته ناعمة لا تظهر منها أي سماكة إلى السطح!

كما يشير البيان إلى أن أعمال مراد «تأخذ من الفولكلور المحلي ومن تقنيات الفن الحداثي التاريخي، فيَصل الشرق بالغرب. في الواقع، هو يعود إلى الوحشيين والتعبيريين التجريديين، والتكعيبيين وفناني الـ «آرتي بوفيرا» (الفن الفقير) ويدخل استيتيقا المنطقة من الأرابيسك».

هذا المقطع الصغير يحوي تيارات عديدة لا يمكن لفنان واحد أن يجمعها في معرض، إلا إذا كان معرضاً استعادياً يشغل كل تجاربه خلال حياته الفنية. وبالعودة إلى الأعمال المعروضة، فلا يمكن أن نرى فيها أي بعد وحشي. ألوان مراد تميل بغالبيتها إلى الرماديات إذا ما استثنينا حصراً أزرقه البحري. ولا دخل لهذه الأعمال إطلاقاً بالآرتي بوفيرا/ الفن الفقير (التيار الذي صعد في منتصف الستينيات وحتى السبعينيات في إيطاليا). أما الأرابيسك العربي، فهو غائب كلياً عن الأعمال المعروضة، لا بل لا يمكن لهذه اللوحات أن ينطبق عليها أيّ من مقاييس الأرابيسك. والقياس يسري أيضاً على «الفولكلور المحلي». تعبير مطاط قد اختلط على كاتبي البيان استخدامه ربما.

يبقى أنه قد نجد بعض جذور التكعيب في أعمال عبدالله مراد المعروضة هنا، أو إحساساً يقارب التجريدية التعبيرية، لا شك في ذلك. وهنا لا بد من العودة إلى كلمة التشكيلية القديرة والناقدة الفنية لور غريّب في كتابتها عن معرض عبدالله مراد عام 2013: «يعرف الفنان (مراد) كيف ينقل مشاعره اللونية، لكنه لا يكمل مشواره، إذ ثمة حاجة في لوحته إلى دينامية ضرورية للغوص في العمق الشكلاني. أو ثمة حاجة إلى أن يشحن اللوحة بعصب خاص به. هناك شيء مفقود في الأعمال ذات الألوان الحالمة والمريحة التي لا تتجاوز الرضى البصري الى ما يجعلها حالة متحركة نتوقع منها أن تنفجر في اثارات نفسية مضافة الى الأفق المهني المتحكم بالشكلانية المتماهية نوعاً ما، أو القريبة جداً من المدرسة الباريسية، أي من التجريد الذي بلغ ذروته في النصف الثاني من القرن الفائت».

معرض عبد الله مراد: حتى 25 تشرين الثاني (نوفمبر) ـ غاليري Art on 56th (الجميزة) ـ للاستعلام: 01/570331

موسيقى

ظافر يوسف في بيروت... جاز روحاني

في السنوات الأخيرة، باتت العاصمة اللبنانية من المحطات الدائمة في جولات الفنان التونسي المعروف. زيارته هذه المرة لن تقتصر على الحفلتين اللتين سيقدمهما في «ميوزكهول» غداً ويوم الثلاثاء، بل سيشارك أيضاً في لقاء تحتضنه «دار النمر» بعد غد الاثنين

ساندرا الخوري

اللقاء الذي يقام الاثنين في «دار النمر»، سيركز على نهج ظافر يوسف (1967) الخاص في العود، كما سيتحدّث عن تعاونه الفني مع الكثير من الفنانين الأجانب، والمزيج بين جذوره الروحانية وتقنيات أدائه الصوتي والانماط الغربية.
ألبومه السابق «قدّاس الطيور» (2013) نال الكثير من الثناء. سجّل جزءاً كبيراً منه في السويد وفي اسطنبول أيضاً، وهو عبارة عن لقاء كالعادة بين العود وصوت يوسف الخاص، إضافة الى آلات غربية كالكلارينيت والدرامز. صحيح أن الألبوم مستوحى من عالم الطيور، لكنه أيضاً من ناحية أخرى شبيه بجنّاز لوالدته التي فقدها. وفي العام الماضي، أطلق الفنان التونسي ألبومه الثامن «ديوان الجمال والغرابة» حيث لم يبتعد عن النهج الذي سلكه في الاعمال السابقة، مع المزيد من التطوير والتأكيد على هويته الموسيقية. كذلك، حافظ على أسلوبه الخاص الذي يمزج بين الايقاعات الجذابة والألحان الجميلة مع صوت فريد يأخذه الى أعلى الطبقات متنقلاً بين الثقافات العربية والغربية بسلاسة وتناغم، الى جانب موسيقيين بارعين اعتبرهما من أرقى عازفي الجاز في نيويورك هما آرون باركس (بيانو) وبن ويليامز (كونترباس). يرافق باركس يوسف خلال أمسيته في بيروت، كما ينضمّ اليهما مات برور على الباص، وجستن فولكنر على الدرامز. استغرق الأمر 16 عاماً كي يتمكن يوسف من تحقيق حلم إنجاز هذا الألبوم كما أكّد قبل مدّة في أحد البرامج التلفزيونية الذي خُصص له على محطة فرنسية.
انطلاقة ظافر يوسف كانت دينية روحانية. عبر الغناء الاسلامي التقليدي، تعرف الفنان الى الموسيقى منذ كان في الخامسة من العمر. ولكن بداياته هذه لم تحل دون انفتاحه على الموسيقى الغربية التي أضافها الى ما تعلّمه بنفسه عن هذا الفن بعدما انتقل للعيش في فيينا. العاصمة النمساوية كانت محطة مهمة جداً في بداياته وعلّمته الكثير، خصوصاً أنه لم يدخل أي معهد موسيقي بل علّم نفسه بنفسه، واقتصرت الدروس الغنائية التي تلقاها على ما تعلّمه من المدرسة القرآنية والموسيقى التي سمعها على الراديو. وسرعان ما أدرك أن السفر عنصر أساسي في حياته المهنية. في فيينا خصوصاً، حصل على فرصته الحقيقية في الانفتاح على موسيقيين بارزين وتمكن من الغناء والاداء الى جانبهم في أحد نوادي الجاز المعروفة.
السفر والاحتكاك بثقافات مختلفة هما ما يصنع موسيقاه التي تعكس هذا الثراء والمزيج. لا حدود جغرافية لها، فهي تقع في مكان ما بين الجاز والتقليد الصوفي. كما لمختلف الانماط والحقبات الموسيقية العالمية أثرها في مقطوعاته، من باخ الى عازف الترومبيت مايلز دايفس الذي يوليه الكثير من الاعجاب من جهة العزف والتأليف.
بالنسبة الى هذا الموسيقي المتكامل، الاعداد لامسية موسيقية لا يقتصر على تقديم الاغنية أو المقطوعة التي سبق أن أدّاها مراراً وتكراراً مع الموسيقيين المرافقين على المسرح. ويكاد التفاعل المتجدد في كل مرة يؤدي به الى تقديم أغنية أو مقطوعة مختلفة، غالباً ما يتخللها الارتجال. عوده يدخل في حوارات جازية مطوّلة مع الآلات الأخرى التي ترافقه على المسرح وتشاركه اللغة الموسيقية نفسها على رغم اختلاف انتماءاتها. الأداء عنده ليس رحلة باطنية انعزالية، بل على العكس تفاعل مع الآخر ورغبة في إشراكه نتاجه الموسيقي حتى النهاية. ألحانه وإيقاعاته من وحي نبض الرحلات والشارع والتفاعل مع الحياة. من هنا يصعب إعطاء هوية ما لهذه الموسيقى.

ظافر يوسف: حفلتان غداً الأحد (19 نوفمبر . س:21:00) والثلاثاء (21 نوفمبر) ـ «ميوزكهول» (ستاركو) . للاستعلام: 01/361236
لقاء «احكيني موسيقى» مع ظافر يوسف بإدارة الزميل بيار أبي صعب: 19:00 مساء بعد غد الاثنين ـ «دار النمر» (كليمنصو . الحمرا) . للاستعلام: 01/367013

قضية

مرسيل غانم... الاعلام اللبناني ضد وصاية القضاء على الحريات

للأسبوع الثاني على التوالي، يحشد برنامج «كلام الناس» على lbci، أكبر مساحة تفاعلية على الشبكة العنكبوتية. إذ اثارت حلقة الخميس الماضي عاصفة مع ظهور الصحافيين السعوديين عضوان الأحمري، وإبراهيم آل مرعي، وإتهام الأخير لرئيسي الجمهورية والمجلس النيابي بأنهما «شريكا حزب الله في الإرهاب». وهنا، تحرك وزير العدل سليم جريصاتي وأرسل كتاباً الى النائب العام لدى محكمة التمييز القاضي سمير حمود، لما اعتبره «كلاماً إتهامياً»، يقع موقع «التحقير والإفتراء الجنائي»، ويمس بـ «هيبة الدولة والشعور القومي» (الأخبار 2017/11/11). هذا الكلام، خصص له الإعلامي مرسيل غانم 16 دقيقة، من وقت برنامجه، ضمن إستهلالية تلاها أول من أمس، على الهواء. استهلالية توجهت إلى الرأي العام اللبناني على حد تعبيره. وسرد غانم ما حصل معه، عقب حلقته الماضية، وطلب القاضية غادة عون التحري بشأن هويته وهوية المدير المسؤول في lbci جان فغالي، الى جانب الصحافيين السعوديين المذكورين آنفاً. اعتبر غانم أنّ هذه الإجراءات التي طلبها وزير العدل، معروف الى «أين يراد أخذ الملف». الإعلامي اللبناني رفض المثول أمام مكتب التحقيق والتحري، لأنه كما قال «ليس مجرماً ولا تاجر مخدرات»، بل هو «مناضل» منذ أكثر من 25 عاماً في مجال الإعلام، وقضى 10 سنوات في السلك القانوني. واعتبر أن ما يحصل يندرج ضمن «المحاسبة على النوايا»، بما أن ضيفيه أدليا بآرائهما فقط، من دون الحاجة لأن يكون المحاور «طرفاً يتولى مهمة الدفاع». وفي نهاية هذه المقدمة، اتهم غانم القضاء اللبناني، بمحاولة «تدجينه»، وهذا برأيه ما لم يحصل في «الزمن السوري».

إذا أخطأ الإعلامي، تحاسبه الهيئات النقابية المختصة

إستهلالية إنقسم الرأي العام تجاهها، بين من اعتبر أن مرسيل لم يقم بدوره في الحلقة السابقة، وبين من اعتبره بطلاً و«عملاقاً في زمن الأقزام». وكان لافتاً، حفلات التضامن مع مرسيل من شخصيات سياسية، من وليد جنبلاط، الذي اعتبر أن «حرية الصحافة والإعلام فوق كل إعتبار»، رافضاً كل ما يجري مع ما وصفه بـ «الصديق»، مرسيل غانم. وأرفق تغريدته بعبارة «لا للقوى الظلامية». كما غرّد رئيس حزب «المردة» سليمان فرنجية، قائلاً: «من عمل لحماية حرية رئيس حكومتنا، لا ننتظر منه الا حماية حرية الإعلام»، وصولاً الى وزير الإعلام ملحم رياشي، الذي أكدّ أن «الإعلام حرية مقدسة». وأرفق رياشي هذه التغريدة المقتضبة، ببيان لاحق، تعليقاً على حلقة «كلام الناس» أول من أمس، اعتبر فيها أن «الظرف لا يسمح بأن نضيّع البوصلة، ونتلهى بما أسماها بـ «المهاترات»». رياشي توجه الى وزير العدل سليم جريصاتي، ليعلن أن هناك «آلية متبعة بخصوص الإعلام» تنفذها وزارة الإعلام و«المجلس الوطني للإعلام». كلام ردّ عليه المستشار الإعلامي والسياسي لرئيس الجمهورية جان عزيز، فتوجه الى وليد جنبلاط بالقول «برسم الزعيم وليد جنبلاط: يوم اشتبهت في أنّ أحد مساعديك اختلس منك اموالاً، لجأت إلى القضاء، فقبع في السجن ثلاث سنوات بدون حكم ولا محاكمة». وأضاف: «وقبل أسبوع، خرج اثنان ليتّهما رئيس الجمهورية بأنه إرهابي وأنّ لبنان دولة إرهابية، فلجأت الدولة إلى القضاء نفسه لكشف الحقيقة لا لسجن أحد، فهل لدى الأستاذ جنبلاط نصيحة بوسيلة أخرى غير القضاء لتعتمدها الدولة؟». بعدها اتجه نحو «القوات» ووزير الإعلام بشكل خاص بسؤال: « ماذا يفعل حزب «القوات اللبنانية» حين يتعرض له أحد في الإعلام؟ هل يلجأ إلى القضاء أو الى المجلس الوطني؟». في موازاة ذلك، أصدر «نادي الصحافة» بياناً، اعتبر فيه أن الإعلام والإعلاميين يمارسون دورهم وليسوا مسؤولين عما يتفوه به الضيوف، وأن لهذا الإعلام «قدسية»، يحاول «بعضهم تشويهها في محاولة للحد من حرية الإعلام والرأي». واعرب عن تضامنه مع غانم والمدير المسؤول في lbci، جان فغالي، داعياً في الوقت عينه الى «تعزيز حرية التعبير التي من دونها يصبح لبنان مرتعاً لممارسة الديكتاتورية».
رفض تدخّل القضاء السياسي جملة كررها بعضهم، معتبرين أنّه إذا أخطأ الإعلامي أو الوسيلة الإعلامية، فيجب أن يحاسب من قبل الهيئات النقابية المولجة بذلك، لا أن يكون رهينة للصراعات السياسية لكل مرحلة.

الأخبار
al-akhbar
السبت 18 تشرين الثاني 2017 العدد 3328

صورة وخبر

كل عام، يستعد «قصر الفنون الجميلة» في مكسيكو، لـ«المهرجان الدولي للأضواء». في هذا الحدث، يصبح القصر أشبه بشاشة عرض لكل الألوان والأشكال والهيئات. تتخلل المهرجان مروحة واسعة من المعارض، والمنحوتات الضوئية، والتجهيزات الفنية، والأضواء الهندسية والعروض السينمائية والموسيقية (بيدرو باردو ـ أ ف ب)

عايدة صبرا «خطفها» شربل خليك

قبل أيام أعلن شربل خليل أنه ترك قناة lbci وانتقل إلى «الجديد» حيث يستعدّ لتقديم برنامج ساخر يشبه «بس مات وطن» (مع الحفاظ على كلمة «بس مات»)، إلى جانب برنامج «دمى قراطية» (الأخبار 2017/11/14). لم يكشف المخرج عن تفاصيل عمله المنتظر، مكتفياً بالقول إنه جاهز للبثّ وينتظر برمجة «الجديد» لتحديد توقيت عرضه. يبدو أن تكتّم خليل عن مشروعه، سببه عناصره الجديدة التي انضمّت إلى فريقه، على رأسها عايدة صبرا (الصورة). فقد طلب المخرج انضمام الممثلة المعروفة إلى برنامجه، فكتب لها مجموعة اسكتشات ستطلّ فيها قريباً. مع العلم أن شخصية «ستّ نجاح» لن تكون ضمن تلك الكاركتيرات، بل سنتابعها ضمن أدوار جديدة.

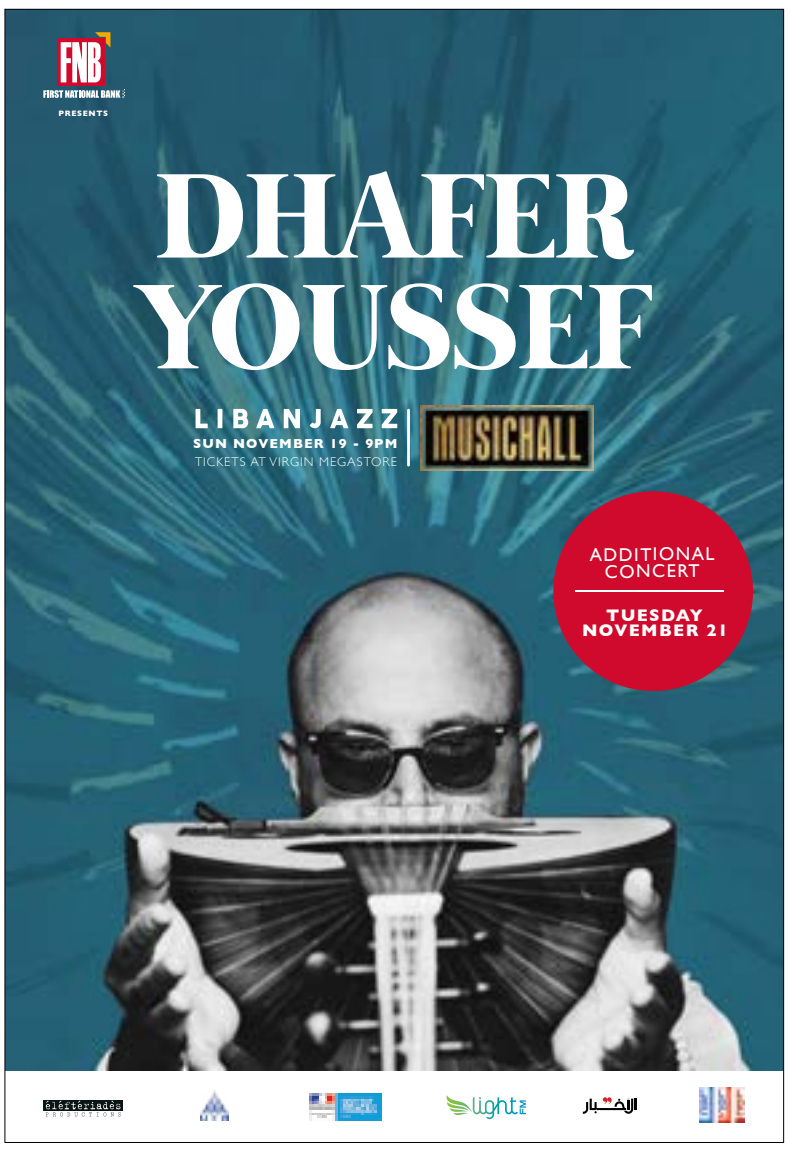

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 18 تشرين الثاني 2017 العدد 3328

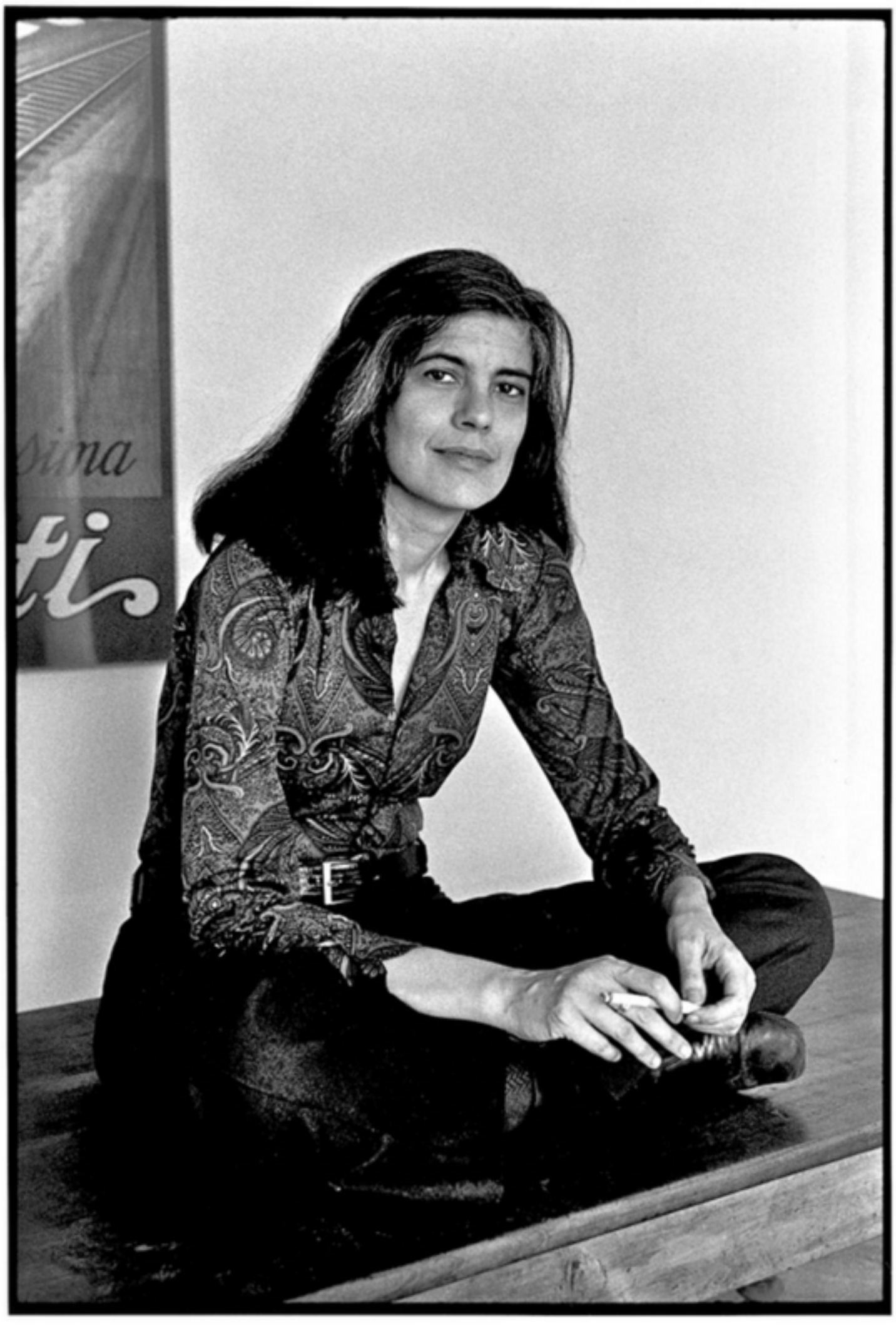

سوزان سونتاغ الوجه الآخر

يعرف القرّاء سوزان سونتاغ (1933 ــ 2004) ناقدة أكثر منها روائية أو قاصة. أسباب كثيرة أسهمت في ذلك، أوّلها كتابتها الأدبية الموسمية، واللغة الرصينة التي طبعت كتبها النقدية في الفوتوغرافيا والأدب والسينما والمسرح والفنون التشكيلية. حتى لقبت بـ «السيدة السوداء» للحياة الفكرية والثقافية الأميركية على مدى أربعة عقود. في المجمل، لم تعترف سونتاغ بالحدود بين أنماط الكتابة وأشكالها. تركت مؤلفات نقدية مثل «حول الفوتوغرافيا»، و«فيما يتعلّق بوجع الآخرين» تبعه كتاب «فيما يتعلّق بتعذيب الآخرين» حول وحشية الجيش الأميركي مع العراقيين في سجن أبو غريب، إلى جانب كتابها الأشهر «ضد التأويل» الذي يضمّ مقالتها الشهيرة بالعنوان نفسه. «بدلاً من هرمنيوطيقا الفن، نحن بحاجة إلى إيروتيكا الفن»، تلخّص العبارة توجّه سونتاغ النقدي؛ في الإعلاء من شأن الرؤية الحسية للعمل الفني، مقابل الدعوة إلى تشذيب المضمون وتخفيفه قدر المستطاع. رؤيتها الطليعية إلى النقد مطلع الستينيات، قطعت العلاقة مع النقد الأميركي التقليدي ما بعد الحرب العالمية الثانية، خصوصاً مع مزجها الثقافة النخبوية بتلك الشعبية. كل هذا ساعد في إخفاء وجه سونتاغ الأدبي رغم كتابتها للمسرح، ولأربع روايات، ومجموعة قصصية بعنوان «أنا، إلى آخره» (1978)، التي أعادت دار FSG الأميركية إصدارها قبل أيام بعنوان مختلف هو Debriefing، بعد حوالى أربعة عقود على نشرها للمرة الأولى. تستحضر المجموعة سونتاغ القاصة، المتفلّتة من أي أسلوب سردي. كأن المجموعة بمجملها تجريب في التوثيق وكتابة السيرة الذاتية وتدوين ملاحظات وأفكار غير مترابطة، ومزج أساليب مختلفة. تحوي النسخة الجديدة القصص الثماني التي صدرت في المجموعة الأولى وتناولت آفات الأزمنة الحديثة من نظام العمل إلى التربية الأسرية والمخاوف الفردية، وقد أضيفت إليها ثلاث قصص كانت قد نشرت في الـ «نيويوركر»، من بينها «الطريقة التي نعيش فيها اليوم» (1986) حول فيروس الايدز.

كشكول الشهر

برتولت برشت تحت خوخة إبطيك

[منتخبات شعرية]

ترجمة وتقديم **رشيد وحتي**

طغت صورة برتولت برشت (1989 ـ 1956) مسرحياً، وقلما تم الانتباه إليه شاعراً، حتى في ألمانيا. كما طغت صورته كاتباً لنصوص «ملتزمة» سياسياً، نصوص ضمير جمعي، تبتعد عن نشيد الذات، الذي كان مستهجناً في أدبيات «الواقعية الاشتراكية». لكن برشت الشاعر اتخذ له مساراً متفرداً، رغم التزامه خيار الواقعية الصعب خصوصاً في الشعر، لكن مع ميل واضح للسخرية والتلميح حتى في غزلياته التي تبدو متهكمة على غزليات غوته. نصوص برشت الشعرية طروس مكتوبة فوق طروس ممسوحة، ينبغي الحفر فيها عميقاً لبلوغ كنهها. ها هنا مختارات شعرية وافية من جميع مراحل حياته، نستهلها بإضاءة، ولو أنها ذات ملمح سياسي، فإنها أمثولة لأسلوب الشاعر في الكتابة.

آه كم أتعذب..

آه كم أتعذب، لو تدرين، عندما تبزغ امرأة فاتنة؛ تحت الحرير الأصفر، عجيزتها الميادة في زرقة الليل.
[1917]

ذكرى ماريا ألف

كان ذلك ذات يوم جميل من أيام أيلول الأزرق، صامتاً، تحت شجرة خوخ فتية، بين ذراعي كما في حلم غض، كنت أضمها، المحبوبة الهادئة والشاحبة. من فوقنا، في سماء الصيف البهية، كانت في الأعالي غيمة، في كامل بياضها، نظرت إليها ملياً، وعندما بحثت عنها كانت قد فرت.
مذاك، انفرطت شهور وشهور بكل هدوء. ودونما شك تم اقتلاع شجرة الخوخ، وإن عن لك أن تسألني: والمحبوبة؟ سأجيب: لا أذكر. طبعاً، أعرف ما دار بخلدك، لكن وجهها لم يعد يمثل لي شيئاً. ما أدركه هو أني كنت أحضنها.
وأي نسيان كان سيغمر تلك القبلة، لو لم تكن تلك الغيمة ثمة! أذكرها وسأذكرها، دوماً، في شدة بياضها وهي تنزل. ربما أزهرت أشجار الخوخ وأنجبت المرأة سابع أطفالها، لكن هذه الغيمة، بالذات، لم تعش إلا لحظة، وعندما بحثت عنها كانت تموت مع الريح.
[1920]

أسطورة إسكندنافية

قدموا من الجبال، ضخاماً وسماناً، بشعر حناوي وأسلحة برونزية في أيديهم الثخينة التي كانت تبدو بذاتها حيوانات مفترسة. كان غناؤهم يسري ارتعاشة في السماء الزرقاء. نساء بشعر منسدل، وخواصر بادخة، كن يتشبثن بثيران سمينة وهادئة. وفي المساء، عندما تعوي الريح على ذرى أشجار الحور، كانوا جميعاً يحلمون بالبحر الأزرق. ثم غرقوا فيه مع القمر النحاس الجديد كما حيوانات بالغة الثقل.
[1920]

بصدد المسكين ب. ب.

أنا برتولت برشت، من الغابات السوداء. أتت بي أمي إلى المدن عندما كنت في بطنها. وسيبقى في برد الغابات حتى مماتي.

■ ■ ■

أنا ببيتي في مدينة الأسفلت، مصحوباً، مذ عرفت نفسي، بأسرار قرابين الموتى، الجرائد، التبغ، ماء الحياة؛ حذراً، متسكعاً وفي الأخير راضياً.

■ ■ ■

أنا لطيف مع الناس. أفعل مثلهم، أعتمر قبعة صلبة. أقول: هم حيوانات لها رائحة خاصة جداً، ثم أقول: لا بأس، أنا واحد منهم.

■ ■ ■

فوق كراسي الرجاحة أقعد، أحياناً، قبل انتصاف النهار، امرأتين أو ثلاثاً. أنظر إليهن بلا شدن، وأقول لهن: أنا شخص ليس بوسعكن الاعتماد عليه.

■ ■ ■

أجمع، مساء، ببيتي بعض الرجال، نتجاذب أطراف الحديث، ندعو بعضنا جنتلمانات. يضعون أرجلهم فوق مائدتي ويعلنون: ستسير الأمور، عما قليل، بالنسبة لنا، نحو الأفضل. أبداً لا أسأل: متى؟

■ ■ ■

صباحاً، تبول التنوبات في فجر رمادي؛ أما هامتها — الطيور —، فتبدأ بالزقزقة. هو ذا، في المدينة، أوان الصفير في كأسي، إلقاء عقب السيجارة، النوم مضطرب الفكر.

■ ■ ■

جلسنا، باعتبارنا جنساً خفيفاً، في بيوت كنا نقول إنها أبداً لن تهدم [هكذا شدنا البنايات الفخمة الشامخة لجزيرة مانهاتن، وتلك الهوائيات الدقيقة التي يلهو بها المحيط الأطلنطي]

■ ■ ■

من هذه المدن سيبقى من مر عبرها: الريح! البيت يبهج الآكل فيفرغه. ندرك ذلك: نحن العابرين؛ من سيتبعنا؟ لا شيء مما يستحق أن نسميه.

■ ■ ■

وسط النكبات القادمة، لن أترك، على ما أظن، سيجاري من ماركة ڤيرجينيا ينطفئ مرارة، أنا، برتولت برشت، الملفوظ من الغابات السوداء، في مدن الأسفلت، عندما كنت في أمي، في ما مضى.
[1922]

لم لم يعد أحد يكتب..

لم لم يعد أحد يكتب في الجرائد أن الحياة جميلة! أحييك، أي ماريا: كم هو جميل أن نتبول على نغمات ملامس البيانو! كم هو إلهي أن نتناكح وسط غوبية قصب جننه الريح!
[1922]

الأم بيملن

للأم بيملن ساق خشب تمشي بها مثلي ومثلك، تلبسها نعلاً. والأولاد الطيبين تريهم الساق الخشب. على الساق معقوف تعلق به مفتاح مأواها؛ كذا، عندما تعود من المشرب، حتى لو كان الظلام دامساً، تجده طوع اليد.
بعد أن تصطاد الأم بيملن من سيكون الليلة متعشقها وتستقدمه تطفئ النور، عند بسطة الدرج، قبل أن تفتح.
[1925]

بدا الثلج يساقط..

بدأ الثلج يساقط، من سيبقى في هذا المكان؟ كما فيما مضى، سيبقى فيه الحصا والفقراء.
[1933]

ما كان لديك جبلا..

ما كان لديك جبلاً، سووه بالأرض. ووارديك طمروه. فوقك، الآن، يمر سبيل سالك بسهولة.
[1934]

هجرة الشعراء

لم يكن لهوميروس بيت. ودانتي أرغم على مغادرة بيته. لي پو ودو فو [1] عرفا التيه خلال حروب أهلية التهمت ثلاثين مليوناً من البشر. أوريپيدس رأى نفسه مهدداً بالمحاكمة. أما شكسپير، فسمر فمه وهو يحتضر. لم تكن ربات الفن، وحدها، تطارد فرنسوا ڤيون؛ كان البوليس أيضاً يقتفي أثره. نفي لقريسيوس، المكنى أيضاً بـ «المحبوب». هاينه، بدوره، اضطر للمنفى. وعلى غرارهم، هرب برشت تحت سقف من قش دانمركي.
[1934]

عندما طردوني، عندما نفوني..

عندما طردوني، عندما نفوني، قرأ الناس في جرائد دهان العمارات [2] أنّ ذلك حدث لأني تهكمت في قصيدة على جندي الحرب الكبرى. وحقاً، سنة قبل أن تضع هذه الحرب أوزارها، عندما كان النظام، ليدفع عنه الهزيمة، يرسل للجبهة حتى أبأس المعطوبين مع المراهقين، كنت قد وصفت في قصيدة كيف كانوا ينبشون قبر الجندي الميت بالنيران ليبعثوه للقتال ثانية، بينما كان يواكبه — صارخين نشوة — المخادعون، الجزارون، قامعو الشعب. والآن، ما داموا يعدون لحرب كونية جديدة، عازمين على تجاوز شناعات الأخيرة، فإنهم يغتالون أو يطردون أمثالي، لأننا كنا ننزع القناع عن ضرباتهم الخسيسة.
[1934]

شراء البرتقال

في شارع ساوثمپتن، ذات ضباب أصفر، عربة الفاكهاني فجأة، فانوس، والعجوز الوسخة تلف جامات. بقيت منخرساً كمن يرى شيئاً يتوجه نحوه، شيئاً هو هنا من أجله. توجب، حقاً، أن يكون برتقالاً! نفخت في يدي بعضاً من حرارتي، واصطدت سريعاً في جيبي قطعة نقدية. ولكن، بين لحظتين، وبينما كنت أسحب بعض البنسات، كنت أنظر للثمن الذي كان مكتوباً بالفحم الثخين على ورق جريدة، لحظت أني كنت أصفر قليلاً. فجأة، رأيت بوضوح ومرارة: في الحقيقة، أنت لست، بتاتاً، هناك، في تلك المدينة.
[1934]

هل سننشد، في الأزمنة المعتمة، أيضاً؟

هل سننشد، في الأزمنة المعتمة، أيضاً؟ أي نعم، سننشد: نشيد العتمة.
[1934]

شجرة خوخ

ثمة، في الباحة، شجرة خوخ. إنها بالغة الصغر، من ذا يظن أنها، وهي محاطة بالسياج، هكذا تكون محمية. تود هذه الصغيرة لو نمت. أي نعم، النمو منية. لكن الأمر بعيد عن التحقق: فأشعة الشمس لا تدفئها.
شجرة خوخ — من ذا يصدق الأمر — لم تثمر أبداً ولو خوخة واحدة. وهي، رغم ذلك، شجرة خوخ: إذ نميزها من خلال أوراقها.
[1934]

في السنة الثانية بعد هروبي

في السنة الثانية بعد هروبي قرأت في جريدة، بلغة أجنبية، أن جنسيتي أسقطت عني. لم يحزني ذاك ولم يسعدني عندما قرأت اسمي بجوار آخر كثار طيبين ورديئين. لم يكن يبدو لي مصير من هربوا أقبح من مصير من بقوا.
[1935]

الثقب في حذاء إليتش

يا من تنصبون لإليتش تمثالاً بارتفاع 20 متراً، فوق قصر النقابات، لا تنسوا في حذائه ذلك الثقب الذي رآه شهود كثر، علامة لفقره. روي لي فعلاً أنه موجه قبل الشرق، حيث سيتعرف كثيرون، في ثقب حذائه ذلك، على إليتش كواحد من أهلهم.
[1935]

عودة عوليس

هو ذا السقف. أولى الحيرات تتبدد. لأن دخاناً يتصاعد من البيت: ثمة أحد. في السفينة، قبلاً، خمنوا أن كل شيء هنا، ما خلا القمر، لربما تغير.
[1936]

مثل لص..

مثل لص يرقب، في ليلة ظلماء، إن لم يكن ثمة شرطي مار: كذا يتقدم الباحث عن الحقيقة.
وكمختلس — بكتف مرتعشة، مخافة يد تحط فوقها — ينشل الحقيقة.
[1936]

يقرأ صباحاً مساء

ذاك الذي أحب باح لي أنه بحاجة إلي. لذلك أنتبه لنفسي، أنتبه لموطئ قدمي، أخاف من بضع قطرات مطر، مخافة أن ترديني إحداها.
[1937]

يحرقون الكتب

يوم أعطى النظام الأمر بأن تحرق، في الساحة العامة، الكتب الملآنة بمعارف مضرة، وأرغمت الثيران، في كل مكان، على جر العربات، محملة بالكتب، إلى المحارق؛ تفحص واحد من أفضل الكتاب المطاردين قائمة الكتب المحروقة، فهاله أن يكتشف سهوهم عن كتبه، فاستشاط غضباً، هرع إلى مكتبه، وخط للطغاة رسالة: «أحرقوني! — كتب بريشة سيالة — أحرقوني! لا تسيئوا إلي هكذا! لا تهملوني! ألم أحك الحقيقة، دوماً، فيما كتبت؟ وها أنتم تعاملونني، الآن، ككذاب! أمركم بهذا: أحرقوني!»
[1938]

الحبل المنفرط

عندما ينفرط الحبل، يمكن لفقه بعقدة. سيتماسك، لكنه — على أي — منفرط. لربما تلاقينا ثانية؛ لكن، ثمة حيث غادرتني، لن تجدني أبداً.
[1939]

برشت يعبر موارية

كان برشت مقيماً في أميركا خلال محاكمات موسكو وكان في زيارة لرجل كان بدوره يسارياً، ولكن مناهضاً بعنف للستالينية ومخالطاً للمحاكمات المضادة التي نظمها تروتسكي. كانت محاورتهما حول البراءة الجلية لمتهمي موسكو، وبعد أن لاذ برشت بالصمت طويلاً، قال أخيراً: «كلما كانوا أكثر براءة، كلما كانوا أكثر استحقاقاً للموت». تبدو الجملة مثيرة للغضب. لكن ماذا قال حقاً؟ كلما كانوا أكثر براءة مم؟ مما كانوا متهمين به طبعاً. وبم كانوا متهمين؟ بالتآمر على ستالين. لهذا بالذات، وبالضبط لأنهم لم يتآمروا على ستالين وكانوا أبرياء من الـ «جرم»، كانت ثمة عدالة في هذه اللاعدالة. ألم يكن من الواجب الحصري لـ «الحرس القديم» منع رجل — ستالين — من تحويل الثورة لجريمة هائلة؟ لا جدوى من القول إن مضيف برشت لم يفهم؛ ثارت ثائرته وطلب من ضيفه مغادرة البيت. هكذا ضاعت كلمات برشت، في واحدة من اللحظات النادرة التي تحدث فيها فعلاً ضد ستالين — ولو بطريقته المتحفظة المخاتلة. أزعم أنه، عندما وجد نفسه في الشارع، تنفس الصعداء: لم يتخل عنه حظه ثانية.

[حنة أرندت: «أناس في أزمنة مظلمة»، نشر النص للمرة الاولى في The New Yorker، 1966]

أمطرت ريشاً

تينة

ثمة كلمة لمتني عليها كم مرة، يعود أصلها للهجة أهل فلورنسا، حيث يسمى شيء المرأة تينة. العظيم دانتي، بذاته، تسببوا له في خصومة عظيمة لأنه ضمن أشعاره هذه الكلمة. وبخ كما وبخ، في زمانه، باريس من أجل ذائعة الصيت هلينا التي انتزعت من زوجها [هو، على الأقل، خرج بمكسب من القضية.]
وها أنت ترى: حتى دانتي الصارم وجد نفسه، في القدم، منشبكاً في الخصومة العتيقة حول هذا الشيء الممجد، قبل كل شيء، بحماسة.
منذ ميكيافلي — لوحظ ذلك في أحايين كثيرة — اندلع، في الآداب كما في الحياة العامة، أكثر من نزاع انطلاقاً من هذا المقام المعظم.

[1939]

بصدد العنف

عندما يجرف النهر كل شيء، يقال: عنيف. لكن لا أحد يتهم الضفاف التي تحصره بالعنف.

[1939]

في أزمنة مظلمة

لن يقولوا: آن كانت الجوزة تميد بعروشها في الريح، سيقولون: آن كان دهان العمارات يسحق العمال. لن يقولوا: آن كان الطفل ينبو بالحصا المسطح فوق ماء النهر الجاري، سيقولون: آن كانت تعد الحروب الكبرى. لن يقولوا: آن كانت المرأة تلج غرفتها، سيقولون: آن كانت القوى الكبرى تتحالف ضد العمال. لن يقولوا: كان ذلك في أزمنة مظلمة، سيقولون: الشعراء، لم صمتوا؟

[1939]

أوقات عصيبة للغنائية

أدرك ذلك جيداً: وحدهم السعداء محبوبون. صوتهم يطربنا. حسن وجههم. الشجرة الشاحبة في الباحة تشي عن جدب الأرض، لكن المارة، عن حق، يعتبرونها كسيحة. أنا لا ألج سفن السند[3] الخضراء، ولا أشرعته السعيدة. من بين كل هذا لا أرى إلا شباك الصيادين المخرومة. لم لا أتحدث إلا عن الأربعينية الماشية محدبة الظهر؟ نهود الفتيات الصغيرات ساخنة كما في الأيام الخوالي. لربما تكاد تبدو لي قافية في أغنيتي وكأنها وقاحة. في دخيلتي تتواجه الحماسة لرؤية شجرة التفاح مزهرة مع الفزع لسماع خطب مخربش العمارات. لكن الإحساس الثاني، لوحده، يدفعني نحو طاولة الكتابة.

[1939]

صناعة حربية

واد يطمر، ثقب هائل يشاد.

[1939]

عدة الـ Weigel[4]

هو ذا الكرسي بلا مسند. هي ذي المرآة العتيقة التي كانت تجلس قدامها، ونصها ممسك فوق ركبتيها. هو ذا قلم الزينة، الجرن الصغير لدق مساحيق التجميل، والشبكة التي حبكتها آن كانت تتقمص دور زوجة الصياد. ولكن ها شيء آخر، يعود لزمن أجبرت فيه على الهرب: قطعة نقدية من عملة سويدية، خفان باليان، إناء نحاس كانت تطبخ فيه حب الآس لأبنائها، لوح الخشب التي كان يعجن فوقها الفطير. كل ما لمسته في الأيام الجميلة والحزينة، أيامكم وأيامها، هو الآن طوع ناظريكم. جواهر ثمينة، بلا زخرف أبداً. ممثلة ولاجئة، خادمة وامرأة.

[1940]

أي عالم هذا؟

أي عالم هذا؟ صارت المداعبات خانقة، تنهدات العشق استحالت صراخ فزع؛ انظر هنالك عقباناً تحوم: ثمة فتاة ذاهبة إلى موعد حب.

[1940]

هوليود

كل صباح، من أجل أكل عيشي، أرتاد السوق حيث تقتنى الأكاذيب. مترعاً بالأمل، آخذ مكاني وسط الباعة.

[1942]

صيف 1942

يوماً بعد يوم أرمق تينات الحديقة، وجوه تجار الأكاذيب المتوردة، رقعة الشطرنج في الركن، والجرائد التي تنقل أخباراً عن مجازر في الاتحاد السوفيتي.

[1942]

مطروداً من سبعة بلدان..

مطروداً من سبعة بلدان، رأيتهم يكابرون في حماقاتهم القديمة. ليبارك من يطوفون كي يبقوا أكثر وفاء لذواتهم.

[1942]

قناع الشرير

على جدار مكتبي، قناع ياباني، منحوت من خشب، مطلي بصمغ ذهب: صورة مارد شرير. مغموراً بالشفقة، ألحظ عروق جبينه المنتفخة: إنها تشي كم هو مضن أن تكون شريراً.

[1942]

قراءة الجريدة آناء إعداد الشاي

في الصباح الباكر، أقرأ في الجريدة عن الخطط التي يحوكها لقرننا هذا البابا، الملوك وأغنياء البترول الكبار. بعيني الأخرى، أنتبه لإعداد الماء من أجل الشاي في المغلاة، الماء الذي يتكدر ويبدأ في الصفير، يصير ثانية صافياً فطافحاً، ليخنق النار.

[1943]

طلوع النهار

ليس ذلك من دون سبب أن يفتتح صياح الديك كل نهار جديد؛ هذا الصياح الذي — منذ قرون خلت — يؤشر على خيانة.

[1943]

شوكة الطعام الجميلة

عندما انكسرت الشوكة ذات المقبض العاج، عبرت ببالي فكرة أن في قلب هذا الشيء عيباً كان دوماً كامناً. بشق النفس تذكرت البهجة التي كانت، بلا ريب، تبعثها فيّ.

[1945]

من القفا

عام 1934، والحرب الأهلية تدخل سنتها الثامنة، قذفت طائرات تشانك كاي تشيك منشورات في المنطقة الشيوعية تعد من يسلمها رأس ماو تسي تونغ بفدية. بعناية متيقظة — لندرة الورق ووفرة الأفكار المحتاجة للنشر— أمر ماو — مطاردهم — بجمع الأوراق، المكتوبة من وجهها فقط، وطبع على القفا الأبيض جملاً فعالة ووزعها بين الأهالي.

[1949]

حكميات

في كل العالم حمت، لم ألحظ في مكان شيئاً. لا أعرف أين بقيت قبعتي، ولا السبع التي كانت لي قبلها.

■ ■ ■

لا تصدق، أبداً، عينيك. ولا حتى أذنيك. فأنت لا ترى إلا ليلاً معتماً: هي، ربما، الشمس.

[1949]

هنات

لم تكن لديك ولو واحدة منها. أما أنا، فكنت أعاني من واحدة بينها: كنت أحب.

[1950]

أشياء تتعاقب ولا تتشابه

الدغل يخضر في حديقة أحد الشعانين؛ لكن أشجار الحور، جنب الماء، عارية. هاته الغيمة، هنا، تريد الإسراع؛ لكن هذه الغيمة الصغيرة، هنا، تريد، بعد، البقاء. الأخ والأخت يغسلان الأطباق، هو ببطء وهي أسرع. طفلنا الضخم مشغول بشكل آخر، ما زال على الخوان، يحتسي عصيدته.

[1950]

العم إيده

للعم إيده شارب. شارب يتكون، بكامله، من خمس زغب. لكي لا تضيع منها واحدة، منح كلا منها اسماً. وهكذا تسمت: پاول وأوتو، ماكس، كارل وفريتز. ماكس نحيل بعض الشيء وفريتز رخو قليلاً.

[1950]

ربيع

على غصن ميت برعم مزهر: تفتح الليلة، فقط من أجل الربيع.
كان فألي به قليلاً، كنت عدته نافقاً، كان أزعجني: كنت، في آخر لحظة، سأشذبه.

[1950]

الحل

بعد انتفاضة الـ 17 من يونيو، أوعز أمين سر اتحاد الكتاب بتوزيع مناشير على جادة ستالين. الشعب — كذا نقرأ في المناشير — فقد، وبخطأ منه، ثقة الحكومة فيه، ولا يمكن للحكومة أن تستعيد ثقتها بهذا الشعب إلا إذا ضاعف من جهوده. ألا يكون أسهل لو أن الحكومة حلت الشعب وانتخبت آخر محله؟

[1953]

تنوبة

فجرا، التنوبات نحاس. هكذا كنت أنظر إليها منذ نصف قرن وحربين كونيتين، بعينين فتيتين.

[1953]

وأنا أقرأ هوراس

الطوفان، بعينه، لم يكن أبدياً. انحسرت، ذات يوم، المياه السوداء. كم — حقاً — كانوا نادرين من عاشوا أطول!

[1953]

ربات الفن

عندما يجلدها ذو السوط الحديد، تغني ربات الفن أقوى، أعلى. ترتقي به نحو الغيمات وتحتفل به، كالكلبات، بأعين ازرقت بالضربات. ترتعش عجيزاتها ألماً، وفروجها شبقاً.

[1953]

إثر قراءة شاعر من الحقبة الهيلنستية

في تلك الأيام عندما كان سقوطها شيئاً أكيداً — علا نشيد الأموات مسبقاً. أعاد الطروادیون ثانية شيئين تافهين، أو ثلاثة، سيرتهما المنظمة فوق بواباتهم ثلاثية الألواح، شيئين تافهين، أو ثلاثة، واسترجعوا جسارتهم آملين خيراً. هكذا إذا كان الطروادیون بأنفسهم..

[1953]

درس البستاني

هذا ما تعلمني إياه حديقتي، هذه المملكة الصغيرة من طبقات وحواش: حتى هذه الوردة الجورية النبيلة، إن أردناها أن تكون جميلة، فعلينا أن نخلصها من كل برعم زائد. عليها بدورها أن تدرك أن الكرنب والثوم — مع الكثير من البقليات، ذوات الأصول المتواضعة، ولكن المفيدة رغم كل شيء — يحتاجان، إلى جانبها، لتلقي حصتهما من الماء. ستتوحش الحديقة إن أنا لم أفكر إلا في الوردة الملكية.

[1953]

أنا، لا حاجة لي بشاهدة قبر

أنا، لا حاجة لي بشاهدة قبر؛ ولكن إن أنتم احتجتم أن تكون لي واحدة، فأتمنى أن يكتب عليها: قدم مقترحات. وقبلناها. مكتوب كهذا سيشرفنا جميعاً.

[1954]

عندما استفقت في الغرفة البيضاء بالمشفى الخيري

[آخر قصيدة كتبها برشت على سرير الاحتضار]
عندما استفقت في الغرفة البيضاء بالمشفى الخيري، صباحاً، وأصغيت للشحرور، فهمت أشياء كثيرة. منذ زمن طويل لم أعد أهب الموت. على أساس ألا شيء أبداً بإمكانه أن ينقصني إن أنا كنت ناقصاً من ذاتي. عندها توصلت للابتهاج حتى بشدو الشحارير من بعدي.

[1956]

■ كل المواد البصرية المرفقة مع الملف من وضع التشكيلي التعبيري الألماني رَاوُول هَوسمَان، باستثناء پورتريه برشت.
■ القصائد مترجمة عن الفرنسية:
Bertolt Brecht، Poèmes 1918-1956 [9 volumes]، L'arche éd.، Paris، 1965-1968.

المراجع

1- Li Po, Du Fu: أهم شاعرين صينيين، رفقة Wang Wei، في عصر آل تانغ.
2- بهذه الكنية كان برشت يغمز من قناة هتلر الذي رغب، في فترة شبابه أن يكون فناناً تشكيلياً، عبر متابعته لدروس مدرسة الفنون الجميلة في ڤيينا.
3- مضيق بين الدنمرك والسويد.
4- زوجة برشت ومؤدية أهم أدوار مسرحياته نسائياً

فصل من رواية

منزل بورقيبة

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

«لا تترك عش الطائر» لفلافيا قدسي (زيت على كانفاس ــ 213 × 186 سنتم ــ 2009)

إيناس العباسي *

لن أغادر هذا البيت مهما حصل.
حين كنت صبيّة وفقيرة، كانوا يناديونني صُوفيا طاطا[1]. أمّا الآن فيناديونني باحترام مدام صوفيا. أطلقوا عليّ اسم طاطا صوفيا من دون أن يعرفوني، من دون أن يتأكدوا إن كان الاسم يُناسبني. تهامس الناس خلف ظهري ومنهم من تجرأ وناداني صراحة صاحبة الرومي العجوز.
Yes، oui، نعم، أنا صاحبته، بكل اللغات. ما شأنهم؟ ما همّهم؟ هل اهتمّوا حين نمتُ تحت سقف مثقوب؟ هل اهتمّوا حين هدهدتني أنّات الألم من جسد أمّي المتيبّس؟ هل اهتمّوا حين كان إخوتي الصغار ينامون من دون طعام؟ هل اهتمّوا حين كان إخوتي الصبيان يرعون الغنم والمراعي كما تدرون لا تفور بالذئاب والخنازير البريّة فقط، بل تفور أيضاً بلصوص البراءة، مغتصبي الصغار.
أجل، لقد غرستُ عينيّ في عينَي الرومي بفجور، بكل فجور الفقر، بفجور السقف المثقوب بنز مطراً، بفجور الألم على وجه أمّي تفرد أصابعها وأطرافها المتيبّسة فلا تقدر. أجل غرستُ عينيّ في عيني الرُّومي العجوز. في الحقيقة، رُويْ لم يكن عجوزاً، كان كهلاً في أواخر الأربعين، لكني أنا من كنتُ صبيّة فتيّة. كنتُ حطبة جهنّم كما نادتني إحدى النساء في الحمّام. يا حطبة جهنّم، صرخت عبر البخار المتموّج في قاعة الماء الساخن. في البداية، لم أر وجهها جيّداً لكنني تبعتُ صوتها وهي تضيف: يا عاهرة، تفتحين ساقيك لرومي غير مطهّر.
فار الدم في جسدي وسمعت دقات قلبي تُدوّي في أذنيّ، لكني تمالكت نفسي وضحكتُ بأعلى ضحكة لديّ. وقفتُ أمام جسد المرأة العاري ما عدا غلالة متهدلة من القطن البيج. كان العرق ينز دون توقف من مسامّ جسدها منهمراً مثل دموع. كان جسدها يبكي وكان جسدي المُتصلب أمامها يغلي. وقفت أمامها ولم أتكلم. رشقتُ عيني في عينيها فقط. بينما تدافعت الشتائم في فمي دون أن ألفظها، حبستها داخل حلقي ثمّ أدرتُها داخل فمي مثل علكة وردية فرقعتها عندما رأيت الذعر أخيراً يتلألأ في عينيها، فرقعت بالون شتائمي في وجهها بجملة واحدة:
On répond aux imbéciles par le silence.[2]
رُويْ لم يكن عجوزاً وأنا لم أكن طفلة. لم أكن حطبة بل جمرة ملتهبة، كنت عصا مكنسة كما اعتاد إخوتي مناداتي. كنتُ جلداً أسمر ملتصقاً على هيكل عظمي، كنتُ بطناً مسطحاً ومؤخّرة مسطحة ونهدين مكوّرين بحجم كرتيْ تنس ويعلو فوق كل هذا رأس مدوّر صغير يغطيه شعر أسود قصير... لا أدري ما الذي أعجبه فيّ حقاً؟ ربما كانت نظرتي؟ بكل تأكيد نظرتي.
أذكر يومها كيف قلبتُ البالة بصبر. كنت أبحث عن فستان جميل ولافت للانتباه. سألت صديقتي بثينة ترى أيّ الألوان أختار؟ يومها نظرت إليّ بثينة باستهجان وسألتني: هل وجدت طعاماً تأكلينه كي تقلّبي في أكداس الفريب؟
أجبتها وعيناي منغرستان في كومة الثياب بتركيز: يجب أن أجد هذا الفستان، هذا الفستان هو المفتاح، هو الفأس التي ستجتثّ الفقر من جذوره.
ليلتها غرستُ عيني في عيني رُويْ من دون أن يرفّ لي جفن ومن دون أن ترتعش ركبتاي. فقط في الحبّ نخاف وتتهاوى الأرض من تحتنا وتقترب السماء من فوقنا حتى تصبح سقفاً أزرق يكاد يقع على رؤوسنا. مع رُويْ، كنت أنا الصيّاد وكان هو الفريسة، يده كانت العصفور ويدي كانت القنّاص. إذاً ما فائدة الحب؟ عذاب لا فائدة تُرجى منه. أجل الحب رائع، لكنه لم يزدني إلا فقراً وضياعاً. كنت ساذجة حين أحببت وصدقتُ أنني حقاً دعسوقة تحط في باطن كفّ حبيبي فيفرح. كان حبيب يناديني يا نحلتي، بينما يلهو خلف ظهري مع أيّ بنت تضحك له. نظرة واحدة من عينيه كانت كافية لأشعر بمذاق العسل على شفتيّ وبحلاوة في روحي، فأصدّق كل أكاذيبه.
حين رفعت شفتيّ أول مرّة ليقبّلني، ارتجفت ركبتاي ودوّت دقات قلبي حتى خشيت أن يسمعها. وعندما قبّلني أخيراً، شعرت بأن الأرض مادت تحتي. دار رأسي وبدا سقف السماء قريباً حتى خلت أنها سوف تهوي فوقي. الأمور مع رُويْ كانت مختلفة. عندما رأيت رُويْ أول مرّة، غرست عيني في عينيه وشعرتُ بالقوة، شعرت بأنني نسر صغير يتجهّز لينقض على أول فريسة له. نظرة رُويْ يومها كانت نظرة عابثة، تحط على الوجوه بكسل ولامبالاة. في البداية لم يهتم بي، لكنه عندما التقط نظرتي المُتوثبة تغيّرت نظرته الكسولة. لم أرَ أعذب من تلك النظرة ولا أقسى منها. تجمّدت العينان الزرقاوان على وجهي وانتبهتُ لحركة ساقيه المتوترة من تحت الطاولة. في تلك الليلة التي أقام فيها حبيب حفلة على نخب صديقه الأميركيّ رُويْ ودعا أصحابه من الشباب والفتيات المتحرّرات، دعاني أنا أيضاً. كنّا أربع فتيات نحضر لأول مرة سهرة مختلطة ونرقص مع الشبّان ونشرب لأول مرّة البيرة التي سبق أن سُكبت في قوارير عصير كي لا ينتبه والد حبيب. ليلتها رأيت نظرة رُويْ تتسلق جسدي، وتحط على صدري مثل حمامة تبحث عن حافة نافذة ترتاح عندها. رأيت نظرته تتموّج عندما تعبر جسدي، فتتحوّل إلى نظرة رجل يريد أن يضمّني حتى يكسر ضلوعي ورأيت نظرته حين تستقرّ على وجهي تتحوّل إلى نظرة أم تريد أن تحتوي صغيرها.
ومع ذلك، لم تكن ليلتي الأولى مع الرومي عاصفة استوائية. الفستان الملوّن بلون الفوشيا الذي اشتريته بنصف دينار من البالة، كان مفتاح ليلتنا الأولى. بفرنسيته المتكسّرة وإنكليزيتي الميتة، تركنا اللغة وراء الباب. فقط لغة اليدين تكلمت ليلتها. لم يعاملني كعاهرة كما خشيت أن يفعل. عاملني كملكة. أنا الفحمة المحترقة بنت حُومة ليس فيها أعمدة إنارة، أجلسني الأميركي الأشقر على الأريكة وجثا هو أمامي على الأرض. لثم قدميّ إصبعاً إصبعاً ومضت شفتاه صعوداً على امتداد ساقيّ الرفيعتين، صعوداً حتى توقف الوقت وتلألأت نجوم صغيرة داخل رأسي، فضحكتُ.
نادوني صُوفيا طاطا، نادوني عاهرة الرومي الرخيصة، لكنني لم ألتفت لهم. لقد أردت أن أبصق على الفقر بكل اللغات، أردت أن أسحق الفقر بكل الإشارات، بلغة الأصابع وبلغة اليدين. نعتوني بالفاجرة الانتهازية عندما عرفوا أنني أستعير منازل صديقاتي الثريّات. كنت أستعير بيتاً كل مرّة لألتقط لنفسي صوراً جميلة. أجلس على الأرائك الفاخرة متأنقة بفساتين ملوّنة وقصيرة. أشابك ساقيّ وأرفع سمّاعة هاتف البيت المُستعار، أثبت سيجارة في يدي اليمنى بينما تقبض يدي اليسرى على السماعة بقوّة أتشبّث بها كآخر طوق نجاة. ثمّ أرسم ابتسامة للكاميرا. وقتها، لم أكن أعرف أن البيوت المُستعارة وصور ثرائي المزيّف كانت من دون معنى. لم أعرف أن رُويْ سبق أن تذوّق ملح الفقر على جلدي منذ ليلتنا الأولى كما سيخبرني بعد ذلك بسنوات. وقتها، كنت أعمل بجدّ على جعل علاقتي به تستمرّ برغم المسافات وفارق العمر وحاجز اللغة وكل ما يفصلنا. كان ورقة اليانصيب التي كشفتُ أرقامها السرّية وفزتُ. أرسلت له رسائل شوق سرقت كلماتها من الأغاني وألصقت شفتيّ المصبوغتين باللون الفوشيا كتوقيع ذيّلت به رسائلي. فعلت كل شيء في سبيل الحصول عليه، استعرت لأجله بيوت صديقاتي الثريّات اللواتي كثيراً ما طلبن منّي خدمات صغيرة مقابل تلك الصور (إزالة الشعر من أجسامهن بحلاوة السكر بيديّ الخبيرتين، تسليم الرسائل إلى عشاقهن، ترتيب مواعيد وأماكن للقاءاتهن المختلسة). غذيت الأمل بعودة رُويْ طيلة أشهر ستة، بالمكالمات الهاتفية المتباعدة والمتقطعة التي كنت أتلقاها منه على هاتف الجيران مرّة كل أسبوعين. كل اتصال كان أملاً يتجدّد. كان رقماً ينكشف من ورقة اليانصيب الرابحة. لكن رُويْ كان ينساني ولا يتّصل. ومع ذلك، لم أسمح لليأس بأن يهزمني. واصلت استعارة البيوت والتقاط الصور إلى أن عاد رُويْ. عاد رجلي الأميركي وأخذني معه وراء البحار، وراء الفقر والرطوبة المُعرّشة على الحيطان وقطرات المطر التي تنهمر على جسدي وصِباي مثل دموع كبيرة، عاد ليأخذني وراء جوع الليالي الطويلة ووراء خوفي على إخوتي من لصوص البراءة ومن الخنازير البرّية.

1- t المقصود ttttt من كلمة ttttt الفرنسية.
2- t نجيب الحمقى بالصمت.

* فصل من رواية «منزل بورقيبة» التي توقعها الكاتبة والصحافية التونسية إيناس العباسي (1982) في جناح «دار الساقي» في «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» يوم الجمعة 8 كانون الأول (ديسمبر) من الساعة السادسة إلى الساعة الثامنة مساء. نشرت الرواية بالتعاون بين «الساقي» و«الصندوق العربي للثقافة والفنون (آفاق)». علماً أنّها فازت بمنحة «آفاق» ضمن «برنامج آفاق لكتابة الرواية» (الدورة الثالثة) بإشراف الروائي جبور الدويهي

قصة

روميك

محمد ربيع *

أقف بمواجهة البحر، أشاهد الأمواج تضرب الشاطئ الصخري وتترك الزبد يطفو ويتكاثر كرغوة كثيفة. أقف في مدخل الكهف الصخري، على الحوائط آثار الدخان والسُخام القديم. منذ سنين، وقف مكاني عسكريون ألمان، ضباط ذوو رتب عالية، تفقدوا الكهف، هل كان متسعاً؟ هل كان مشبعاً برائحة حريق الحرب؟ حدث انهيار في حوائط الكهف منذ سنوات، ردمت نواتج الانهيار معظم فراغ الكهف، لكن الجزء الأهم لم يُردم. يضع جنود متعجلون مكتباً بسيطاً، وخزانة طويلة للملفات، ومشجباً لتعليق الملابس، وسارية علم قصيرة تحمل علماً نازياً ضخماً، لا أراه كاملاً من فرط ضخامته، لم أعد أرى الأشياء كاملة هذه الأيام. أُدرك من خلال الألوان وأجزاء الصليب المعقوف أنه علم ألمانيا النازية. يضع العسكري على المكتب تليفوناً أسود، هو أهم ما في الكهف.

يرنّ جرس التليفون فجأة، أظنه تليفوني القابع في جيبي، لكن سكونه ألغى الظن. ألتفتُ إلى الداخل وأدخل في عمق الكهف.

أجد روميل جالساً على الكرسي يوزع أوامره على الضباط المحيطين، كل عدة دقائق يرن جرس التليفون ليتلقى معلومات أو أوامر من ألمانيا، تليفونات من عرين الذئب. ينصت تماماً، يترك سيجارته مشتعلة مصغياً لما يحمله التليفون من كلام، لا يعلق، روميل لا يصدر قرارت متسرعة، يضع سماعة التليفون ليغلق الخط، يطلب من الضباط الخروج، يجلس بالكهف وحده مفكراً فيما وصله من معلومات.

يرفع روميل السماعة مرة أخرى، يجلس على الكرسي وظهره مستقيم، ظهر عسكري اعتاد الاستقامة ولم ينحن أبداً. يصرخ بالألمانية في التليفون، لا أفهم كلمة مما يقول، لم يكن روميل الذي قرأت عنه، لم أجده هادئاً كما عرفته من خلال الكتب والمقالات. يضع السماعة جانباً بغضب ويقول في شبه اعتذار: آسف، نحن على وشك أن نُهزم.

يبقى جندي واحد في الكهف، يقف ثابتاً في مواجهة روميل، معاونه، ربما خادمه. ينتظر إشارة منه حتى يأتيه بأوراق أو أحد الملفات، يحضر القهوة له، يصب له القليل من الكونياك. صندوق الكونياك أوشك على النفاد، يحتار الجندي، هل يبلغ روميل بهذا أم يطلب من كتيبة الإمداد صندوقاً آخر؟ لن يؤخر رجال الكتيبة الطلب، لكن رفاهة الكونياك تُظهر روميل كأنه ضابط مدلل. روميل لا يشرب الكحول إلا بعد فراغه من مهماته كضابط، كأس الكونياك هو جائزته الصغيرة التي يحصل عليها قبل النوم.

يطلب مني الجلوس أمامه، هناك كرسيان مبطنان بالجلد، أجلس على أحدهما وأتأمل وجهه، ندوب كثيرة أصابت الوجه النحيل، شاب شعره وتساقط القليل منه، مبرزاً بشرة بيضاء رقيقة، تكاد تكون شفافة. راعني ما أصاب عينه السليمة، غمامة بيضاء عليها، مياه بيضاء. بينما الأخرى غائبة تماماً، زوائد لحمية وردية اللون مكان العين، وفراغ متهدل حولها. يخبرني أن الحرب على وشك الانتهاء، روميل يعلم أن ألمانيا ستنتهي قريباً، ما زال لا يفهم كيف خطا اليابانيون تلك الخطوة الانتحارية؛ مهاجمة الأمريكان. كان يعتقد أن نهاية هتلر ستكون على أيديهم، لكني أعلمُ أنّ النّهاية ستأتي من ناحية ستالين.

أقوم من مكاني وأتجول في الكهف، يتوقف روميل عن متابعة الحديث متعجباً من قيامي غير المتوقع. ظننت أنه سيعنفني، سيغضب، لكنه لم يتحرك، ظل صامتاً. تابعني وأنا أتجوّل في الكهف. العلم الضخم يطغى على المشهد كله، يمتد ليغطي نصف أرضية الكهف. لم وصم هتلر السواستيكا إلى الأبد؟ ذراع الصليب ضخمة للغاية، عندما وقفت قريباً من العلم وجدت الذراع أطول مني قليلاً. إذا فرد أحدهم هذا العلم، لغطى أرضية الكهف بالكامل. الآن سيأتي جنود ألمان مخلصون، يخرجون العلم ليغطوا به العالم بأكمله. أجد على الأرض صخوراً حادة في حجم قبضة اليد، أفكر في إمساك إحداها وضرب روميل بها حتى ينزف أو يموت، لكني أتراجع في اللحظة الأخيرة.

يرنّ تليفوني، أحمد يتصل ليسأل عن مكاني، أقول إنّي في الكهف، يقول إنّهم سينزلون إلى الكهف فوراً. أفيق من مقابلة روميل، أنا في مرسى مطروح على شاطئ البحر، على شاطئ روميل، في كهف روميل، إلى جانب روميل، يشعل روميل سيجارته ماجّاً إياها بعمق. أتحركُ نحو المشجب، أمسكُ بطرف البالطو السميك، لا يزال دافئاً، ألاحظ المسدس المعلق في حافظة سوداء، أستله وأحاول أن أسحب أجزاءه، لكنه عالق، قديم ومتربّ ويحتاج إلى زيت وشخص محترف ليفك أجزاءه المتصلّبة، أريد أن أقتله قبل أن يأتي أحمد، ربما إذا قتلته سيختفي ويبقى المكتب والمشجب والخزانة. لكن المسدس عالقٌ تماماً، لا يستجيب. أحاولُ بعنف هذه المرة، يتحرك جزء من المسدس في يدي، تقفز رصاصة من جانب الماسورة وتقع على الأرض، ألتقطها ثم أضعها في جيبي. يتابعني روميل والأسى يبدو عليه.

يرنّ التليفون مرة أخرى، يرفع روميل السماعة لأذنه، مع أنّه لم يتحرك عندما أمسكت المسدس، ربما يعلم أني لن أتمكن من إطلاق النار عليه، يشرد روميل، يحدق في صخور الكهف أمامه، يهتف: فليحيا هتلر! ويضع السماعة مكانها.

يُخرج عصابة عينه من الدرج، ومرآة صغيرة يضعها على مكتبه، يثبت العصابة على تجويف العين الغائبة ويعدلها، يمشط شعره، يقف فجأة ليصدمني طوله الفارع، يرتدي البالطو الثقيل، يتحرك نحو مدخل الكهف.

يدخل أحمد ورفاقي، يضحكون بصوت عال، يقابلون روميل وهو خارج، يقفون صامتين أمامه قليلاً، ثم ينفجرون في الضحك، ضحك هستيري، يضحكون أكثر، يرفعون أيديهم بتحيّة عسكرية اعتياديّة ساخرة، ثم يتذكرون شيئاً فجأة فيضحكون مجدداً، هذه المرة يرفعون ذراعهم الأيمن في حركة عصبيّة؛ روميل نازي وتحيّته نازية. يبدأون في المشي مشية الإوزة، يغالبون الضحك وهم يبالغون في مشيتهم. ينظر روميل إليهم في ازدراء، بينما يتابع مشيته الصارمة، يتقدم إلى فتحة الكهف في ثبات، ثم يقف ناظراً إلى الأمام، مستعداً لما سيأتي.

أحمد يصرخ: آيست، تايخ، تيخ، فاااااي!!. ثم يجري مسرعاً في اتجاه روميل، ليصطدم بظهره صدمة عنيفة، ملقياً إياه خارج الكهف، يهوي روميل ويصطدم بالصخور في الأسفل.

لا أدري لم شعرت بالخوف هكذا، كنت أود قتل روميل منذ دقائق، لكن ضربة أحمد تلك أرعبتني، ربما لأنها كانت مفاجئة؟ ربما لأني كنت أريد أن أقتله بنفسي؟ لا أعلم. لكني الآن أتساءل عن سبب تلك الرغبة، لم أردت قتله؟ لم قتله أحمد؟ لم أرغب في قتل أي شخص قبل الآن، أحمد لم يكن ليقتل ذبابة، لا زلت أفكر.

يلتفون بالعلم النازي، يغنون معاً، لا أفهم كلماتهم، يغنون بالألمانية؟ يكررون جملة واحدة كثيراً، «تايس آشينفيرج... تايس آشينفيرج... تايس آشينفيرج» أتجه إليهم في عمق الكهف لأغني معهم، أصبح أحمد نازياً، ويجب أن أجاريه وإلا قتلني. يتركون العلم ويتجهون نحوي، الآن سيلقون بي من مدخل الكهف كما فعلوا بروميل. لكنهم يربّتون على ظهري ويتعلقون بعنقي في حبور، نخرج سوياً من الكهف، أنظر إلى الأسفل، لأجد جسد روميل وقد التوت أطرافه ودماء تسيل من رأسه. نتسلق الصخور، بجانب الكهف هناك ممر حاد يرتفع حتى الأعلى، نصعد إلى الأعلى حيث نعمل على صيانة الطريق الأسفلتي.

تصلبت طبقة الأسفلت أخيراً، أقف على الطبقة الجديدة شديدة السواد، أنظر إلى الأفق، أحاول أن أشاهد الطريق كاملاً، لكني لا أرى الأشياء كاملة هذه الأيام، يتلاشى الطريق في الأفق، أم أن الطريق اعتاد التلاشي؟ أتحدث في التليفون لأتأكد من وصول عربة الأسفلت الجديدة.

* روائي وقاص مصري من أعماله: «عطارد»، «كوكب عنتر»، «عام التنين»

«مورفيوس والخشخاش الاحمر 1» للعراقي محمود عبيدي (نسيج ومواد مختلطة ــ 260 × 250 سنتم ــ 2013)

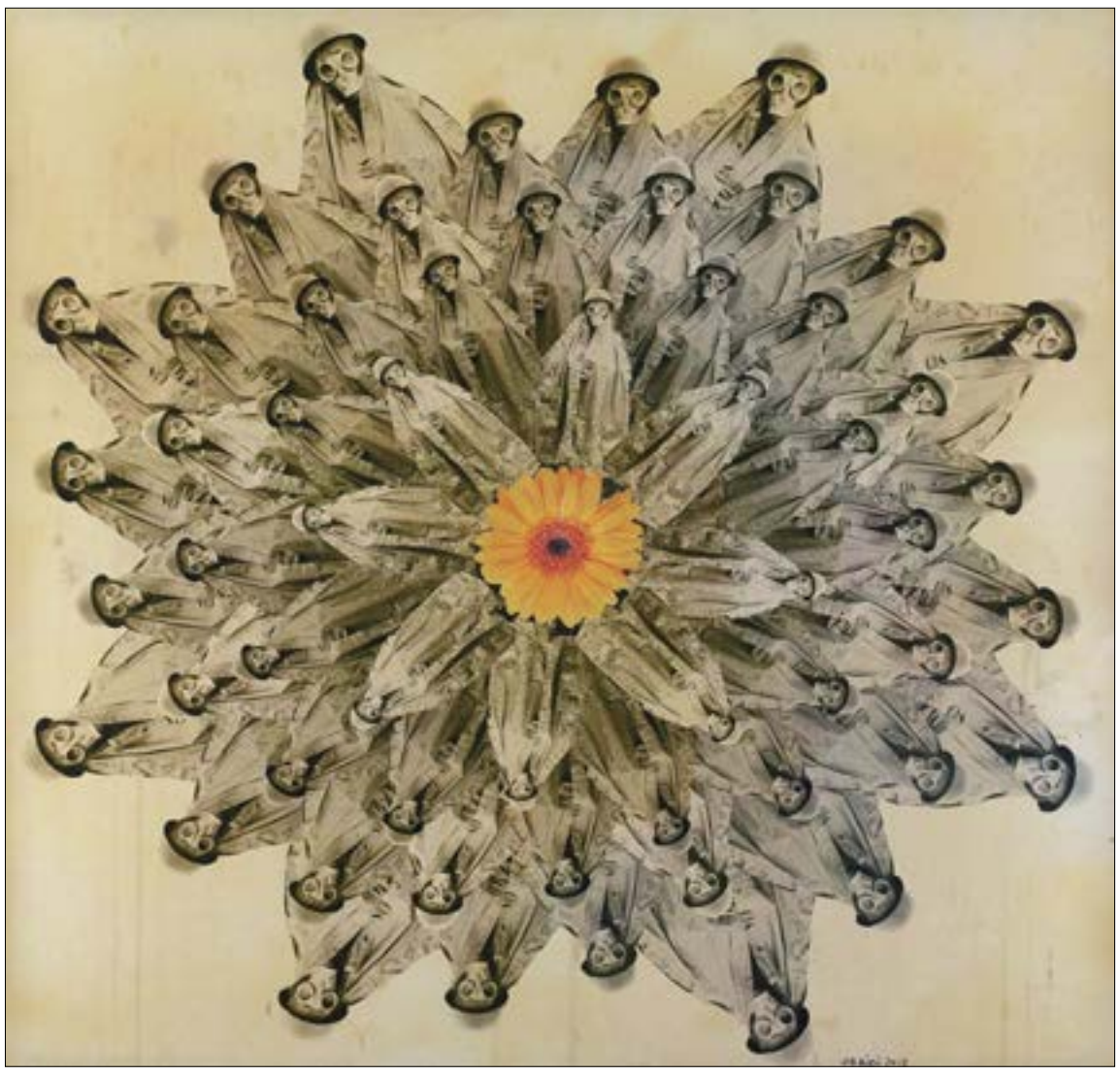

قصائد

علاقة حميمة مع الحزن

خلود الفلاح *

1

نكتب القصائد عن الحرب
لا يهم ما يكتب
اللون الأحمر يفكر في معنى الحرب
الحرب تفكر في ترك هامش للبهجة
الأطفال يأكلون الحلوى
والنساء الحزينات يضعن الورود البلاستيكية
في المزهريات
ويكتبن قصائد عن الحرب، الحب، اليتم، الوحدة.

2

يبدأ النهار
بتفاصيل عادية
أصوات القنابل تهتز لها نوافذ البيت
يتوقف القلب لحظة ويعاود الخفقان
والنحيب عالق بحنجرة النساء
العالم يتغير يومياً
وهنا
في هذه البقعة من الكرة الأرضية
نقيم علاقة حميمة مع الحزن
نصيبنا اليومي من المتابعة الاخبارية
مشاهدات متتالية
رصاصة طائشة
مرت من هنا
صاروخ جراد
من هناك
وسواتر ترابية تفصل شوارع المدينة الواحدة
بعد سنوات طويلة
نكون كائنات منسية في شريط وثائقي.

3

سألقي كل الذكريات
في ركن الغرفة وحيدة
تقيم حفلها الخاص دوني
أنا
التي بدأت أحس بزحف خطوط متعرجة
نحو يديّ الجميلتين
أما شعري الذي طالما أعجب مصففة الشعر، فبدأ يفقد لمعانه.
خطوات وأدخل مرحلة ما بعد منتصف العمر
سيكون لزاماً أن أكون أكثر
حكمةً
انتباهاً لمعدلات السكر وضغط الدم
وقد لا أتمكن من أكل البيتزا التي أحب
حين يأتي الليل
سأقرأ مذكرات الشاعرات: آن ساكستون وفرجينيا وولف
وكيف انتهت حياتهن بالانتحار؟
خطوات
وأرتب صداقة حميمة
مع الحياة.

4

الحياة بعدك
مملة
والنسوة الصامتات، الجميلات
يغلفن قالب الحلوى الذي تعشق بالشوكولا،
وبكلمات الأغنية
ليهبن هذا الشتاء
بعضاً من حنينهن.

5

كان بالإمكان أن نصير أنا والحرب
صديقتين
نقرأ الروايات
ونشاهد أفلاماً مؤثرة عن الحروب الأهلية
ونبكي معاً
لو أنها تركت اليتامى يستمتعون بالوقت مع آبائهم
والنساء في حض أحلامهن
كان بالإمكان
أن نستمع لأغنية فيروز «بكتب اسمك يا حبيبي»
ونرقص على إيقاع خطوات زوربا
في رواية كازانتزاكيس المشهورة
ونمضي الوقت في كتابة قصائد مطولة عن الحب
أن نذهب لحضور مهرجان السيرك
ونضحك ملء قلوبنا
لو لم يسقط المهرج ويموت
لكن
هل ثمة نهاية سعيدة لصورنا على الجدران؟

6

في هذه الليلة
تستذكر المرأة الجالسة في وسط الغرفة
رواية «عشر نساء»1
نساء ذهبن بأحلامها بعيداً
عندما كانت تكره التفاصيل
وتقضم أظافرها من الانتظار
وتكتب الشعر
عندما كانت تفتش عن الحب في أفلام النهايات المبهجة
وتظن أن منديلها الوردي تنهد في يد «سلام قدري»2
اليوم هي امرأة عادية
تنسحب الحياة بين أصابعها
ولا تهتم
تورمت قدماها من الجلوس
ولا تهتم
والشعر لم يتجاوز حدود مراهقتها.

1 رواية مارثيلا سيرانو
2 فنان ليبي

* شاعرة وصحافية ليبية

رواية

عدلان مدي: «حطام الحرب» الجزائرية

للوهلة الأولى، يحيل عنوان رواية «1994» للصحافي الجزائري عدلان مدي (صادرة بالفرنسية ـ دار البرزخ) إلى رواية جورج أورويل الشهيرة «1984». لكن على خلاف أورويل، لم تكن رواية مدي مثقلة بهواجس المستقبل وإنما قفزة نحو الماضي للتحرر من آثاره عبر سير متخيلة تنتصر لتاريخ أقرب إلى الحقيقة

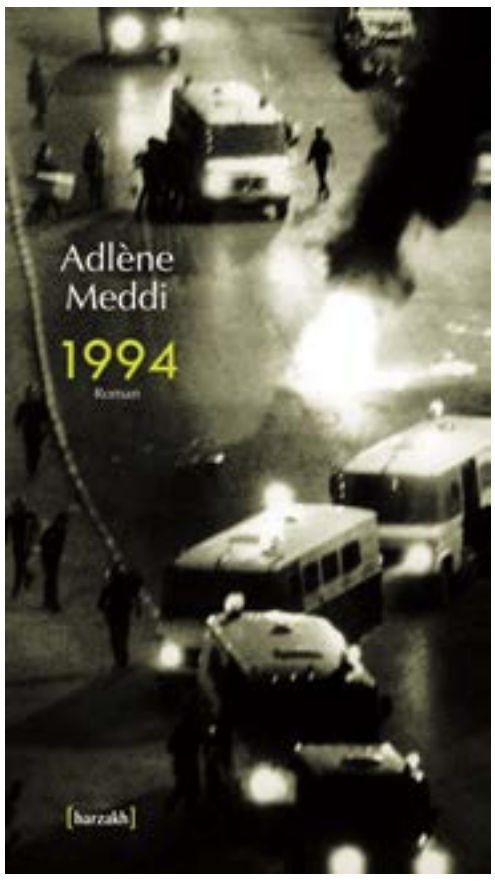

جمع شهادات ناجين من مجزرة وقعت في الغرب الجزائري

زهور شنوف

تغوص رواية «1994» في لحظة مهمة من تاريخ الجزائر الحديث. لحظة ما زال الجزائريون مختلفين حول كل تفاصيلها بدءاً من تسميتها، من «الحرب على الإرهاب» إلى «الحرب الأهلية» ومن «الأحداث» إلى «العشرية السوداء»، و«التسعينيات الدموية». لهذا قرر عدلان مدي (1975) استقراء اللحظة بأسلوبه البوليسي المنافي لأساليب «وزارة الحقيقة» الأورويلية، منطلقاً من الضاحية العاصمية «الحراش» التي كانت من أكثر المناطق دموية. هكذا، يعيد صاحب «صلاة المورسكي» (البرزخ . 2008) تشكيل لحظة «الحرب» عبر تجاوز حالة «الإنكار» التي أرادت أن تجعل منها مجرد «أحداث». حرب ما زال ممتدة في وجدان الجزائريين بعد سنوات على نهايتها «المفترضة».

عُشاق العوالم الأدبية لج. د. سالينجر (1919-2010)، سيجدون في رواية «1994» امتداداً مغرياً للقبض على هشاشة واندفاع المراهق وقدرته «الفذة» على تحويل مسار عزلته بالتورط (و/أو خلق) في عوالم خارقة محكومة بثورة العاطفة ومتحررة من قيود العقل الناضج التي تجعل الإنسان أكثر جبناً وتردداً في اتخاذ قرار المواجهة.

نتابع ذلك عبر سيرة أربعة مراهقين (أمين، سيد علي، نوفل وفاروق) يدرسون في الثانوية ويعيشون في إحدى ضواحي العاصمة الجزائرية الأكثر صعوبة وتعقيداً خاصة في تلك الفترة، يصفها الكاتب، قائلاً: «هذه الضاحية المتمردة التي لخصت كل الثورات ضد الإنكشاريين والفرنسيين والحكم المركزي، ونادي المولودية (نادي كرة قدم في منطقة شعبية ثانية بالعاصمة يحظى برعاية ودعم رسمي أكثر من سواه)». وككل الضواحي الغارقة في التهميش والإهمال، بالكاد تكون منطقة الحراش (منطقة الأحداث) مرئية، على الرغم من وجودها على بعد كيلومترات عن مكاتب اتخاذ القرار بالعاصمة، إلا عندما يُحرك الغضب قاطنيها: «غضبٌ جعل من هذه المدينة الصغيرة في الضاحية عشاً للشيوعيين وحاضنةً للإسلاميين وقتلة أفراد الشرطة فيما بعد. أحياءٌ متناثرة تتحد في التمرد، تكرّس سمعة ثابتة في الحرق والتخريب»، كما يقول السارد.

تبدأ أحداث الرواية سنة 2004 بمشهد دفن «الجنرال سلامي» أحد مسؤولي جهاز المخابرات الذي كان من أبرز وجوه الحرب على الإرهاب في التسعينيات. وهو والد أحد المراهقين الأربعة (أمين). عبر تقنية «الفلاش باك»، تقفز الرواية إلى 1994، سنة ذروة العشرية الدامية، لتقوم خلال عملية الانتقال بمسح لما فعلته الحرب في حياة شخوص الرواية. حينذاك، قرر المراهقون عدم الاستسلام لطوفان العنف الذي جاء ليسرق حياتهم ويُبيد لحظة الحب السرمدية التي كانوا يتهيأون لولوجها قبل أن تنقلب الأحلام إلى كوابيس لا تنتهي، بسبب حالة الرعب والخوف التي تملكت «الجميع» من «الجميع». وهنا يصور الروائي بدقة مدى عمق الشرخ الاجتماعي الذي حدث، وكيف أصبح بطل الرواية (والجزائري بشكل عام لحظتها) يحلم أن يكون له «أب وليس هدفاً يجب تصفيته، أن يموت بسلام وليس في انفجار قنبلة أو أسوأ من ذلك أن يموت مذبوحاً». في هذه اللحظة، يبدو سؤال «ما الذي يجب فعله؟» ملحاً، والطبيعي أن المراهقين الأربعة لا يكتفون بطرح السؤال والاختباء في جحورهم عند وقت العصر مثل الناضجين. وإنما يصرون على مواجهة الأمر خصوصاً أنهم يعتقدون أن «آباءهم واجهوا فرنسا المرعبة وهم في مثل سنهم ووضع أسوأ من وضعهم».

في «1994»، يحاول عدلان مدي تفكيك ما جرى في الجزائر بهدوء، خصوصاً أنّ الرواية أخذت منه ثماني سنوات من العمل. إذ قرر كتابتها بعد لقاء جمعه في إطار عمل صحافي بناجين من مجزرة وقعت في الغرب الجزائري راح ضحيتها ألف شخص. وبعدما استمع إلى الناجين، قرر إعادة الكتابة حول ما حدث في تلك الفترة، متحرراً من الإيديولوجيا، ومترفعاً عن الاتهامات والمحاكمات. حاول أن يروي ما جرى عبر مشاعر وعقل المراهق المتحرر من الأحكام والتخندقات، وترك مسافة هامة للقارئ كي يحكم على أحداث الرواية الملتصقة بواقع عايشه أغلب الجزائريين ويعرفونه جيداً. لذلك، عمد إلى إعادة تشكيله من دون تبرئة أحد ولا إدانة آخر. فقط وضع كل طرف أمام مسؤوليته بناء على خياراته التي سجلها التاريخ حتماً. فالجنرال المنحدر من الضاحية التي تدور فيها الأحداث يصفها بأنها «مكب للأوغاد الذين باعوا مؤخراتهم للملتحين». ويضيف: «ليس لشيء سوى لإغاظة هؤلاء المدنيين القذرين الذين يمسكون بالحكم». وهذه ليست صورة متخيلة تماماً، فعبارة مماثلة لها جذور عميقة في الأزمة الأمنية. لذلك عند قراءتها، تتساءل مباشرة: «أين سمعت هذا الكلام؟».

مسار المراهقين الأربعة، الذين يتصورون أنفسهم أبطالاً يتحدون الإرهاب، مثقل بالأحداث التي تعرّي مدى مرارة ما حدث، وكيف أنها كانت حرباً حيث «النجاة منها مستحيلة». حتى الذين أخطأتهم سكاكين مجازر أو شظايا قنابل هذه الحرب، هم مجرد «ضحايا». لا أمل في عودتهم إلى ذلك النقاء الأول لقصة حب بسيطة بين كهينة وأمين، لأن الريبة التي تملكت «هؤلاء من أولئك» دفعت بالجميع إلى نفق الدم المظلم.

ربط عدلان مدي الرواية بحبل «وراثة عثرات الأجيال» بشكل مُحكم وواقعي. فما حدث للجيل الجديد الذي تورط في الدم بسبب الشك وعقدة «احتكار الوطنية» ووهم «حماة الوطن» الذي يَعتقد الجميع أنه يخصه دون سواه، جعل المراهقين الأربعة الذين شكلوا مجموعة لمواجهة الجماعات الإرهابية، يبدأون بجمع المعلومات عن الإرهابيين وداعميهم، ويقدمونها لمصالح الأمن من خلال استعمال شفرات أمنية. ويساهم هذا في القضاء على هؤلاء الإرهابيين. لكن بعد فترة، ينزلق الأمر بهم بعيداً، فيقرر أمين وسيد علي الانتقال إلى العمل المسلح من خلال تنفيذ عمليات اغتيال. وهذا القرار يُحدث شرخاً عميقاً في المجموعة، لأن فاروق ونوفل يعارضان هذا الخيار، وينسحبان من المجموعة، فيما تنتهي عملية القتل التي ينفذها أمين وسيد علي بالمأساة التي تتمحور حولها الرواية. إذ ينتهي أحدهما إلى الجنون، والثاني إلى المنفى الأبدي عندما يحاول إنقاذ صديقه. وسط ذلك، يظل جنرالات الجيش والشخصيات القادمة من زمن حرب التحرير يهندسون قصصاً ويطمسون حقائق، ولا يحلون أمراً إلا بتعقيد آخر بسبب تراكم الأحقاد وعقدة الشرعية الثورية التي حولت الانتصار إلى هزيمة جديدة تتورط فيها أجيال الاستقلال.

لا يُفلت الروائي أي تفصيل من الأحداث. يُشير في أحد المقاطع إلى ما اعتقدته معظم الجهات (الأمنية والسياسية) في بداية الأزمة، بأن ما يجري مجرد «أحداث» يسهل القضاء عليها في الوقت الذي تحدده مراكز القرار العليا. يسرد على لسان إحدى شخصيات الرواية وهو ضابط: «كل شيء سينتهي في وقت قصير، ويكفي سحق هؤلاء الذين صوتوا ضد الوطن، ضد أنفسهم، ووضع الوطن في المقدمة» (المقصود هنا تصويت الجزائريين لصالح الإسلاميين الذي تحول لاحقاً إلى أزمة). هذه تنبؤات الجيل المُسير، فيما يقول أحد أبطال الجيل الذي ورث فشلهم: «هذه الحرب حربنا، إنها خاصتنا، هي حربنا ضد أنفسنا، ضد رفيقاتنا، ضد والدينا، أصدقائنا، إخواننا... الحرب التي جعلت منا حتى بعد عشر سنوات أو جيل، أو اثنين، أو حتى بعد ثلاثة قرون، مجرد جثث قاتلة». هذه اعترافات أحد المراهقين الذي انطلق مدافعاً عن الوطن، فيما انتهى إلى قاتل بدوافع الريبة التي أتت على كل شيء: «لقد قتلونا، بدفعنا إلى الجريمة أحرقوا شبابنا جميعاً. إنني أضع الجميع في هذا الكيس العفن، من الطرفين، من كل طرف، لقد لعبوا بالنار وكنا نحن، نحن جميعاً، الوقود الحقيقي».

هذه الاعترافات أو «الإدراك المتأخر» الذي يبوح به أحد الأبطال إلى الطبيبة النفسية عن مراهقته وهو يحاول إنقاذ صديقه بعد عشر سنوات من الدم وهدوء ثورة تلك المشاعر العاطفية المتخبطة، لن تغيّر من واقع آثار الجراح التي تركتها الحرب على جسد الذاكرة الجماعية ولا على «حُطام الحرب» الذي استحال إليه العسكري والمنفي والمجنون (ابن الجنرال الذي حظي بحماية خاصة) وأمهات ضحايا الاختطاف القسري، وحتى المقابر التي يرقد فيها 100 ألف ضحية للحرب الأهلية الجزائرية.

سيرة

لورنز إراسموس: الحب ينتصر على لون البشرة

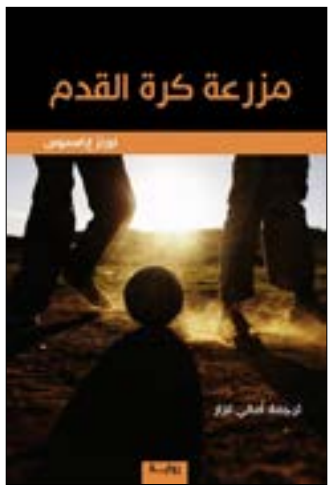

واحدة من القصص التي قوضت دعائم النظام العنصري

خليل صويلح

يراهن لورنز إراسموس في سيرته الذاتية «مزرعة كرة القدم» (دار أطلس/ دار ممدوح عدوان- ترجمة أماني لازار) على قوة الرياضة في تغيير العالم، مستشهداً بعبارة قالها نيلسون مانديلا «يمكن للرياضة أن تخلق الأمل حيث لا يوجد غير اليأس. إنها أكثر فعّالية من الحكومات في تقويض الحدود العرقية، إنها تضحك في وجه أشكال التمييز جميعها». عاش لورنز في مزرعة يمتلكها والده في إحدى قرى جنوب أفريقيا.

فتى أبيض ينتسب إلى فريق كرة قدم من السود، في فترة الثمانينيات من القرن المنصرم، وكان نظام الأبارتهايد على أشدّه، ما يوقعه في مآزق كثيرة، خصوصاً، بعد تعلّقه بفتاة سوداء. ذلك أن الحب بين بشرتين مختلفتين يُعدّ انتهاكاً للقانون. يطلب والده منه، أن يبتعد عن الفتاة خشية سوء السمعة، لكن الفتى لا يستجيب، مدفوعاً بقوة العاطفة، وبذرة الحرية الغامضة التي تفتحت في أعماقه. يقول لحبيبته: «نحن لا نقترف خطأً، لون بشرتنا ليس ذنباً اقترفناه». فريق كرة القدم، تمكّن ـ مباراة إثر أخرى ـ من نقل العلاقة بين البيض والسود، إلى ملعب أكبر، رغم الممارسات العنصرية، ببزوغ جيل آخر، خبر نمطاً آخر من العيش. تحدي لورنز إراسموس للأعراف حفر خطاً عميقاً ومضاداً للقوانين. إذ أصرّ على الزواج من حبيبته، رغم المحاولات المستميتة لإفشال العلاقة: «أنا لست مهدّداً. وعلى الرغم من أني الأبيض الوحيد، فإني أشعر بانتمائي إلى هنا» يقول.

سيرته إذاً، واحدة من القصص التي قوضّت دعائم النظام العنصري، بوصفها تذكيراً بماضٍ ممزّق، عاث خراباً في حيواتٍ بشر كثيرين، كأن لعبة كرة القدم حيث تختلط البشرة السوداء بالبيضاء، وبالطبع علاقات الحب، هما ما أرسيا نظرة جديدة لجنوب أفريقيا اليوم: «مثل حلم يُعرض بالحركة البطيئة، مع ذلك إن مغامرتي لم تنته بعد». لم يحترف لورنز إراسموس كرة القدم يوماً، لكنها كانت بوصلته في إحراز أهداف حياته في شباك الكراهية والتعصّب والعنصريّة، متوجاً قصة حب عاندت حواجز كثيرة. ماتت زوجته بحادثة سير، بعدما أنجبت طفلة لن تعيش القسوة ذاتها بالتأكيد، في ظل ديمقراطية ستكون مثالاً على أن الألفة ستنتصر على لون البشرة.

شعر

حسام السراي... عوليس البغدادي مواجهاً نيويورك

محمد ناصر الدين

عادة ما يذهب الشاعر في نصوص السفر نحو الآخر أو البعيد، وإن تباينت سبل الشعراء في تصوّر أو معالجة هذا الآخر وذلك البعيد. الاستثناء الأول لهذه القاعدة بدأ مع هوميروس في الأوديسة، الذي يعيد البطل عوليس من تلك الجزيرة البعيدة ومن حضن حورية البحر الى ما يعرفه بشكل مسبق، أي الأهل والوطن. وها يتكرر مع حسام السراي في «حي السماوات السبع» (دار الرافدين، 2017). سنذهب مع الشاعر من الخارجي نحو المألوف، عابرين مجموعة من تجارب نيويوركية (دهشة الشوارع، بيت روبرت دينيرو، اللون الأصفر لإعلان الكوداك الأليف، الإنارة المتبدلة فوق مسرح برودواي). الإشكالية الأولى المثيرة للاهتمام في مجموعة السراي تتلخص في السؤال التالي: لماذا يضع الشاعر «الآخر» و«الغير» على طول الرحلة النيويوركية وفي أولها (الى أنوار منهاتن/ قدماك في مطار أبيض/ اسمه JohnFKennedy/ وأوراقك بيد شرطية جوازات من أفريقيا/ لا حدود للعقل كي يمتحن الألوان) وليس في نهاية النص حين يلهج بأغنية لمروان خوري عن طيور تهرب من الشجر وبعدها (وبلا إشفاق على ما كان/ تحرث في أخطائك/ طلبا الى بذرة التطهر/ فيحين موعد المغادرة)؟ لماذا يجب على الشاعر بالأصل أن يمر بالآخر، أو أن يستكشف مكاناً وزماناً غير مسبوريَن من قبل للعودة من بعدها الى نقطة البداية؟ أليست فكرة العودة بحد ذاتها هي المشكلة أو «الحرث في الأخطاء» وحيث «العودة انحناء في سرداب»؟

عند الغوص أكثر في نص السراي المكوّن من مقاطع خمسة في محاولة لسبر العلاقة التي يبنيها النص مع المدينة المقصودة (نيويورك)، فإن أول ما يتبدى هو ما يمكن تسميته بإستيتيك الصدمة: الرحلة التي سيقوم بها الشاعر في شوارع نيويورك ومعالمها هي القطب الموجب في علاقة تستوجب قطباً سالباً سيطل في كل مقاطع الكتاب، وهو المدينة الأصلية أي بغداد، وسيطال اصغر تفصيل لحد المقارنة بين التوقيت في المدينتين، واستحضار شهر ايلول فيهما (في بغداد تسفه عقم ايلول) وفي نيويورك في الساعة 8:46 نفسها/ يترجل الزائر نحو المقتلة). استيتيك الصدمة هذا لن يمس بسردية الرحلة النيويوركية فحسب، بل سيؤثر على أسلوب النص وبنيته: تتفكك بغداد في بشرها وحجرها (الملائكة تخدرت وأوصال الثلاثة انقلبت/ جمجمة مسعود: مايكروفون سياسي أفّاق يعزي المشيعين/ وسامة حسن: مزية فوق طاقة ثلاجات الموتى/ لافتة نعي مصطفى وإخوته: ثلمة حروف بين أفواه المتاجرين بالهوالك). وأكثر ما يظهر هذا التفكك في الاستدراكات التي تدور حول بغداد حصراً (سلام على أعصابك وهي تضبط حكمتك المهشمة، سلام على دمك مصفياً العروق من كريات ماتت منذ أن أفسدتها الانتمادات العمياء) في حين أن في نيويورك «كل ما حولك يصاغ بانتظام». نقطة مثيرة يمكن أن تضاف حول علاقة النص بالمدينة، هي أن الطابع العمودي والأشكال الهندسية المهولة في نيويورك، لم تمثل تهديداً للشاعر على غرار الأدباء الآخرين ممن زاروها أمثال لوركا وسنغور وبارادمو، حيث ظهرت المدينة كمتاهة مرتفعة، تكشف فيها المدنية عن وجهها الأبشع. لم تظهر استعارة المدينة - السجن التي طالما ألحقت بالمدن الكبرى والخلل السلبي بين الإنساني والكتل الإسمنتية الهدامة التي يفضحها المسافر المتوحد في تلك المدن ويعريها. ويمكننا هنا استحضار أبيات لوركا الشهيرة من «شاعر في نيويورك» لمقاربة المدنية الحديثة بقسوتها وافتقارها للعدالة: «كل يوم في نيويورك/ نذبح ملايينا أربعة من البط/وألفين من الحمام/ ليبتهج المحتضرون». بدت نيويورك للسراي أليفة «لا يتهددها العبث/ ساكنة مطمئنة/ ومن توزع النفايات بين جاف وسائل/ تعرف أن تكون منتمياً الى العالم/... وفي الجهة المقابلة/الغيتار يعبر/على كتف بنت توردت وجنتاها». عود على بدء، لا يمكن قياس «وداعة نيويورك» إلا على قساوة الوطن «البعيد الأبعد»، حيث «أصوات أخشاب النعوش/ وهي تحج اليك من المستوطنة «العظيمة»/ تطفئ كل هذه المشاهد/ وبياض حروف القماشة المستطيلة/ يحتل الجمجمة بمفتتح بليغ: «ولا تحسبنّ الذين قتلوا...». في نيويورك «لا حواجز/ تقمع هواياتك في الفراغ/ لا كونكريت مسلحا/ يستبدل سرورك الطارئ باليتم»، بل مدينة تبعث على البهجة. قد لا نجانب الصواب لو قلنا إن الشاعر قد دخل نيويورك باستعداد مسبق يفسد في عينه متعة اكتشاف مركز العالم بنظرة جديدة، عذراء وبلا مخططات مسبقة، بل بواسطة انطباعات تبنى على انطباعات أصلية نقيضة من الرماد والدم.

لا يمكن قياس «وداعة نيويورك» إلا على قساوة الوطن

إشكالية أخرى قاسية يشير اليها السراي في استدراكه الأول «لا عمران الآن نباهي به العهد القديم، والمعماريون، رفاق الوديعة الغائبة، عاطلون عن العمل، وواحدهم صار لاجئاً أو مهاجراً، وطن «صناديق الاقتراع» انتقم منهم شر انتقام وشرّدهم أشنع تشريد، والبناد المنكفئ، صامت ومزركش برصاص الطوائف». الإشكالية انطولوجية تتمركز حول السفر ودوافعه بين الشرق والغرب: اذا كان ظاهر النص يشير الى الشرق وخاصة العراق في تاريخه السياسي والاجتماعي الحديث حيث «الأم مشغولة بوحشة الأبيض والأسود في التلفاز/وبالمذيع يلهج بقافية الفناء: «جاءنا البيان التالي» وذلك الغرب و«شرفته فارغة الا من مائدة المجد المستحيل/لا ينتظر بهاد الشمس/ فأطيافه حطت عند رأسه قبل أربعين عاما/يوم لم تكن أنت حتى نطفة مؤجلة»، فإن جولة سريعة في أدبيات نصوص السفر في القرن التاسع عشر قد تساعدنا على فهم أفضل لهذه الإشكالية، مثل رحلات شاتوبريان الى الشرق، ولامارتين، ودو نرفال وفلوبير ودوكامب. سافر هؤلاء الى بلادنا باحثين عن اعادة اكتشاف الجذور الاسطورية لحضارات «المعماريين العظام» الضاربة في التاريخ. كانت تلك الرحلات بمثابة طواف أو رحلة الحج الرمزية بين بابل وتدمر والقدس والقسطنطينية والاسكندرية، حين كان «العالم الجديد» في الجهة الأخرى من الأرض يمثل لهم أرضاً بلا تاريخ، أو تاريخاً قيد التشكل. أخذ العالم الجديد «الوديعة الغائبة» و«مائدة المجد المستحيلة» عنوة، وابتدأت رحلة معاكسة من الشرق ثلاثية الأبعاد، يشير اليها السراي بوضوح ببعد اللاجئ، وبعد المهاجر، والبعد الثالث (طائرات متقدتان بين السحب/ أعلى فأعلى تصاعد تحليقهما على المقاعد/ تلاقت ذئاب كانت منا ذات يوم/ نحن طرائدها في الجنة والنار.../ الإفتراس هو أصدق النهايات).

بالمحصلة، مجموعة الشاعر العراقي الشاب هذه، تنسجم مع جوهر الكتابة الشعرية المنبثق من دينامية معينة بين قوى متناقضة. دينامية لا تتحقق دون التمزق المطلق، وبين التناقضات والثنائيات التي يقيمها الشاعر بينه وبين العالم. أحد الأدوار المحتملة للشعر بحسب اندريه شديد هو «كشف حقيقة عارية في ظهيرة التناقضات». وفي «حي السماوات السبع»، روح الشاعر هي البوتقة التي تغلي فيها القوى المتناقضة، وحيث يعوزها من وقت لآخر، منفذاً تمثله نيويورك أو غيرها لعوليس البغدادي. منفذ كما يقول بيار ريفيردي «لهواء المجهول الذي يتغلغل في قماش الروح».

سياسة

حسن حردان: زمن أفول الهيمنة الأميركية

علي السيد *

شكل انتصار المقاومة في 2006 تحولاً جذرياً في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، وفي تاريخ المنطقة، وأسقط هيمنة الولايات المتحدة وإسرائيل وحلفائها. استراتيجياً، أسس هذا الانتصار لولادة عصر جديد يرتكز إلى قواعد ومعادلات جديدة في إرادة الصمود والاستقلال بعيداً عن منطق الهيمنة والاستسلام لخدمة المشاريع الاستعمارية التي كانت تحلم بها إسرائيل والولايات المتحدة لولادة شرق أوسط جديد. كما أسّس لعصر المقاومة الذي شكل محوراً إقليمياً هزم المحور الصهيو ـ أميركي الذي يقود اليوم العدوان على سورية بسبب احتضانها ودعمها للمقاومة اللبنانية والفلسطينية وبسبب تحالفها مع إيران. وانطلاقاً من نصر تموز 2006 مروراً بالمراحل السابقة منذ 1982، يأتي كتاب «عصر المقاومة... صناعة النصر 1982 ـ 2017» للكاتب حسن حردان (دار بيسان للنشر والتوزيع). الكتاب الذي قدّم له رئيس الجمهورية الأسبق العماد إميل لحود، ونائب الأمين العام لـ «حزب الله» الشيخ نعيم قاسم، يؤرّخ لنشأة المقاومة تاريخياً وللظروف والأوضاع التي رافقت انطلاقتها، إضافة إلى تأثير المحيط العربي، موجزاً مرحلة الانتداب الاستعمارية التي قسمت المنطقة. رغم التضحيات التي قدمتها الشعوب العربية في سبيل حريتها، إلا أنّ هذه الحركات التحررية لم تؤسس للنصر القومي على الاحتلال لأسباب عدة، أبرزها الخلافات التي زرعتها الدول الاستعمارية أمام أي حركة تحرر وطني وقومي في المنطقة، وتبنيها للمشروع الصهيوني في المنطقة لضمان عدم توحدها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، ولإنهاكها بحروب توسعية استعمارية. وهو ما لفت إليه الكاتب من خلال مقاومة شعبية ومسلحة نجحت في تحرير أكثر من بلد عربي من الاستعمار الفرنسي والبريطاني الذي «دسّ» ورعى الكيان الصهيوني ليكون قاعدة ارتكاز لحماية مصالحه في العالم العربي. من هنا أتى إجهاض الثورة العربية في فلسطين (1936) بقيادة الشيخ عز الدين القسام وانتهت إلى هزيمة العرب عام 1948، وظهور دولة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين برعاية الاستعمار البريطاني. ويصل الكاتب إلى قناعة مؤدّاها بأنّ سبب هذه الهزيمة كان ارتهان القيادات العربية سياسياً واقتصادياً للغرب الاستعماري، ومراهنة القيادة الفلسطينية السائدة على انتهاج طريق التفاوض والتهاون بديلاً عن خيار المقاومة المسلحة... ليؤكد أنّ انتصار ثورة 23 يوليو الناصرية جاءت كَرَدّ على تآمر الأنظمة الرجعية العربية ومشاركتها في ضياع فلسطين كما على الفساد داخل النظام الملكي المصري وتبعية أركانه للغرب الاستعماري. الدور الذي لعبته هذه الثورة في عملية النهوض القومي العربي التحرّري، وفّرَ الظروف لانطلاق حركات المقاومة الفلسطينية عام 1965 التي أخذت بعداً عربياً شاملاً، مذكّراً بمعركة الكرامة في الأردن (1968) عندما انتصرت المقاومة الفلسطينية على القوة الصهيونية، لكنها لم تتمكّن من المراكمة عليه لتحقيق انتصارات لاحقة.

ويعقد حردان مقارنة بين المقاومتين الفلسطينية واللبنانية، خصوصاً بعد 1982، من حيث القيادة والأسلوب والممارسة والاستراتيجية. إذ شاركت في هذه المقاومة اللبنانية، بداية، أحزاب وقوى وطنية وقومية ويسارية وإسلامية، وتمكّنت من بلوغ التحرير من خلال قيادة ثورية غير مهادنة تميّزت بالوعي والمصداقية وبالصلابة والشجاعة وبُعدِ النظر، والقدرة على إدارة الصراع مع عدو متغطرس، وعلى مواجهة الظروف والمصاعب في الداخل ببراعة وصبْرٍ ودراية، ما وفّر للمقاومة البيئة المواتيَة على المستوى الوطني للتفرّغ للمواجهة وتطوير قدراتها، وصولاً إلى تحقيق النصر. ويضاف الى ذلك بعد قومي تجسد بقيادة الرئيس الراحل حافظ الأسد الذي جعل دمشق عاصمة للمقاومة والممانعة والصمود، ودور إيران في دعم المقاومة بكافة الأشكال.

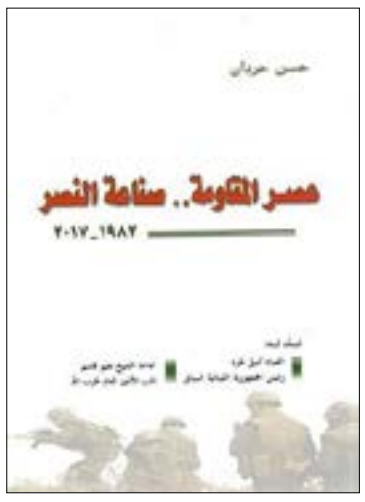

يؤرخ الكتاب لنشأة المقاومة تاريخياً والظروف التي رافقت انطلاقتها

ويفنّد الكاتب مسار المقاومة بعد 1982 وإسقاط اتفاق 17 أيار، وإفشالها أهداف عدوان تموز 1993، وعدوان عناقيد الغضب (1996)، وفرض معادلة توازن الردع عبر تفاهم نيسان 1996 الذي نصّ على تحييد المدنيين وإقرار حق المقاومة بمواصلة القتال لتحرير الأرض، ليخلص الى أنّ هذه الانتصارات هي التي أسّست لصناعة الانتصار التاريخي والاستراتيجي في 25 أيار 2000.

وبعد نجاح المقاومة في إجهاض مشروع الفتنة العدواني إثر اغتيال الرئيس رفيق الحريري، تمكّنت من إحباط أهداف عدوان تموز 2006، العسكرية والسياسية، ومن تحقيق انتصار أحدث زلزالاً داخل كيان العدو، إذ فجّر التناقضات بين المسؤولين الصهاينة، وهزّ ثقة الرأي العام الصهيوني بقدرة جيشه على حمايته، وهو ما أفرد له الكاتب مساحة ركّز فيها على نتائج الانتصار وإعطاب عناصر القوة الصهيونية.

الجزء الثالث يتطرق الى الحرب الإرهابية الكونية على سوريا وأسبابها الحقيقية وكيف تمكّنت سوريا من الصمود وصناعة النصر. ويقارب الأحداث ومساراتها، مفنّداً التباينات بين سوريا من جهة، ومصر وتونس من جهة أخرى، من الزاويتين الوطنية والاجتماعية. كما يتناول أسباب دخول روسيا هذه الحرب وأهمية ذلك في خلق توازن استراتيجي في مواجهة الولايات المتحدة، مع الدعم الإيراني في المجالات كافة ومشاركة المقاومة في الحرب الى جانب الجيش السوري. ويخلص الى حتمية انتصار سوريا، مورداً سبع نتائج لهذا الانتصار: تعزيز وحدة الشعب السوري على أساس الانتماء للعروبة، خروج سوريا من الحرب أكثر تماسكاً بما يؤسس لإعادة استنهاض التيارات العروبية والقومية في الوطن العربي، تعزيز شعبية الرئيس بشار الأسد، تطهير سوريا من الاختراقات المعادية والعميلة لقوى الاستعمار وأدواتها في المنطقة، وترسيخ دورها الوطني والقومي المقاوم، سقوط الخط الليبرالي الذي نظّر لسياسة الانفتاح الاقتصادي وأسهم في إضعاف بعض قطاعات الصناعة الوطنية، نشوء بيئة استراتيجية جديدة في المنطقة لمصلحة محور المقاومة، تحاصر المشروع الصهيوني في فلسطين وتضعف نهج الأنظمة الرجعية العربية، وتأكيد أفول زمن الهيمنة الأميركية الغربية على القرار الدولي وولادة عالم متعدّد الأقطاب والمراكز وعودة الحرب الباردة بسمات جديدة.

* كاتب ومحلل في الشؤون الدولية

أوراق

الإله الذي لا يشرب الخمرة

زكريا محمد*

«باخوس» لكارافاجيو (زيت على كانفاس ــ 95 × 85 سنتم ــ 1595)

لدينا إله نبطي يدعى «شيع القوم». وقد ورد اسمه في النقوش بعدة أشكال: «شيع هقوم، شع هقم، هشع هقم، شيع ها قوم، شيع إلقوم» (د. جواد علي، المفصل، 1970، ج 3). وقد وصف هذا الإله في نقش نبطي بأنه إله لا يشرب الخمر: «هذان الهيكلان أقامهما عبيدو بن غانمو... لشيع القوم، الإله الطيب المجازي، الذي لا يشرب الخمر» (ديسو، رينيه، العرب في سوريا، 1985، ص 145).

وقد قيل الكثير الذي لا معنى له عن واقعة عدم شرب هذا الإله للخمر من قبل الباحثين الغربيين. إذ افترض هؤلاء أنه إله بدو محافظين لا يشربون الخمرة. بذا فهو لا يشرب الخمرة مثلهم. وترى الغالبية أن هذا الإله إله قمري الطابع، وأن مهمته مرافقة القوافل وحراستها. وهو ما تبناه الباحثون العرب عموماً: «الإله شيع القوم المعروف كإله للقوافل كان أحد الآلهة المعبودة عند الأنباط» (الذييب، نقوش الحجر، 1998، ص 67). ولعل ربط هذا الإله بالقوافل ناتج من افتراض أن القسم الأول من الاسم (شع، شيع) عديل للجذر العربي «شيع» الذي يعني المرافقة واللحوق والمتابعة. ومن هذا جاء تعبير تشييع الموتى، أي مرافقتهم لتوديعهم. وقد ظن الباحثون، في ما يبدو، أن قمر شيع القوم يرافق المسافرين في رحلاتهم الليلية، ويحميهم.

أما نحن، فنعتقد أن لا علاقة لـ«شيع القوم» بالقمر، وأنه ليس إله قوافل أيضاً. ونفترض أن الجزء الأول من اسمه (شيع) عديل لكلمة «شَياع» بالعربية. والشّياع هو المزمار: «الشياع: زمارة الراعي» (ابن منظور، لسان العرب). قال الشاعر: «حنين النيب [النوق] تطرب للشياع». وإذا كان الأمر كذلك، فإن القسم الثاني من اسمه (قم) لن يعني القوم، أي الناس أو الشعب. فليس ثمة مناسبة بين الزمارة والقوم، بل إن هذه الكلمة في أغلب الأمر من جذر عديل للجذر العربي (قمأ) الذي يعني: الصغر والضآلة. بذا فالاسم كله يعني عملياً: المزمار القميء، أو الضئيل، أي المزمار الخفيض النغمة، أو الواطئ النغمة. وإذا صح هذا، فهو يعني أنه مشابه، بشكل ما، للثالث من أصدقاء أيوب في التوراة: (أليفاز التيماني، بلدد الشوحي، وصوفر النعماني). فاسم صوفر النعماني يعني «الصفرة الناعمة»، أي النغمة الواطئة، نغمة القرار. وهذا يعني أصدقاء يعقوب ليسوا بشراً، بل كائنات إلهية. كما أن الإله النبطي يحب أن يكون شبيهاً بالثالثة من بنات أيوب: (يمينة، قصيعة وقرن هفّوك). ذلك أن بنات أيوب هن أيضاً كائنات إلهية، ولسن آنسات يطلبن الزواج، رغم التأنيث اللفظي. يؤيد هذا أن اسم البنت الثالثة (قرن هفّوك)، يبدأ في ما يبدو بالمزمار أيضاً. فالقرن هو البوق المزمار، أو هو مزمار الراعي في أقدم الأزمنة. وهذا يعني أننا مع الشياع عملياً. أما هفوك، فكلمة فيها قدر من الغموض. لكنها يمكن أن تعني: الضعيف أو المسترخي، إذا ما استندنا إلى العربية. بذا، فاسمها يعني «المزمار المسترخي النغمة»، أي الواطئ النغمة لا العالي النغمة.

وبما أن الصفة المركزية لهذا الإله هي أنه «لا يشرب الخمر»، فقد قارنه ديسو، وعن حق، بملك ـ إله عربي أسطوري يدعى ليكورج ـ ليكورغ (ليكورجوس) ورد ذكره عند الشاعر نونوس: «وصف لنا نونوس الشاعر المصري [القرن الخامس الميلادي] الحرب الشعواء التي شنها ملك خرافي من ملوك العرب يدعى ليكورغ... على ديونيزوس إله الخمر عند اليونان... ويبدو أن مقابلة هذا الإله الإغريقي بالإله شيع القوم، تعد مقابلة

> **ليكورغ العربي عدو لديونيسوس الخمري، وهذا يعني أنه مضاد للخمرة مثله مثل شيع القم**

لا بد من الأخذ بها. لكن كيف بدّل الاسم العربي حتى أصبح ليكورج؟ من العسير أن نبدي رأياً قاطعاً في ذلك» (ديسو، رينيه، العرب في سوريا، 1985، ص 146).

وكما نرى، فليكورغ العربي عدو لديونيسوس الخمري. وهذا يعني أنه مضاد للخمرة مثله مثل شيع القم.

أما سؤال ديسو: «لكن كيف بدّل الاسم العربي حتى أصبح ليكورج؟»، فنحن قادرون على الرد عليه. أي نستطيع أن نعثر على الأصل العربي للاسم (ليكورج). فجذر كرج العربي يعطي معنى الخبز: «الكارج: الخبز المُكَرَّج، يقال: كرجَ الخبز وأكرج وكَرج وتكرج، أي فَسد وعلاه خضرة» (ابن منظور، لسان العرب). ويضيف الأزهري عن ثعلب عن ابن الأعرابي: «الكارج: الخبز المكرّج» (الأزهري، تهذيب اللغة). ويزيد ابن فارس عن الخليل: «عشّش الخبز، إذا كرَّج. وقال غيره: عشَّ فهو عاشّ، إذا تغير ويبِس» (ابن فارس، مقاييس اللغة). عليه يفترَض أن يكون اسم هذا الملك ـ الإله في الأصل «الكارج» أو «الكراج»، أي الخبز، أو الخباز. بالتالي، فهو إله خبزي لا خمري. ذلك أن الآلهة صنفان: خمري وخبزي. ديونيسوس خمري، وباخوس خبزي، رغم أن التقليد اليوناني ـ الروماني يخلط خطأً بينهما، ويجعلهما معاً خمريين. الخمري يمثل الكون في صيفه الفيضي، حيث تفيض الأنهار مثل نهر النيل، ويتدفق الماء في الفواكه متحولاً إلى خمر، والخبزي القمحي يمثل الفترة اللافيضية الشتوية. الأول يمثل النغمة الكونية العالية الفوارة، والثاني يمثل النغمة الواطئة القارة الخفيضة.

وفي العادة، يكون الإلهان الخمري والخبزي حدين طرفيين في الثواليث. فلدينا ثالوثا أيوب اللذان تحدثنا عنهما:

ثالوث بنات أيوب: يمينة، قصيعة وقرن هفوك.

ثالوث أصدقاء أيوب: أليفاز التيماني، بلدد الشوحي وصوفر النعماني.

كما لدينا الثالوث المكي: اللات، العزى ومناة، وهو من حيث المبدأ شبيه بالثالوثين السابقين.

وأغلب الظن أن الثالوث المكي يساوي نجوم حزام الجوزاء الثلاث في السماء: (النطاق، النيلام والمنطقة). وإن صح هذا، فالثواليث الأخرى تمثيل لنجوم حزام الجوزاء. وحزام الجوزاء كان في القديم واحدةً من أهم المجموعات النجمية. وقد كان يعتقد أنه يمثل ميزان الكون: فهو ميزان الصيف والشتاء، وميزان الشباب والكهولة، وميزان الذكر والانثى. ففيه ذَكَران مقابل أنثى واحدة. أي أن الأنثى تحصل على نصف الذكَر: «للذكَر مثل حظّ الأنثيين».

وفي كل هذه الثواليث، يكون الحد الأول والثالث مذكرين. والأول منهما هو الحد الخمري، في حين أن الحد الثالث هو الحد القمحي. أما الوسط، فيكون في العادة مؤنثاً لا مذكراً، وهو حد تعادلي. وفي هذه الثواليث، يكون الحد الأول شاباً متدفقاً خمرياً، ويكون الحد الثالث شيخاً لا خمرياً.

الكون إذاً جوهرياً نغمتان متعاكستان، نغمة خمرية حارة عالية، ونغمة قمحية باردة، نغمة جواب، ونغمة قرار. لكن بين هاتين النغمتين، ثمة نغمة وسطى تعادلية، تأخذ شيئاً من هنا، وشيئاً من هناك. بذا فالكون ثالوث في النهاية. وهو مثل قيثارة هرمس، التي هي قيثارة الانقلابات الفصلية. هكذا يخبرنا ديودوروس الصقلي: «إنه «هرمس» أيضاً من صنع القيثارة، ومنحها أوتارها الثلاثة مقلداً بها فصول السنة، فقد تبنى نغمات ثلاثاً: عالية، خفيضة ووسطى. العالية من الصيف، والخفيضة من الشتاء، والوسطى من الربيع» (ديودوروس، إيزيس واوزيريس).

بالتالي، يحق التساؤل عن علاقة هذه الثواليث بالثالوث المسيحي (الآب والابن والروح القدس). ونحن لا نستطيع تقديم حكم جازم بشأن هذه العلاقة. ذلك أن ترتيب هذا الثالوث مختلف. فلو أن الروح القدس هو الحد الأنثوي، لكن يجب أن يكون في الوسط: (الابن، الروح القدس والآب). وبما أنه ليس وسطياً، فإن من الصعب مساواة هذا الثالوث بالثواليث الأخرى.

* شاعر فلسطيني